وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أصنافُ المدعوِّين وكيفية دعوتهم

تأليف
أ.د. حمود بن أحمد الرحيلي
الأستاذ بالجامعه الإسلامية بالمدينة النبوية
قسم الدعوة

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

دار العلوم والحكم
سوريا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٢٥١٩٤٢
المدينة المنورة - ص.ب: ٦٨٨
المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا - دمشق - هاتف: ٧١١٦٤٤٢

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٥
خطة البحث	٩
مقدمة الطبعة الأولى	١٤
التمهيد	١٥
الفصل الأول: مقومات الداعية إلى الله تعالى والبدء في الدعوة بالأهم فالأهم، ويشتمل على ثمانية مباحث:	٢٣
المبحث الأول: العلم	٢٣
المبحث الثاني: الإخلاص	٢٧
المبحث الثالث: المتابعة	٢٩
المبحث الرابع: الحكمة	٣٣
المبحث الخامس: الرفق والحلم	٣٥
المبحث السادس: الصبر	٣٨
المبحث السابع: التحلي بالأخلاق الفاضلة	٤٠
المبحث الثامن: القيام بالدعوة بالأهم فالأهم	٤٢
الفصل الثاني: تعريف المدعو وحالاته وحقوقه وما يجب عليه، ويشتمل على أربعة مباحث:	٤٩
المبحث الأول: تعريف المدعو	٤٩
المبحث الثاني: حالات المدعو	٥٠
الحالة الأولى: أن يكون راغباً في الخير مقبلاً عليه، لكنه قد يجهله ويخفى عليه	٥٠

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضوع	الصفحة

الحالة الثانية: أن يكون عنده فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشر ٥٠
الحالة الثالثة: أن يكون عنده إعراض عن الخير، واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك ٥١
المبحث الثالث: حقوق المدعو ٥١
المطلب الأولى: أن يؤتى المدعو ويدعى حيث كان ٥١
المطلب الثاني: اختيار أنسب الوسائل والأساليب في دعوته ٥٢
المطلب الثالث: الشفقة به والحرص عليه ٥٣
المطلب الرابع: العفو عنه والإحسان إليه ٥٤
المطلب الخامس: عدم الاستهانة بأي إنسان ٥٥
المطلب السادس: عدم مواجهته بالزجر أمام الناس ٥٦
المبحث الرابع: ما يجب على المدعو ٥٧
المطلب الأول: الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له ٥٧
المطلب الثاني: طلب العلم الشرعي ٥٨
المطلب الثالث: العمل على تطبيق منهج الإسلام ٦٠
المطلب الرابع: القيام بالدعوة إلى الله تعالى ٦٠
المطلب الخامس: السؤال والاستيضاح عما يشكل عليه ٦١
الفصل الثالث: أصناف المدعوين. ويشتمل على ستة مباحث: ٦٣
المبحث الأول: المسلمون. ويشتمل على ثلاثة مطالب: ٦٣
المطلب الأول: سماتهم العامة ٦٣
المطلب الثاني: أهم أساليب دعوة المسلمين ٦٤
أولاً: أهم أساليب دعوة المسلمين، المنقادون للحق ٦٤
ثانياً: أهم أساليب دعوة العصاة ٦٨
المبحث الثاني: أهل الكتاب ٧٤
المطلب الأول: تعريف أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ٧٤
المطلب الثاني: أهم أساليب دعوة أهل الكتاب ٨٠
المبحث الثالث: المشركون ٩٩

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضوع	الصفحة
المطلب الأول: تعريف الشرك وأخطاره وأنواعه	٩٩
المطلب الثاني: أهمية التوحيد وبيان فضله	١٠٧
المطلب الثالث: أهم أساليب دعوة المشركين	١٠٩
المطلب الرابع: ظهور الشرك في هذه الأمة	١٣٠
المبحث الرابع: الملحدون	١٣٢
المطلب الأول: تعريف الإلحاد وأنواعه	١٣٢
المطلب الثاني: أهم أساليب دعوة الملحدين	١٣٧
المبحث الخامس: المنافقون	١٤٨
المطلب الأول: تعريف النفاق وأنواعه	١٤٨
المطلب الثاني: بعض صفات المنافقين ورد القرآن الكريم عليهم	١٥١
المبحث السادس: الملأ وأشراف القوم	١٥٥
المطلب الأول: دعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ للملأ	١٥٥
المطلب الثاني: مكاتبات النبي ﷺ إلى ملوك ورؤساء العالم	١٥٧
المطلب الثالث: أهم حقوق ولاة الأمور على الرعية	١٦٠
الفصل الرابع: دعوة المجتمعات غير الإسلامية والأقليات	١٦٩
المطلب الأول: أهمية دعوة المجتمعات غير الإسلامية	١٦٩
المطلب الثاني: أهم السبل في دعوة المجتمعات غير الإسلامية. وفيه:	١٧٠
أولاً: الدعوة الفردية	١٧٠
ثانياً: الدعوة التنظيمية	١٧١
ثالثاً: معوقات نجاح الدعوة	١٧٤
المبحث الثاني: دعوة الأقليات الإسلامية. ويشتمل على أربعة مطالب: ..	١٧٦
المطلب الأول: تعريف الأقلية	١٧٦
المطلب الثاني: أهمية دراسة أوضاع الأقليات المسلمة	١٧٧
المطلب الثالث: واجب المسلمين تجاه الأقليات الإسلامية والإسهام في حل مشكلاتها	١٨٠
المطلب الرابع: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الأقليات الإسلامية ومساعدتها	١٨٧

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الموضوع	الصفحة
الخاتمة	١٩٢
قائمة بأهم المصادر والمراجع	١٩٥
فهرس الموضوعات	٢٠٣

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ الدعوة إلى الله تعالى من أهم الواجبات التي أوجبها الله تعالى على عباده، فقد شرع الله الدعوة إلى سبيله وإلى كتابه حتى تستقيم الأمة، ويصلح أمر الناس، فإنه لا صلاح ولا فلاح لأي مجتمع أو جماعة، إلا بالتمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح، ودعوة الناس إلى الإسلام عقيدةً وشريعةً ومنهج حياة، وخير الناس من اتبع نهج النبي ﷺ واقتفى أثره ودعا إلى سبيله على بصيرة.

وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في فضل الدعوة إلى الله على علم وبصيرة، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

(١) فصلت: ٣٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ عند هذه الآية: « . .فكل من جمع بين دعوة العباد إلى ما شرعه الله وعمل عملاً صالحاً وهو تأدية ما فرض الله عليه من اجتناب ما حرمه الله عليه وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته ولا أكثر ثواباً من عمله»[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»**[3].

وقول النبي ﷺ ـ يوم خيبر ـ لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: **«انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم»**[4].

فهذه الآيات والأحاديث تبين لنا فضل الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لما يترتب عليها من تبليغ شرع الله وحفظه، وحصول المصالح العظيمة للخلف في معاشهم ومعادهم، ودينهم، ودنياهم، واندفاع الشرور الكبيرة عنهم إذا هم قبلوها وعملوا بها.

فالدعوة إلى الله تعالى على ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ

---

(١) فتح القدير، ٥١٥/٤.

(٢) يوسف: ١٠٨.

(٣) صحيح مسلم، ٢٠٦٠/٤، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، رقم ٢٦٧٤.

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٤٧٦/٧، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم ٤٢١٠، وصحيح مسلم، ١٨٧٢/٤، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، رقم ٢٤٠٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

على فهم سلف الأمة الصالح، هي صمام الأمان لهذه الأمة، متى ما تحققت ووجدت فإن هذا علامة على نجاتها من الانحراف والزيغ، وسلامتها من الشبهات والشهوات، ومتى عُدمت الدعوة إلى الله تعالى أو ضعفت فهو دليل على هلاك الأمة ـ والله المستعان ـ.

وإنَّ على الداعي إلى الله تعالى أن يكون على علم وبصيرة فيما يدعو إليه، وأن يكون مخلصاً لله تعالى، لا يبتغي بدعوته عرضاً من الدنيا، وأن يتابع النبي ﷺ في جميع أموره، وأن يكون حكيماً في دعوته، ورفيقاً حليماً بمن يدعوهم، وأن يكون صبوراً في سبيل الدعوة، وأن يتحلى بالأخلاق الفاضلة، والصفات الحسنة، وأن يقوم بالدعوة إلى الله تعالى بالأهم فالأهم.

وإنَّ على الداعي إلى الله تعالى أن يراعي أصناف المدعوين، وأحوالهم، ويتعرف على حقوقهم، ويدعو كل صنف بما يليق به، وبما يثبت الحجة عليه، كل ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

قال جلَّ وعلا: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: «يقول تعالى آمراً رسوله محمداً ﷺ أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة». قال ابن جرير: وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة والموعظة الحسنة أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ..﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[2]، فأمره تعالى بلين الجانب كما أمر

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) العنكبوت: ٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

به موسى وهارون عليهما السلام حين بعثهما إلى فرعون في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[1][2].

وهذه هي الطبعة الثانية لمذكرة **(أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم)**، أقدمها للقارىء الكريم بعد أن أعدت النظر في الطبعة الأولى، فقمت بتنقيحها وتصحيحها، وحذفُ ما رأيت الاستغناء عنه، وإضافة مواضيع مهمة تتعلق بالدعوة إلى الله تعالى. فجاءت هذه الطبعة ـ بفضل الله ـ أكمل وأفضل من الطبعة السابقة.

(١) طه: ٤٤.

(٢) تفسير ابن كثير، ٦٤١/٢، وانظر تفسير ابن جرير الطبري، ١٩٤/١٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة.

وقد اشتملت **المقدمة** على أهمية الموضوع، والخطة، ومنهجي في البحث.

كما اشتمل **التمهيد** على أهمية الدعوة إلى الله تعالى وحكمها وشدة الحاجة إليها.

الفصل الأول: مقومات الداعية إلى الله تعالى والبدء في الدعوة بالأهم فالأهم، ويشتمل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: العلم.

المبحث الثاني: الإخلاص.

المبحث الثالث: المتابعة.

المبحث الرابع: الحكمة.

المبحث الخامس: الرفق والحلم.

المبحث السادس: الصبر.

المبحث السابع: التحلي بالأخلاق الفاضلة.

المبحث الثامن: القيام بالدعوة بالأهم فالأهم.

الفصل الثاني: تعريف المدعو وحالاته وحقوقه وما يجب عليه، ويشتمل على أربعة مباحث:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول: تعريف المدعو.

المبحث الثاني: حالات المدعو.

الحالة الأولى: أن يكون راغباً في الخير مقبلاً عليه، لكنه قد يجهله ويخفى عليه.

الحالة الثانية: أن يكون عنده فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشر.

الحالة الثالثة: أن يكون عنده إعراض عن الخير، واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك.

المبحث الثالث: حقوق المدعو.

المطلب الأول: أن يؤتى المدعو ويدعى حيث كان.

المطلب الثاني: اختيار أنسب الوسائل والأساليب في دعوته.

المطلب الثالث: الشفقة به والحرص عليه.

المطلب الرابع: العفو عنه والإحسان إليه.

المطلب الخامس: عدم الاستهانة بأي إنسان.

المطلب السادس: عدم مواجهته بالزجر أمام الناس.

المبحث الرابع: ما يجب على المدعو.

المطلب الأول: الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له.

المطلب الثاني: طلب العلم الشرعي.

المطلب الثالث: العمل على تطبيق منهج الإسلام.

المطلب الرابع: القيام بالدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الخامس: السؤال والاستيضاح عما يشكل عليه.

الفصل الثالث: أصناف المدعوين. ويشتمل على ستة مباحث:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

المبحث الأول: المسلمون. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سماتهم العامة.

المطلب الثاني: أهم أساليب دعوة المسلمين.

أولاً: أهم أساليب دعوة المسلمين، المنقادون للحق.

ثانياً: أهم أساليب دعوة العصاة.

المبحث الثاني: أهل الكتاب. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف أهل الكتاب (اليهود والنصارى).

المطلب الثاني: أهم أساليب دعوة أهل الكتاب.

المبحث الثالث: المشركون: ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشرك وأخطاره وأنواعه.

المطلب الثاني: أهمية التوحيد وفضله.

المطلب الثالث: أهم أساليب دعوة المشركين.

المطلب الرابع: ظهور الشرك في هذه الأمة.

المبحث الرابع: الملحدون. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الإلحاد وأنواعه.

المطلب الثاني: أهم أساليب دعوة الملحدين.

المبحث الخامس: المنافقون. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف النفاق وأنواعه.

المطلب الثاني: بعض صفات المنافقين ورد القرآن الكريم عليهم.

المبحث السادس: الملأ وأشراف القوم. ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ للملأ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المطلب الثاني: مكاتبات النبي ﷺ إلى ملوك ورؤساء العالم.

المطلب الثالث: أهم حقوق ولاة الأمور على الرعية.

الفصل الرابع: دعوة المجتمعات غير الإسلامية والأقليات.

المبحث الأول: دعوة المجتمعات غير الإسلامية. ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أهمية دعوة المجتمعات غير الإسلامية.

المطلب الثاني: أهم السبل في دعوة المجتمعات غير الإسلامية. وفيه:

أولاً: الدعوة الفردية.

ثانياً: الدعوة التنظيمية.

ثالثاً: معوقات نجاح الدعوة.

المبحث الثاني: دعوة الأقليات الإسلامية. ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأقلية.

المطلب الثاني: أهمية دراسة أوضاع الأقليات المسلمة.

المطلب الثالث: واجب المسلمين تجاه الأقليات الإسلامية والإسهام في حل مشكلاتها.

المطلب الرابع: جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الأقليات الإسلامية ومساعدتها.

وأما **الخاتمة**: فقد أوجزت فيها أهم نتائج البحث ومحتوياته.

هذا وقد عزوت الآيات الكريمة إلى السور مع ترقيمها، كما خرّجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث، كما عزوت ما تناولته في البحث إلى المصادر والمراجع التي رجعت إليها في هذا الشأن.

وقد ألحقت بهذا قائمة بأسماء المصادر والمراجع، مرتبة حسب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حروف الهجاء، مبيناً اسم المؤلف والطبعة، وتاريخ النشر ما أمكن، وقائمة أخرى للموضوعات.

هذا وإني لا أدعي أني وصلت بهذه الدراسة إلى درجة الكمال، ولكن حسبي أني اجتهدت، فإن وفقت فذلك من فضل الله وحده، وإن حصل خطأ أو تقصير فهذا من طبيعة عمل البشر، وأرجو ممن وقف على شيء في هذه الدراسة أن يبادرني النصيحة، وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن يجعله عملاً صالحاً ولوجهه خالصاً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب

أ.د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي

الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم الدعوة

يوم الجمعة ٧/٨٣/ ١٤٢٣هـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فهذه مذكرة في **(أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم)** كتبتُها لطلبة الكليات في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة. وهي جزء من المنهج الدراسي في مادة أصول الدعوة وطرقها، شاركت بها بعض الإخوة الزملاء الذين كتبوا في جوانب أخرى من المنهج. وقد تناولت في هذا التعريف بالمدعو، وما له وما عليه، ثم تحدثت عن دعوة: المسلمين ـ أهل الكتاب ـ المشركين ـ الملحدين ـ المنافقين. ثم تناولت كيفية الدعوة في المجتمعات الإسلامية، والمجتمعات غير الإسلامية، ودعوة الأقليات الإسلامية في العالم.

ولأهمية الموضوع، وحرصاً على فائدة أبنائنا الطلبة الذين يرغبون في الاستزادة من العلم، فقد توسّعت قليلاً في بعض جوانب الموضوع.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم. وأن ينفعني به يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[1].

وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الاثنين ٢٠ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ.

المؤلف

---

(١) الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

التمهيد
أهمية الدعوة إلى الله تعالى وحكمها وشدة الحاجة إليها

إنَّ الدعوة إلى الله تعالى من الأمور المهمة التي لا غنى للبشرية عنها، قديماً وحديثاً، فالله تعالى أنزل الكتب وبعث الرسل ـ عليهم السلام ـ لإخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن عبادة المخلوقات، إلى عبادة الخالق. فدعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ هي الدعوة إلى التوحيد الخالص، وإلى الإيمان بالله تعالى.

قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[1].

وقال تعالى موضّحاً مهمتهم والغاية من إرسالهم: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[2].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند هذه الآية: «أي: يبشرون من أطاع الله واتبع رضوانه بالخيرات، وينذرون من خالف أمره وكذب رسله بالعقاب والعذاب، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ..﴾ الآية، أي: أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والنذارة، وبين ما يحبه

(١) النحل: ٣٦.
(٢) النساء: ١٦٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ويرضاه، مما يكرهه ويأباه، لئلا يبقى لمعتذر عذر»[1].

وقد بعث الله نبينا محمداً ﷺ هادياً ورحمة للناس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[3]. وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[4].

إنَّ أمة محمد ﷺ هي وارثة الرسالات والكُتب السماوية، ورسولنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[5]. والقرآن الكريم هو الكتاب المهيمن على الكتب السابقة، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[6]. وجعل الله هذه الأمة وارثة لهذا الكتاب العظيم كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[7].

وتدل نصوص الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[8].

وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[9].

وقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[10].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٦٠٢/٢.
(٢) الأحزاب: ٤٥.
(٣) آل عمران: ١٠٤.
(٤) الأنبياء: ١٠٧.
(٥) الأحزاب: ٤٠.
(٦) المائدة: ٤٨.
(٧) فاطر: ٣٢.
(٨) يوسف: ١٠٨.
(٩) النحل: ١٢٥.
(١٠) آل عمران: ١٠٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ عند هذه الآية: «ولتكن منكم أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه»[1].

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[2].

قال عبدالرحمن السعدي ـ رحمه الله ـ عند هذه الآية: «هذا تفضيل من الله لهذه الأمة بهذه الأسباب، التي تميزوا بهذا وفاقوا بها سائر الأمم، وأنهم خير الناس للناس، نصحاً، ومحبة للخير، ودعوة، وتعليماً، وإرشاداً، وأمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وجمعاً بين تكميل الخلق، والسعي في منافعهم، بحسب الإمكان، وبين تكميل النفس بالإيمان بالله، والقيام بحقوق الإيمان»[3].

وثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**[4].

وعن عبدالله بن عمرو: أن النبي ﷺ قال: **«بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوَّأ مقعده من النار»**[5].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على وجوب الدعوة إلى الله تعالى.

ومن خلال ما تقدم من الأدلة من نصوص الكتاب والسنة وغيرها

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤٠٦/١.
(٢) آل عمران: ١١٠.
(٣) تفسير السعدي، ٢٦٢/١ ـ ٢٦٣.
(٤) صحيح مسلم، ٦٩/١، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان.
(٥) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٤٩٦/٦، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم ٣٤٦١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال العلماء ـ رحمهم الله تعالى ـ بوجوب الدعوة إلى الله تعالى، واختلفوا في تعيين هذا الواجب، هل هو فرض على الكفاية، أم أنه فرض عين؟

فبعضهم يرى أن ذلك فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، وفريق آخر يرى أنه فرض عين، أي أنه يلزم كل مسلم بعينه.

وممن قال بأن الدعوة إلى الله تعالى من فروض الكفاية شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حيث قال: «وقد تبين بهذا أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول ﷺ والجهاد في سبيل الله، وتعليم الإيمان والقرآن»[1].

وبهذا القول يمكن الأخذ بجميع النصوص والجمع بينها، ويمكن أن يحمل قول من قال: بأن الدعوة إلى الله تعالى فرض عين، على أساس اختلاف الأشخاص والأحوال، فإن الدعوة في بعض الأحيان تكون فرض عين، فالرجل مثلاً في بيته وبين أهله تكون الدعوة بالنسبة له فرض عين، لأنه رب البيت، وعنده القدرة والاستطاعة بأن يأمر وينهي ويوجه أهله. وكذلك لو كان الرجل في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواه، فإن الدعوة في حقه تكون فرض عين.

وذكر شيخنا عبدالعزيز ابن باز ـ رحمه الله ـ ما ملخصه:

(وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة إلى الله تعالى فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط الواجب عن

---

(١) مجموع الفتاوى، ١٥/١٦٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الباقين، وصارت الدعوة في حق الباقين سنّة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً. وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه.

أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جلَّ وعلا في أرجاء المعمورة تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله عزَّ وجلَّ، بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ بعث الدعاة وأرسل الكتب إلى الناس وإلى الملوك والرؤساء، ودعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ.

وفي وقتنا الحاضر قد يسر الله عزَّ وجلَّ أمر الدعوة بطُرق لم تحصل لمن قبلنا، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة، كالإذاعة والتلفزة والصحافة وغيرها، فالواجب على أهل العلم والإيمان وعلى خلفاء رسول الله، أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشون في الله لومة لائم، ولا يُحابون في ذلك كبيراً ولا صغيراً، ولا غنياً ولا فقيراً، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله كما أنزل الله، وكما شرع الله.

وعند قلة الدعاة وكثرة المنكرات وغلبة الجهل كحالنا اليوم، تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كمدينة أو قرية ونحو ذلك، ووجد من تولى هذا الأمر وقام به، وبلغ أمر الله وكفى وصار التبليغ في حق غيره سنة، لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره، ونفذ أمر الله على يد سواه، ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس يجب على العلماء، وولاة الأمر القيام بالدعوة حسب طاقتهم، وأن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون.

ونظراً إلى انتشار المبادىء الهدامة والدعوة إلى الإلحاد والإنكار لرب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في كثير من البلدان وغير ذلك من الدعوات المضللة، فإن الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اليوم أصبحت فرضاً عاماً وواجباً عاماً على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، حسب الطاقة والإمكان، وبكل وسيلة)[1].

والناس جميعاً في أشد الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى، وإلى الدعوة إلى الإسلام الصحيح، سواء كانوا مسلمين أو كفاراً.

أما المسلمون فإنَّ كثيراً منهم انحرف عن العقيدة الصحيحة، ويكثر فيهم الجهل والهوى، أو قصور في الطاعات، وانتهاك للمحرمات، فكثيرٌ من المسلمين اليوم لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه! ولا يفهمون منه إلا بعض صوره وأشكاله! وهناك البقية المتمسكة بدينها الحنيف، وبمبادئه القيمة، وأخلاقه السامية، بيد أنه يخشى عليها ـ وهي محاطة بأجواء داكنة من المذاهب الضالة والفرق المنحرفة ـ من الضعف أو التمزق أو التأخر. فتحتاج هي وغيرها احتياجاً مُلِحّاً إلى الدعوة إلى الله تعالى، ليرجع الجميع إلى دينهم الحنيف، ويفهموا حقائقه، ويسعدوا بتطبيقه، والعمل به.

وأما الكفار فسواء كانوا كتابيين، أو مشركين، أو ملاحدة، أو غيرهم فإن الجميع بحاجة إلى من يدعوهم إلى الله تعالى، وإلى من يبصرهم في أمور دينهم.

(إنَّ الدعوة إلى الله تعالى في هذا الزمان تشتد الحاجة إليها، وذلك بسبب كثرة دعاة الشر والتضليل، ودعاة الفساد والإباحية، واستخدام مختلف الوسائل في ذلك، فها هم دعاة التنصير ينتشرون في العالم يستغلون جهل الشعوب وفقرها لبث مكرهم وشرهم، وها هم اليهود يسعون إلى تهديم المبادىء الدينية والأخلاقية والفكرية، ونشر الفوضى والانحلال والفسق، والدعوة إلى الرذيلة والانغماس في الشهوات والإلحاد والإرهاب، وزينوا ذلك بأسماء شيطانية، تارة باسم الفن، وتارة باسم تحرير المرأة ومساواتها مع الرجل ومشاركتها له في كل شيء، وتارة إلى الاختلاط بين الجنسين، إلى آخر تلك الدعاوى المغرضة.

---

(١) انظر فضل الدعوة وحكمها، وأخلاق القائمين بها، للشيخ عبدالعزيز ابن باز ـ رحمه الله ـ، ص١٤ وما بعدها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وها هي أحكام القرآن الكريم تنحى وتجعل بديلاً عنها الأحكام القانونية الوضعية في أغلب الدول الإسلامية، ووسائل الإعلام في أغلب دول العالم تبث سمومها في جميع وسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة.

وأخطر من ذلك نشاط الفرق الضالة التي تعمل باسم الإسلام وهي تكيد له من داخله بالتشكيك في أصوله، ومعاداة السنن وأهلها ونشر البدع والخرافات، وبغض الصحابة والابتعاد عن عقيدة السلف الصالح، فأصبح المسلمون مهددين من الداخل والخارج، مما يتطلب من الدعاة المخلصين مضاعفة الجهود لمقاومة هذه الجيوش الزاحفة على الإسلام وأهله لرد كيدهم في نحورهم وتبصير المسلمين بدينهم الحق، وبيان كيد أعدائهم.

لذا فإنَّ على الدعاة إلى الله تعالى أن يتنبهوا لمكايد أعدائهم ويضاعفوا من جهودهم في دعوتهم القائمة على هدي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح، ويصبروا ويصابروا في دعوتهم)[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔاًۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾[3].

وأما الشيء الذي يُدعى إليه فهو الشيء الذي دعا إليه الرسل ـ عليهم السلام ـ وهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم، وإلى الإسلام، وهو الدين الحق الذي بعث الله به محمداً ﷺ، فالدعوة إلى الله تعالى هي الدعوة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح، وهي الدعوة إلى الإيمان، وحث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) انظر محاضرات في العقيدة والدعوة، الشيخ د/صالح الفوزان، ١/١٣١، بتصرف.

(٢) محمد: ٧.

(٣) آل عمران: ١٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «إنَّ الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروه به، وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه»[2].

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ١٥/١٥٧ ـ ١٥٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفصل الأول
مقومات الداعية إلى الله تعالى والبدء في الدعوة بالأهم فالأهم

تتلخص مقومات الداعية إلى الله تعالى ـ كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة فيما يلي[1]:

المبحث الأول: العلم:

فلا بدّ للداعي إلى الله تعالى أن يكون عالماً بحكم الشرع فيما يدعو إليه، فالجاهل لا يصلح أن يكون داعية.

قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[2].

وبوّب الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ لهذه الآية بقوله: «باب العلم قبل القول والعمل»[3].

قال الإمام ابن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح: قال ابن المنير: أراد به

---

(١) انظر مقدمة الدكتور/ صالح الفوزان على منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل للدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي، ص٣.

(٢) محمد: ١٩.

(٣) انظر صحيح البخاري مع الفتح، ١/١٥٩، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به فهو مقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم: «إن العلم لا ينفع إلا بالعمل» تهوين أمر العلم والتساهل في طلبه[1].

والعلم الحقيقي هو معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2].

ولا يكون الداعية إلى الله ناجحاً في دعوته، حكيماً في أمره ونهيه إلا بالعلم الشرعي، وإن لم يصحب الداعية من أول قدم يضعه في الطريق إلى آخر قدم ينتهي إليه فسلوكه على غير الطريق، وهو مقطوع عليه طريق الوصول، ومسدود عليه سبيل الهدى والفلاح، وهذا إجماع من العارفين، ولا شك أنه لا ينهى عن العلم إلا قطاع الطريق، ونواب إبليس وشُرَطُه[3].

ومن الأدلة الواردة في فضل العلم والحث عليه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[4].

وقوله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[5].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[6].

ومن الأحاديث: ما جاء عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»[7].

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجر، ١/١٦٠، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.
(٢) النحل: ٤٤.
(٣) انظر مدارج السالكين، لابن القيم، ٢/٤٨٣.
(٤) الزمر: ٩.
(٥) المجادلة: ١١.
(٦) فاطر: ٢٨.
(٧) صحيح البخاري مع الفتح، ١/١٦٤، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم ٧١، وصحيح مسلم، ٢/٧١٨، كتب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم ١٠٣٧، والترمذي، ٤/١٣٧، أبواب العلم، باب إذا أراد الله بعبده خيراً فقهه في الدين، رقم ٢٧٨٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**»(١).

وعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثلُ من فقه دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّمَ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»(٢).

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة التي تدل على فضل العلم والحث عليه والعمل به.

وليس القصد هنا سرد الأدلة في هذا الأمر، فهذا شيء معروف، ولكن أحب أن أُؤكد على أنه يجب على من أراد أن ينصب نفسه للدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قياماً بما أوجب الله عليه، والنصح لعباده، وطمعاً فيما وعد الله به أهل تلك الأعمال من الأجر العظيم والنعم المقيم، فليتفقه في دينه وليأخذ العلم عن أهله الراسخين فيه، السائرين في طريقه القويم، طريق السلف الصالح المتمثل في منهج أهل السنة والجماعة. فالذي يريد أن يدعو الناس لا بدَّ له أن يتعلم على أيدي العلماء الربانين قبل أن يتصدى للدعوى إلى الله تعالى، حتى يقوم بذلك بحجة ودليل ويعرف كيف يسير في ذلك الطريق، على هدى ونور.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، ١/١٦٥، كتاب العلم، باب الإغتباط في العلم والحكمة، رقم ٧٣، وصحيح مسلم، ١/٥٥٩، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، رقم ٨١٦.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، ١/١٧٥، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، رقم ٧٩، وصحيح مسلم، ٤/١٧٨٧، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدي والعلم، رقم ٢٢٨٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يوضح شيخنا فضيلة الدكتور/ محمد أمان بن علي الجامي رحمه الله أهمية البصيرة للدعاة إلى الله، ووجوب الرجوع لسيرة السلف الصالح، وطريقة دعوتهم، وأنَّ أي طريقة أو جماعة لا تنتهج نهج النبي ﷺ وصحابته، فمصيرها الفشل لا محالة، فيقول:

«تُوجد في العصر الحديث جماعات تدعو إلى الله، ولكنها في الغالب تتخبط على غير بصيرة، فالواجب على دعاة الحق أن يكونوا على بصيرة فاهمين ما يدعون إليه ومتصورين له ومؤمنين به ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾[1].

هاتان صفتان لأتباع ـ محمد عليه الصلاة والسلام ـ:

١ ـ القيام بواجب الدعوة.

٢ ـ أن يكسبوا البصيرة قبل أن يشرعوا في الدعوة.

البصيرة هي العلم الذي مصدره الوحي والفقه الدقيق، الذي يستفيد منه الداعية الحكمة، وحسن الأسلوب، وكسب القلوب، والتحبب إلى الناس.

وهذه الجماعات أشبهها بالأحزاب السياسية المتنافسة لمصالحها الشخصية وأغراضها الذاتية، وهي ذاتها محنة من المحن ومشكلة من المشكلات للدعوة والدعاة معاً، إذا بقيت على وضعها ولم تعد النظر في سلوكها ومنهج عملها وبرامجها، وأساليب دعوتها وسياستها، فخطرها على الدعوة يفوق كل خطر يهدد الدعوة من خارجها.

فعلى هذه الجماعات أن تدرس تاريخ الدعاة الأولين من الصحابة والتابعين الذين نطق بهم القرآن، وبه نطقوا، والذين انتشر الإسلام بدعوتهم، بل عليهم أن يفهموا الدين كما فهم أولئك السادة، ويسيروا سيرتهم، وينسجوا على منوالهم، مع ملاحظة الأساليب المناسبة في العصر

---

(١) يوسف: ١٠٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحديث، والملابسات والظروف وأحوال الناس، وإن لم يسلكوا هذا المسلك فسوف لا يكتب للدعوة أي نجاح أو أي تقدم لأنه عمل لم يستوف الشروط، وهو عمل غير صالح[1].

المبحث الثاني: الإخلاص:

إن من أهم ما يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يكون مخلصاً لله في دعوته، وأمره ونهيه، بحيث لا يرجو إلا الجزاء من الله تعالى وحده، فلا يكون هدفه طمعاً مادياً أو غرضاً دنيوياً، ولا يكون هدفه من ذلك الرياء أو السمعة وطلب الشهرة أو شيء من حطام الدنيا، أو أن يظهر فضله في دينه أو علمه أو عمله أو عقله على من يدعوه أو يأمره وينهاه، مما يزينه الشيطان، ويكيد به الإنسان ليبطل عمله ويفسد سعيه.

وقد أمر الله سبحانه المؤمنين بإخلاص نياتهم وأعمالهم وعباداتهم لله تعالى وحده، قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ وآمراً له أن يخاطب أمته بذلك: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾[2].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾﴾[3].

وقال جل شأنه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[4].

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى»**[5].

---

(١) أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام، ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٢) الزمر: ١١.
(٣) الزمر: ١٤.
(٤) هود: ١٥، ١٦.
(٥) صحيح البخاري مع الفتح، ٩/١، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ، وصحيح مسلم، ١٥١٥/٣، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: **«إنما الأعمال بالنية»**، وأحمد في المسند، ٢٥/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «ومعناه كل عمل بنية فلا يقبل عمل بدون نية»[1].

وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقال: **«إنَّ بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض»**[2] فهؤلاء كتب الله لهم من الأجر ما كتب لإخوانهم المجاهدين في سبيل الله وذلك بسبب صلاح نياتهم وإخلاصهم لله وحده.

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»**[3].

وقد وردت بعض الآثار عن بعض السلف تبين أهمية النية ودورها في قبول العمل منها ما ورد عن مطرف بن عبدالله قال: «صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية»[4].

وعن ابن المبارك قال: «رُبَّ عمل صغير تُعظمه النية، ورُب عمل كبير تصغره النية»[5].

وعن أبي سليمان: «طوبى لمن صحت له خطوة لا يريد بها إلا الله تعالى»[6].

فعلى الداعية إلى الله تعالى أن يخلص نيته لله تعالى، وأن يتجرد من حظوظ النفس ومن نزعات الشيطان، وأن يكون قصده وهدفه ابتغاء وجه الله والدار الآخرة، وفي أنبياء الله ورسله ـ عليهم السلام ـ القدوة الحسنة، فإن

---

(١) فتح الباري، ١١/١.
(٢) صحيح مسلم، ١٥١٨/٣، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر.
(٣) صحيح مسلم، ٢٢٨٩/٤، كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم ٢٩٨٥.
(٤) انظر جامع العلوم والحكم، ٧١/١٠.
(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٦) انظر مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، ٣٧٠ ـ ٣٧١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

القصد من دعوتهم إصلاحهم، وابتغاء الأجر والمثوبة من الله وحده.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] وهكذا بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يريدون من دعوتهم إلا مرضاة الله تعالى.

لذا فإن على الداعية إلى الله تعالى على بصيرة أن يهتم بالإخلاص، ويحذر على نفسه من الرياء والسمعة، فإن الشيطان حريص على أن يفسد عليه عمله، وقد تدعوه النفس الأمارة إلى حب الظهور أو الشهرة أو ما شابهما من أغراض الدنيا الفانية، ومن ثم يقع في المحذور والعياذ بالله.

نسأل الله تعالى لنا ولجميع الدعاة إلى الله تعالى الإخلاص في القول والعمل.

المبحث الثالث: المتابعة:

لما كانت الدعوة إلى الله تعالى من أجل العبادات فإنه لا بد فيها من توفر الشرطين الأساسيين لصحتها وهما: الإخلاص والمتابعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في حديثه عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر: «وإذا كانت جميع الحسنات لا بد فيها من شيئين: أن يُراد بها وجه الله، وأن تكون موافقة للشريعة، فهذا في الأقوال والأفعال، في الكلم الطيب والعمل الصالح، في الأمور العلمية، والأمور العملية العبادية»[2].

فالمتابعة شرط في قبول الأعمال، ومنها الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[3].

---

(١) الشعراء: ١٠٩.

(٢) انظر الاستقامة، ٢٩٧/١، ٢٩٧/٢.

(٣) الكهف: ١١٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والعمل الصالح هو العمل الموافق لهديه ﷺ، ولهذا كان أئمة السلف رحمهم الله يجمعون هذين الأصلين ـ أي الإخلاص والمتابعة ـ كقول الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1].

قال: أخلصه وأصوبه فقيل له: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إنَّ العمل إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، وإذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله والصواب: أن يكون على السُّنة[2].

وقد روى ابن شاهين واللالكائي، عن سعيد بن جبير قال: «لا يُقبل قول إلا بعمل، ولا يُقبل قول وعمل إلا بنية، ولا يُقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة»[3].

فعلى الداعية إلى الله تعالى على بصيرة أن يكون مقتدياً بالنبي ﷺ، وأن يسلك مسلكه في الدعوة، فإن الله تعالى أمرنا بالاقتداء به ﷺ في قوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[4].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[5].

ولقد بدأ ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كغيره من الأنبياء قبله بإصلاح عقائد الناس وجمعهم على عقيدة التوحيد، وأمرهم بالتأسي به في جميع الأقوال والأفعال.

فإذا بدأ الداعية إلى الله تعالى أو المحتسب بعكس ما بدأ به

---

(١) الملك: ٢.
(٢) الاستقامة، لابن تيمية، ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٣) المرجع السابق، ٢/٣٠٩.
(٤) الأحزاب: ٢١.
(٥) آل عمران: ٣١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رسول الله ﷺ، كما لو بدأ بالجهاد أو إقامة الدولة مثلاً فإنه لا يفلح في دعوته، لمخالفته متابعة النبي ﷺ، فكل دعوة إلى الإصلاح لا تنتهج نهج الرسول ﷺ على فهم السلف الصالح فإن مصيرها الفشل الذريع لا محالة.

يقول شيخنا فضيلة الدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي: «هل يجوز للدعاة إلى الله في أي عصر من العصور العدول عن منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله؟

الجواب: في ضوء ما سبق وما سيأتي، لا يجوز شرعاً ولا عقلاً العدول عن هذا المنهج واختيار سواه.

أولاً: إن هذا هو الطريق الأقوم الذي رسمه الله لجميع الأنبياء من أولهم إلى آخرهم.

والله واضع هذا المنهج هو خالق الإنسان والعالم بطبائع البشر وما يصلح أرواحهم وقلوبهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾[1].

وهو الحكيم العليم في خلقه وشرعه، وقد شرع لأفضل خلقه هذا المنهج.

ثانياً: إن الأنبياء قد التزموه وطبقوه مما يدل دلالة واضحة أنه ليس من ميادين الاجتهاد، فلم نجد:

١ ـ نبياً افتتح دعوته بالتصوف.

٢ ـ وآخر بالفلسفة والكلام.

٣ ـ وآخرين بالسياسة.

بل وجدناهم يسلكون منهجاً واحداً واهتمامهم واحد بتوحيد الله أولاً وفي الدرجة الأولى.

---

(١) الملك: ١٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثالثاً: إن الله قد أوجب على رسولنا الكريم الذي فرض الله علينا اتباعه أن يقتدي بهم، ويسلك منهجهم، فقال بعد أن ذكر ثمانية عشر منهم ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[1] وقد اقتدى بهداهم في البدء بالتوحيد، والاهتمام الشديد به.

رابعاً: ولما كانت دعوتهم في أكمل صورها تتمثل في دعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، زاد الله الأمر تأكيداً، فأمر نبينا محمداً ﷺ باتباع منهجه فقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾[2].

والأمر باتباعه يشمل الأخذ بملته التي هي التوحيد ومحاربة الشرك ويشمل سلوك منهجه في البدء بالدعوة إلى التوحيد، وزاد الله تعالى الأمر تأكيداً ـ أيضاً ـ فأمر أمة محمد ﷺ، باتباع ملة هذا النبي الحنيف، فقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾[3].

إذن، فالأمة الإسلامية مأمورة باتباع ملته، فكما لا يجوز مخالفة ملته، لا يجوز العدول عن منهجه في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك ومظاهره ووسائله.

خامساً: قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[4].

فإذا رجعنا إلى القرآن أخبرنا أن كل الرسل كانت عقيدتهم عقيدة التوحيد وأن دعوتهم كانت تبدأ بالتوحيد وأن التوحيد أهم وأعظم ما جاءوا به.

ووجدنا أن الله قد أمر نبينا باتباعهم وسلوك مناهجهم، وإذا رجعنا إلى

---

(١) الأنعام: ٩٠.
(٢) النحل: ١٢٣.
(٣) آل عمران: ٩٥.
(٤) النساء: ٥٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الرسول نجد أن دعوته من بدايتها إلى نهايتها كانت اهتماماً بالتوحيد ومحاربة للشرك ومظاهره وأسبابه...»[1].

المبحث الرابع: الحكمة:

إن الحكمة من أهم الدعائم التي يقوم عليها المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى، ومن أهم مقومات الداعية الناجح، ومن نظر في سيرة المصطفى ﷺ وجد أنه كان ملازماً للحكمة في أموره كلها، وخاصة في دعوته إلى الله جلَّ وعلا، وقد أمره ربه تبارك وتعالى بالدعوة إلى الله بالحكمة في قوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ﴾[3].

إن الحكمة إتقان الأمور وإحكامها بأن تُنزل الأمور منازلها، وتوضع في مواضعها وليس من الحكمة التعجل في الدعوة إلى الله تعالى، وأن ينقلب الناس عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها، ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله بعيد عن الحكمة، لأن حكمة الله عزَّ وجلَّ تأبى أن يكون هذا الأمر. ويدلل لهذا أن الرسول ﷺ - وهو الذي ينزل عليه الكتاب - نزل عليه الشرع متدرجاً حتى استقر في النفوس وكمل.

فالدعوة إلى الله تعالى تكون على أربع مراتب:

١ - بالحكمة.

٢ - ثم بالموعظة الحسنة.

---

(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، ٩١ - ٩٢.
(٢) النحل: ١٢٥.
(٣) العنكبوت: ٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣ ـ ثم بالجدال بالتي هي أحسن لغير الظالم.

٤ ـ ثم بالفعل الرادع للظلم[١].

ومن الأمثلة التي ضربها لنا رسول الله ﷺ في دعوة الناس بالحكمة موقفه مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه[٢]، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تزرموه[٣] دعوه»** فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ، دعاه فقال له: **«إنَّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن»**، أو كما قال رسول الله ﷺ، قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه عليه»[٤].

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً، ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: **«لقد حجرت واسعاً»** يريد رحمة الله[٥].

وفي رواية أخرى قال: «يقول الأعرابي بعد أن فقه، فقام النبي ﷺ إليَّ بأبي وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب»[٦].

---

(١) انظر الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، للشيخ محمد بن عثيمين، ٣٥.

(٢) مه: كلمة زجر، لسان العرب، لابن منظور، ٥٤٢/١٣.

(٣) لا تزرموه: أي لا تقطعوا عليه بوله، والإزرام: القطع. انظر شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩٠/٣.

(٤) صحيح مسلم، ٢٣٧/١، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، رقم ٢٨٦، ومعنى شنه عليه: أي صبه عليه.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح، ٤٣٨/١٠، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم ٦٠١٠.

(٦) هذه الرواية عند أحمد في المسند بترتيب أحمد شاكر، برقم ١٠٥٤٠، ١٣٤/٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن الأدلة كذلك ما جاء عن معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القول فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وأثكلَ أمَّياه[1] ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمّتونني، لكني سكت، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني[2] ولا ضربني ولا شتمني، قال: «**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**»، أو كما قال رسول الله ﷺ ... الحديث[3].

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة التي تبين لنا أن النبي ﷺ كان يعامل الناس في دعوته بالحكمة واللين، لذلك فإنه لا بد للداعية إلى الله تعالى أن يتأسى بالنبي ﷺ في دعوته وفي أمره ونهيه، وفي تعامله مع الناس، ولا بد له من الصبر وطول النفس، والتدرج مع المدعو شيئاً فشيئاً حتى يمكن إعادته للحق والصواب.

المبحث الخامس: الرفق والعلم:

إنَّ من الواجب على الداعية إلى الله تعالى أن يكون رفيقاً رحيماً، حليماً ليناً مشفقاً على الناس، فإنَّ ذلك مدعاة لقبول الناس منه، وانتفاعهم بدعوته، وهذا هو خلق النبي ﷺ في دعوته للناس، ولهذا امتن الله تعالى على نبيه ﷺ بقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾[4].

---

(١) واثكلَ أُمياه: معناه فقدان المرأة لولدها، ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يراد بها الدعاء، كقولهم تربت يداك. انظر النهاية، لابن الأثير، ٢١٦/١.

(٢) ما كهرني: يعني ما نهرني.

(٣) صحيح مسلم، ٣٨١/١، كتب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة، رقم ٥٣٧.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وامتن الله تبارك وتعالى على عباده المؤمنين ببعثة رسوله الكريم إليهم، وبما هو عليه من الخلق العظيم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1].

ولقد أمضى النبي ﷺ حياته بمكة والمدينة وغيرهما، يدعو ويذكر وينذر في غاية من اللطف واللين، ويقصد نواديهم، يدعوهم إلى الهدى، ويتحمل منه ألوان الأذى، ويزيد على ذلك فيقول: «**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»[2].

فهذا ديدنه ﷺ في دعوته، وأمره ونهيه، يأخذ بالرفق واللين، ولم يستعمل الغلظة والشدة، إلا حين لم يجد ذلك مع المخاطبين ـ مع تحقيق القدرة وانتفاء المفسدة ـ كما هو واضح من سيرته، وقد قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[3].

فمن قرأ سيرته ﷺ ولزم طريقته في دعوة أمته، كان أكمل الناس في متابعته، وأولاهم بوراثته، وأسعدهم بشفاعته، وأنصحهم لأمته، ولهذا لما كان صاحبه أبو بكر الصديق في ذلك كذلك أسلم على يديه من لا يحصون، وانتفع به من الخلق كثيرون[4].

ولما أرسل الله سبحانه وتعالى موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ إلى فرعون ـ طاغية مصر وجبارها ـ أمرهما أن يخاطباه باللين واللطف.

---

(١) التوبة: ١٢٨.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، ٢٨٢/١٢، كتاب استتابة المرتدين، باب إذا عرض الذمي أو غيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح، رقم ٦٩٢٩، وصحيح مسلم، ١٤١٧/٣، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، رقم ١٧٩٢، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) الأحزاب: ٢١.

(٤) انظر تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للشيخ عبدالله القصير، ٣١ ـ ٣٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[1].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه، إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين»[2].

وقد ورد في هذا المعنى استدلال المأمون عندما وعظه رجل وعنّف له في القول فقال: يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خيرك منك إلى من هو شر مني، وأمره بالرفق، قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[3] [4].

ومن الأحاديث النبوية التي تبين فضل الرفق واللين وتحثُّ عليه ما يلي:

١- عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»**[5].

٢ - وعن جرير بن عبدالله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: **«من يحرم الرفق، يحرم الخير»**[6].

٣ - وقال ﷺ لأشج عبدالقيس: **«إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة»**[7].

لذا فإنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتقي الله في عباد الله، وأن يلزم الرفق بهم واللين معهم والحلم

---

(١) طه: ٤٣، ٤٤.
(٢) تفسير ابن كثير، ٣/١٦٣.
(٣) انظر إحياء علوم الدين، للغزالي، ٢/٣٣٤.
(٤) طه: ٤٣.
(٥) صحيح مسلم، ٤/٢٠٠٤، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، رقم ٢٥٩٤.
(٦) صحيح مسلم، ٤/٢٠٠٣، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، رقم ٢٥٩٢.
(٧) صحيح مسلم، ١/٤٨، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه...، رقم ١٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والعفو عنهم، فيما يدعوهم إليه، ويأمرهم به، وينهاهم عنه، حتى لا يصدهم عن الهدى أو يوردهم الردى.

ولا ينبغي للداعية إلى الله تعالى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يتسم بالشدة، ويأخذ بالغلظة، ما وجد مندوحة عن ذلك، فإذا اشتبه عليه الأمر، فعليه بمراجعة نصوص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة، وكلام أهل العلم المعتبرين، إن كانت لديه الأهلية لذلك، لمعرفة الراجح بالدليل، وإلا فعليه بما وجه الله تعالى إليه أمثاله بقوله سبحانه: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] [2].

المبحث السادس: الصبر:

إن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الواردة في الصبر لا تكاد تُحصى لكثرتها.

وقد أخبر الله تعالى عن لقمان الحكيم بأنه أوصى ابنه بقوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[3].

فأتبع حثه له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصبر، وما ذلك إلا لأن القيام بهذا يتطلب الكثير من المجاهدة، ولحوق الأذى بالمحتسب، وهذا لا يثبت معه إلا من كان متحلياً بالصبر.

ولهذا نجد أن الله تعالى أمر رسله ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وهم أئمة الدعوة إلى الله تعالى بالصبر، كما قال تعالى لخاتمهم ﷺ ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[5].

---

(١) النحل: ٤٣.

(٢) انظر تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للشيخ عبدالله القصير، ٣٦.

(٣) لقمان: ١٧.

(٤) الأحقاف: ٣٥.

(٥) البقرة: ٤٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
QURANIC THOUGHT

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[1].

ومن الأدلة من السنة التي ترغب في الصبر وتحث عليه ما يلي:

١ ـ ما ورد عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «**الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة**»[2].

٢ ـ وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط**»[3].

٣ ـ وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ: أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده قال: «**ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى الله أحداً عطاءً هو خير وأوسع من الصبر**»[4].

---

(١) آل عمران: ٢٠٠.

(٢) أخرجه الترمذي، ٦٠١/٤، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم ٢٣٩٨، وقال هذا حديث حسن صحيح، وسنن ابن ماجه، ١٣٣٤/٢، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم ٤٠٢٣، والإمام أحمد في المسند، ١٨٥/١، ١٨٠، ١٧٤، ١٧٢، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم ١٤٣.

(٣) أخرجه الترمذي، ٦٠١/٤، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، رقم ٢٣٩٦، وقال: حسن غريب، وسنن ابن ماجه، ١٣٣٤/٢، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم ٤٠٢٣، وحسنه الشيخ الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ١٤٦.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح، ٣٣٥/٣، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم ١٤٦٩، وصحيح مسلم، ٧٢٩/٢، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، رقم ١٠٥٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومما تقدم من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وغيرها التي تدل على فضل الصبر وتحث عليه، يتبين أن المؤمن معرض للابتلاء، ولكن على حسب قوة إيمانه أو ضعفه، وإذا صبر المؤمن واحتسب أجره عند الله كفّر الله من ذنوبه وسيئاته، وعظم له الأجر، وإذا كان عامة الناس معرضون لهذا الابتلاء والامتحان، فإنَّ أشدهم بلاء الدعاة إلى الله، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وهم أولى بالصبر والاحتساب، وخاصة ما يصيبهم بسبب دعوتهم من الأذى.

وفي صبر النبي ﷺ على أذى المشركين أمثلة رائعة يجدر بالدعاة إلى الله تعالى أن يقفوا عندها ويتأملوها، ليتأسوا بالنبي ﷺ، ومن هذه الأمثلة:

١ ـ ما كان مشركوا مكة يلقون على عتبته ﷺ من الأنتان والأقذار، ومع ذلك كان يصبر ويحتسب، ويقول: **«أي جوار هذا»**[١].

٢ ـ بعد أن اشتد أذى قريش للنبي ﷺ عقب وفاة عمه أبي طالب، خرج النبي ﷺ إلى الطائف، للدعوة وطلب النصرة من ثقيف، ولكنها لم تستجب له، وأمروا صبيانهم وسفهاءهم أن يصطفوا على الطريق صفين، وأن يرجموه بالحجارة، فرجموه ﷺ بالحجارة حتى أدموا عقبة[٢].

فهذه الأمثلة وغيرها تبين لنا شدة صبر النبي ﷺ واحتسابه على ما لاقاه أثناء دعوته من أذى المشركين، فعلى الداعية إلى الله أن يتحلى بالصبر، ويتحمل المشاق في سبيل الدعوة.

المبحث السابع: التحلي بالأخلاق الفاضلة:

إن من الأمور المهمة في حياة الداعية إلى الله تعالى أو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون متمسكاً بأخلاق الداعية، بحيث

---

(١) انظر سيرة ابن هشام، ٤١٦/١ وتاريخ الطبري، ٣٤٣/٢.

(٢) انظر سيرة ابن هشام، ٤١٩/١ ـ ٤٢٠، والطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢١٢/١، والدلائل للبيهقي، ٤١٤/٢، ومختصر سيرة الرسول ﷺ، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، ٨٣، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د/ مهدي رزق الله، ٢٢٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يظهر عليه أثر العلم في معتقده وفي عباداته من صلاة وصيام وتلاوة قرآن وفي هيئته وجميع مسلكه مبتعداً عن الأخلاق الذميمة حتى يُمثّل دور الداعية إلى الله تعالى.

وقد شنّع الله تعالى على الذين يدعون الناس إلى الصلاح وينسون أنفسهم بقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾[2].

وإن كان القول الراجح من أقوال العلماء رحمهم الله أن للإنسان أن يأمر بالمعروف ولو لم يفعله، وينهى عن المنكر وإن كان يفعله.

إلاّ أنّ هناك أمراً مهماً يجب التنبه إليه. ألا وهو قبول دعوة الداعي أو أمر الآمر بالمعروف ونهي الناهي عن المنكر. وتأثير ذلك في الناس.

لذلك فإن الداعي إلى الله تعالى أو الآمر الناهي إذا كان قدوة صالحة في عقيدته وفي عباداته ومنهج حياته فحريٌ أن يُقبَلَ قوله وتسمع كلمته، ويكون له تأثير طيب على المجتمع[3].

وقد مثلت حياة الرسول ﷺ أعمالاً كثيرة متنوعة، بحيث تكون فيها الأسوة الصالحة، والمنهج الأعلى للحياة الإنسانية في جميع أطوارها، لأنها جمعت بين الأخلاق العالية والعادات الحسنة، والعواطف النبيلة المعتدلة...

وقد كان ﷺ، معلماً مخلصاً، وواعظاً ناصحاً، ومرشداً أميناً، وكان مبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

---

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) الصف: ٢، ٣.

(٣) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د/ عبدالعزيز المسعود، ٢٢٣/١، وحاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للشيخ عبدالله الجبرين، ٦٧ ـ ٦٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وكان ﷺ عابداً شاكراً لربه، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقلت له: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبداً شكوراً**»(١).

لذا فإنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يلتزم بأوامر الإسلام ويتخذها زاداً يستعين به في دعوته وأمره ونهيه، وأن يتخذ من الرسول ﷺ. وسيرته القدوة الحسنة، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(٢).

المبحث الثامن: القيام بالدعوة بالأهم فالأهم

إن البدء في الدعوة إلى الله تعالى بالأهم قبل المهم والتدرج في الدعوة حسب الأوليات لهو من أهم الضروريات التي يجب على الداعية إلى الله تعالى معرفتها والعمل على تحقيقها.

وقد دلَّ على ثبوت هذا المبدأ الكتاب والسنة وعمل سلف هذه الأمة الصالح رضوان الله عليهم.

إذ قص الله تعالى علينا في كتابه الكريم قصص الأنبياء وأخبارهم مع أقوامهم، فكان كل واحد منهم يبدأ بدعوة قومه إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له وحده ونبذ الشرك وأهله.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾(٣).

---

(١) صحيح البخاري، ٣/١٤، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ الليل، رقم ١١٣٠، وصحيح مسلم، ٤/٢١٧٢، كتاب صفات المنافقين، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم ٢٨٢٠.

(٢) الأحزاب: ٢١.

(٣) الأعراف: ٥٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
FOR QURANIC THOUGHT

وقال سبحانه عن هود عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾(١).

وقال جلَّ ذكره عن صالح عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾(٢).

وقال عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾(٣).

وقال تعالى عن يعقوب عليه السلام: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(٤).

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾(٥).

وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾(٦).

وقال عن موسى: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾(٧).

---

(١) الأعراف: ٦٥، وسورة هود: ٥٠.
(٢) الأعراف: ٧٣، وسورة هود: ٦١.
(٣) العنكبوت: ١٦.
(٤) البقرة: ١٣٣.
(٥) يوسف: ٣٨ ـ ٤٠.
(٦) الأعراف: ٨٥، وسورة هود: ٨٤.
(٧) الأعراف: ١٤٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال عن عيسى عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[1].

وهذا المنهج هو الذي سار عليه خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فقد بدأ ﷺ بما بدأ به كل الأنبياء، وانطلق من حيث انطلقوا بدعوتهم من عقيدة التوحيد والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده.

وقد أمره ربه تبارك وتعالى أن يدعو الناس جميعاً إلى التوحيد، فقال تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[3].

وقد استمر النبي ﷺ طيلة ثلاث عشرة سنة في مكة لا يكل ولا يمل صابراً على كل ألوان الأذى، وهو يدعو الناس إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج، وقبل أن ينهاهم عن الربا والزنا والسرقة وقتل النفوس بغير حق[4].

اللهم ما كان يأمر به قومه من معالي الأخلاق كصلة الرحم، والصدق، والعفاف، وأداء الأمانة، وحسن الجوار ونحو ذلك، ولكن الموضوع الأساسي، ومحور الدعوة إنما هو عن التوحيد وتحقيقه.

وبعد أن هاجر رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام إلى المدينة وقامت دولة الإسلام على أساس التوحيد ظل الاهتمام بهذا الأمر على أشده

---

(١) آل عمران: ٥١.

(٢) الأعراف: ١٥٨.

(٣) الأنعام: ١٦٢ ـ ١٦٣.

(٤) انظر مقدمة فضيلة الدكتور/ صالح الفوزان على كتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، للدكتور/ ربيع المدخلي، ص٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والآيات القرآنية تتنزل به، والتوجيهات النبوية تدور حوله.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بهذا بل كان يبايع على عقيدة التوحيد عظماء الصحابة فضلاً عن غيرهم بين الفينة والفينة وكلما تسنح له فرصة للبيعة عليها.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[1].

وهذه الآية وإن كانت في بيعة النساء فإن رسول الله ﷺ كان يبايع على مضمونها الرجال[2].

فعن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ﷺ في مجلس، فقال **«تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم»** والآية التي أخذت على النساء ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه[3].

أما السنة ففيها الشيء الكثير الدال على أن رسول الله ﷺ كان يفتتح دعوته بالتوحيد ويختتمها بذلك واستمراره على ذلك طيلة حياته ﷺ بلا كلل أو ملل.

١ ـ عن عمرو بن عبسة السلمي ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنت وأنا

---

(١) الممتحنة: ١٢.

(٢) انظر منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، للدكتور/ ربيع المدخلي، ٥٧ ـ ٥٨.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٦٤/١، كتاب الإيمان، باب ١١، حديث ١٨، وصحيح مسلم ١٣٣٣/٣، كتاب الحدود، باب الحدود والكفارات لأهلها، حديث ١٧٠٩، والنسائي، ١٤٢/٧، كتاب البيعة على الجهاد.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الجاهلية، أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء، وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جُرءَاءُ عليه قومه فتلطفت، حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما أنت؟ فقال: «**أنا نبي**» فقلت: وما نبي؟ قال: «**أرسلني الله**» فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: «**أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحدوا الله لا يُشركُ به شيء**» فقلت: ومن معك على هذا؟ قال: «**حر وعبد**»، قال: ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به...» الحديث[1].

٢ ـ قول جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ للنجاشي ملك الحبشة: «أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنّا نحن نعبد وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان...» الحديث[2].

٣ ـ وفي أسئلة هرقل لأبي سفيان في مدة صلح الحديبية عن حال رسول الله ﷺ قال لأبي سفيان: ماذا يأمركم؟ قال أبو سفيان قلت: يقول: «اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمر بالصلاة، والصدق والعفاف، والصلة»[3].

فهذه الأحاديث الشريفة تبين لنا أن الدعوة إلى التوحيد هي أول ما يدعو إليه النبي ﷺ.

---

(١) صحيح مسلم، ٥٦٩/١، كتاب صلاة المسافرين، باب إسلام عمرو بن عبسة، رقم ٢٩٤، وأحمد في المسند، ١١٢/٤،

(٢) انظر الإمام أحمد في المسند، ٢٠٢/١، والسير والمغازي، لابن إسحاق، ٢١٣ ـ ٢١٧، وسيرة ابن هشام، ٢٨٩/١ ـ ٢٩٣، بإسناد حسن إلى أم سلمة رضي الله عنها، وانظر السيرة النبوية، لابن كثير ١١/٢، وفتح الباري، لابن حجر، ١٨٩/٧، وانظر السيرة النبوية الصحيحة، د .أكرم العمري، ١٧٣/١ ـ ١٧٤.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٣٢/١، كتاب بدء الوحي، حديث ٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا المنهج الذي سار عليه رسول الله ﷺ كان يأمر به رسله إذا بعثهم للقيام بالدعوة.

٤ ـ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: **«إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله تعالى قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله تعالى قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم...»** الحديث[1].

وإذا أراد الداعية إلى الله تعالى دعوة الناس، فليبدأ بالدعوة إلى التوحيد، الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، إذ لا تصح الأعمال إلا به فهو أصلها الذي تبنى عليه ومتى لم يوجد لم ينفع العمل، بل هو حابط، إذ لا تصح العبادة مع الشرك، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾[2]، ولأن معرفة معنى هذه الشهادة هو أول واجب على العباد، فكان أول ما يُبدأ به في الدعوة[3].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وقد عُلم بالاضطراب من دين الرسول، واتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام، وأول ما يؤمر به الخلق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلماً، والعدو ولياً... وفيه البداءة في الدعوة والتعليم بالأهم فالأهم»[4].

تلك هي دعوة الأنبياء جميعاً وعلى رأسهم أولو العزم من الرسل

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، ٣/٣٥٧، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، حديث ١٤٩٦، ومسلم ١/٥٠، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث ١٩.

(٢) التوبة: ١٧.

(٣) تيسير العزيز الحميد، ١٢٣.

(٤) تيسير العزيز الحميد، ١٢٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يبدأون دعوتهم بالتوحيد في كل زمان ومكان مما يدل على أن هذا هو الطريق الوحيد الذي يجب أن يسلك في دعوة الناس إلى الله تعالى وسنة من سننه التي رسمها لأنبيائه وأتباعهم الصادقين، لا يجوز تبديلها ولا العدول عنها[1].

إلى غير ذلك من الدعائم والمقومات التي يقوم عليها المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله تعالى كالصدق، والعدل، والتواضع، والجود، والكرم، والتثبت وعدم العجلة وغيرها مما هي من لوازم الداعية الناجح.

(١) انظر منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، للدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي، ٢٦ ـ ٢٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفصل الثاني
تعريف المدعو وحالاته وحقوقه وما يجب عليه

المبحث الأول: تعريف المدعو:

المقصود بالمدعو في اصطلاح الدعوة الإسلامية: هو الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكراً أو أنثى، مهما جان جنسه ونوعه وبلده ومهنته، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر[1].

لأن الإسلام هو رسالة الله الخالدة، بعث الله به محمداً ﷺ إلى الناس جميعاً. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾[5]. وقال ﷺ: «**كان النبي يُبعث إلى قومه خاصة**

---

(١) أصول الدعوة، د/ عبدالكريم زيدان، ص٣٥٨.
(٢) آل عمران: ١٩.
(٣) الأعراف: ١٥٨.
(٤) سبأ: ٢٨.
(٥) البقرة: ٢١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبعثت إلى الناس عامة»[1].

والأقرب أولى بالدعوة من الأبعد. قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[3]. وقال الرسول ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**»[4].

المبحث الثاني: حالات المدعو:

وأما عن كيفية الدعوة إلى الله تعالى أعني من حيث الخطاب بها فتختلف بحسب حال المدعو، وله ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون راغباً في الخير مقبلاً عليه، لكنه قد يجهله ويخفى عليه، فهذا يكفي في حقه مجرد الدعوة. مثل أن يقال له: هذا مما أمر الله به ورسوله فافعله. أو هذا مما نهى الله عنه ورسوله فاجتنبه. وهو من أجل رغبته في الخير وإقباله عليه سيقبل ويطيع.

الحالة الثانية: أن يكون عنده فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشر، لهذا لا يكفي معه مجرد الدعوة، بل لا بد أن يضاف إليها موعظة حسنة بالترغيب في الخير والطاعة، وبيان فضل ذلك، وحسن عاقبته، وضرب الأمثال في العواقب الحميدة، وموعظة حسنة بالترهيب من الشر والفسوق، وبيان إثم ذلك، وسوء عاقبته، وضرب الأمثال في العواقب السيئة للفاسقين، ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾[5].

---

(١) صحيح البخاري، ٨٦/١، كتاب التيمم، وصحيح مسلم، ٣٧٠/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم ٣.

(٢) الشعراء، الآية ٢١٤.

(٣) التحريم: ٦.

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٣٨٠/٢، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ومسلم ١٤٥٩/٣، كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم ١٨٢٩.

(٥) الروم: ١٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحالة الثالثة: أن يكون عنده إعراض عن الخير، واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك فهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة والموعظة، بل لا بد أن يضاف إليهما مجادلته بالتي هي أحسن. أحسن في المجادلة وأحسن في بيان الحق لتندحض حجته، وتبطل طريقته[1].

وإلى هذه الأحوال يشير قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[2].

وفي هذا المعنى قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله تعالى ـ: «الناس ثلاثة أقسام: إما أن يعترف بالحق ويتبعه، فهذا صاحب الحكمة، وإما أن يعترف به لكن لا يعمل به، فهذا يوعظ حتى يعمل، وإما أن لا يعترف به، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، لأن الجدال فيه مظنة الإغضاب، فإذا كان بالتي هي أحسن حصلت منفعته بغاية الإمكان كدفع الصائل»[3].

المبحث الثالث: حقوق المدعو:

المدعو له حقوق وواجبات، على الدعاة إلى الله تعالى ينبغي لهم مراعاتها من أهمها:

المطلب الأول:
أن يؤتى المدعو ويدعى حيث كان

فالداعي إلى الله تعالى يقوم بالدعوة بنفسه، ويذهب إلى المدعوين في أماكنهم، ولا ينبغي له انتظار مجيء الناس إليه، وهكذا كان يفعل إمام الدعاة محمد بن عبدالله، عليه الصلاة والسلام، وسائر الأنبياء والرسل،

---

(١) انظر رسالة في الدعوة إلى الله لفضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ، ص١١ ـ ١٢.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) مجموع الفتاوى، ٢/٤٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عليهم السلام في جميع الأزمنة والأمكنة. فكان رسول الله ﷺ يأتي مجالس قريش ويدعوهم، ويخرج إلى القبائل في منازلهم، ويدعوهم إلى الله تعالى، ويذهب إلى ملاقاة من يقدم إلى مكة في المواسم فيدعوهم.

وجاء في سيرة ابن هشام: (وكان ﷺ لا يسمع بقادم إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده)[1].

ولم يكتف بأهل مكة ومن كان يأتيها، وإنما ذهب إلى خارجها. ذهب إلى الطائف يدعو أهلها، (فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله)[2].

المطلب الثاني:
اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في دعوته

وهذا الأمر مَن صميم عمل الدعاة، فهم بحكم إعدادهم، واستعدادهم قادرون على اختيار أنسب الوسائل والأساليب المشروعة مع كل مدعو إلى الله تعالى.

والوسائل تتمثل فيما يلي:

(أ) الدعوة إلى الله تعالى بالقول.

(ب) الدعوة إلى الله تعالى بالعمل.

(ج) الدعوة إلى الله تعالى بالقدوة والسيرة الحسنة.

وعلى الدعاة أن يتذكروا دائماً أساليب الدعوة إلى الله تعالى المتمثلة في بيان وشرح أصول الدين والدعوة وفروعها، وأسلوب المقارنة بين الدعوة الإسلامية والدعوات الأخرى، وأسلوب الرد على الشبهات والمفتريات،

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/٤٢٥، وفقه الدعوة إلى الله، د/ علي عبدالحليم، ٢/٩٩١.
(٢) سيرة ابن هشام، ١/٤١٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وأسلوب التربية، والإعداد، وأسلوب الترغيب والترهيب وغيرها. وسيأتي إيضاح ذلك إن شاء الله تعالى فيما بعد.

المطلب الثالث:
الشفقة به والحرص عليه

وذلك أن الدعاة إلى الله تعالى يقومون بأعمال الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وقد كان النبي محمد ﷺ أكثر الأنبياء شفقة بمن يدعوهم إلى الله تعالى، وسيرته العطرة مليئة بالمواقف والأحداث الدالة على ذلك، ولقد كان رسول الله ﷺ وسيظل للمسلمين عموماً وللدعاة إلى الله خصوصاً المثل الأعلى، والأسوة الحسنة، ما داموا يرجون الله واليوم الآخر. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[1].

كما أنه على الدعاة إلى الله أن يكونوا شديدي الحرص على هداية المدعوين، مهما بدر منهم من تحد وعناد، ومناصبة تجاه الدعوة والدعاة، وقد وردت في حرص النبي ﷺ على هداية الناس آيات عديدة منها:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[2]. وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾[3]. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[5]. وقوله سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ

(١) الأحزاب: ٢١.
(٢) التوبة: ١٢٨.
(٣) يوسف: ١٠٣.
(٤) النحل: ٣٧.
(٥) القصص: ٥٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾[1].

فعلى الداعي إلى الله تعالى أن يكون حريصاً على هداية الناس، مشفقاً عليهم، كما يجب عليه أيضاً أن يقتصد في الوعظ والإرشاد، ويختار الأوقات المناسبة لهم، حتى يكونوا مهيئين للتعلم والموعظة، لأن من طبيعة النفوس الملل مما يداوم عليه من الأعمال أو الأقوال، وإن كان محبوباً لها.

فعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: «كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس مرة، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا بها مخافة السآمة علينا»[2].

المطلب الرابع:
العفو عنه والإحسان إليه

فعلى الداعي إلى الله تعالى أن يكون متسامحاً مع المدعو، محسناً إليه، وأن يقابل حمقه وشدته بالحلم واللين، ويقابل طيشه وإساءته بالأناة والإحسان، فهذا من أعظم حقوق المدعو، ومن الأسباب التي تجعله يستجيب للدعوة، وينقاد للطاعة.

وقد كان نبينا محمد ﷺ أكثر الناس أناة، وأوسعهم حلماً، وكان صبوراً يصفح للمخطىء، ويتجاوز عن المسيء. وقد أثنى عليه ربه في كتابه فقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾[3].

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: لما كان يوم حنين آثر النبي

---

(١) الكهف: ٦.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح، ١٦٣/١، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلوماً. وصحيح مسلم ٢١٧٢/٤، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، رقم ٢٨٢١.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناساً من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عُدل فيها، وما أُريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنَّ النبي. فأتيته فأخبرته، فقال: «**فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟! رحم الله موسى فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»(١).

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله فقال: إن دوساً قد عصت وأبت، فادع الله عليهم، فاستقبل رسول الله القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا. فقال: «**اللهم اهد دوساً، وائت بهم، اللهم اهد دوساً وائت بهم**»(٢).

المطلب الخامس:
عدم الاستهانة بأي إنسان

لا يجوز للداعي إلى الله تعالى أن يستهين بأي إنسان، أو يستصغر شأنه، أو يحتقره فلا يدعوه، لأن الذي لا تُقيم له وزناً في أول الأمر، ربما يكون له في المستقبل وزن كبير في خدمة الإسلام والدعوة إليه. وهكذا كان رسول الله ﷺ يدع كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه، ولم يستصغر شأن أحد. جاء في السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ بعد أن عرض نفسه على قبائل العرب التي وافت الموسم في مكة، وكان ذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات، ولم يستجب له منهم أحد، لقي ستة نفر من الخزرج عند العقبة من منى، وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ورسوله، وآمنوا. ثم رجعوا إلى

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ٢٥١/٦، ومسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ٧٣٩/٢.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، ١٠٧/٦، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل غفار وأسلم وجهينة وأشجع تميم ودوس وطي، ١٩٥٧/٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قومهم بالمدينة، وذكروا لهم نبأ رسول الله ﷺ، ودعوهم إلى الإسلام، فانتشر فيهم خبره حتى لم يبق دار من دور الأنصار في المدينة إلا فيها ذكر رسول الله ﷺ ودعوته.

فرسول الله ﷺ لم يستصغر شأن أولئك الستة، وهم يحلقون رؤوسهم بعد أن لم يستجب له أحد من القبائل النازلة حوالي مكة، ولم يقل في نفسه الكريمة: أي أمل في هؤلاء المشغولين بحلق رؤوسهم؟!

وكانت نتيجة هذه الوسيلة الحكيمة التي اتبعها إمام الدعاة ﷺ أن كان أولئك الستة نواة الدعوة الإسلامية في المدينة النبوية، وطليعة الدعاة إلى الإسلام في خارج مكة المكرمة، وفاتحة مستقبل ميمون لتاريخ الإسلام والمسلمين.

فعلى الداعي إلى الله أن يقتدي بهدي رسول الله ﷺ ولا يستهين بأحد فيزهد في دعوته، فقد يكون الخير الكثير على يد هذا الذي لا يرى فيه خيراً في تلك اللحظة[1].

المطلب السادس:
عدم مواجهته بالزجر أمام الناس

إنَّ على الداعي إلى الله تعالى أن يكون على حكمة بالغة، فلا يزجر شخصاً أو يذكره باسمه إذا كان في الموعظة العامة كفاية وغُنية، فقد تنقلب النصيحة فضيحة، ولهذا كان النبي ﷺ حريصاً على مشاعر الناس وأحاسيسهم، فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[2].

وبلغه شرط أهل بريرة رضي الله عنها أن الولاء لهم بعد بيعها ثم

---

(١) انظر أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان، ص٣٦١، ومنهاج الدعاة، لمحيي الدين الألوائي، ٧٣ ـ ٧٤، إمتاع الأسماع للمقريزي، ص٣٢، السيرة الحلبية، ١٥٩/٢.

(٢) مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ١٠٢٠/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

خطب الناس فقال ﷺ: «**ما بال أناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة مرة، شرط الله أحق وأوثق**»[1].

وإذا كنا قد عرفنا حقوق المدعو وما يجب له على الدعاة فما الذي يجب عليه؟ ذلك ما نريد أن نتناوله في المبحث التالي:

المبحث الرابع: ما يجب على المدعو:

والمدعو ليس مدللاً ولا متروكاً لنفسه وهواه، وإنما هو مطالب بالانقياد للحق، وأن يقوم بتطبيق منهج الله تعالى، وهو مطالب كذلك بالتفقه الجاد، والسؤال عما يشكل عليه، وأن يقوم بالدعوة إلى الله على بصيرة. وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

المطلب الأول:
الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له

وذلك أن الله تعالى قد أعطى الإنسان عقلاً يميز به بين ما ينفعه وما يضره، وما هو خير، وما هو شر، وقد أرسل الرسل والأنبياء ـ عليهم السلام ـ وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط. قال سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾[2].

وطالب الله سبحانه أمة الدعوة جميعاً بأن يستجيبوا للرسول محمد ﷺ لأنه يدعوهم لما يحييهم في الدنيا حياة طيبة، ويحظوا في الآخرة برضوان الله تعالى، فقال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المكاتب، باب ما يجوز من شروط المكاتب، ١٨٧/٥، ومسلم كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق ١١٤٢/٢.

(٢) الحديد: ٢٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

إن المدعو مطالب بأن يدخل في دين الإسلام، إن كان من غير المسلمين بمجرد أن يستبين له الحق، ومطالب بأن يكف عن المعصية، ويخرج من ذلها وإثمها إن كان من المسلمين العصاة، ليستمتع بعز الطاعة، وعظيم أجرها عند الله.

ومطالب بأن يستمر على طاعته، وأن يستزيد منها، ومن فعل الخير، إن كان من المسلمين الطائعين، إن المدعو مطالب بذلك كله، وهذا هو الانقياد والانصياع إلى الحق، وهذا هو واجبه الذي لا محيد عنه إلا بهمزات الشياطين من الإنس أو الجن، أو بإغلاق القلب والعقل عن تقبل الحق عناداً أو كبرياء. ومن يفعل ذلك بعد أن تبين له الحق، فإنه يسيء إلى نفسه، وإلى مجتمعه الذي يعيش فيه، ويسيء إلى آخرته[2].

إن الله تعالى يأمر بفعل الخير، ويثيب عليه، أجزل الثواب، في عديد من الآيات البينات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

المطلب الثاني:
طلب العلم الشرعي

إنَّ على المدعو إذا هداه الله تعالى إلى الدين القويم، أن يتبصر في دينه، وأن يقوم بطلب العلم الشرعي، وقد أمر الله بالعلم في كتابه قبل القول والعمل، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ

(١) الأنفال: ٢٤.
(٢) فقه الدعوة، ٢/١٠٢٧ ـ ١٠٢٨، بتصرف.
(٣) الحج: ٧٧.
(٤) البقرة: ١٤٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾﴾[1].

وبوَّب الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ لهذه الآية بقوله «باب العلم قبل القول والعمل»[2].

وقد أثنى الله تعالى على أهل العلم وبين فضلهم فقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[5].

وقد شبَّه الرسول ﷺ الهدى والعلم الذي بعث به بالمطر المفيد، لأنه يحيي القلوب، كما يحيي المطر الأرض، وشبه من ينتفع به بالأرض الطيبة، وشبه من يحمل العلم ويعلمه ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الممسكة للماء، فينتفع به الناس، وشبه من لم يتعلم ولم يعمل بالأرض المستوية التي لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، وهذا شر الناس لا ينفع ولا ينتفع. فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك من فقه في دين الله ونفعه وما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»**[6].

---

(١) محمد: ١٩.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ١٥٩/١.

(٣) آل عمران: ١٨.

(٤) المجادلة: ١١.

(٥) فاطر: ٢٨.

(٦) صحيح البخاري بشرح الفتح، ١٧٥/١، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، ومسلم ١٧٨٧/٤ كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي من الهدى والعلم رقم ٢٢٨٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فعلى المدعو أن يولي العلم جل اهتمامه، وأن يسعى في طلبه، ليدعو الناس على بصيرة.

المطلب الثالث:
العمل على تطبيق منهج الإسلام

وذلك أن المدعو بعد أن تحول وانقاد إلى الحق والخير، فإنه لزاماً عليه أن يسلك سبيل العاملين بهذا الدين، المطبقين لمنهجه ونظامه في كل مجالات الحياة.

وذلك أن الإيمان لا يكون إيماناً كاملاً، إلا إذا صدقه العمل بالجوارح، قال الحسن البصري رحمه الله: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكنه ما وقر في الصدور وصدقته الأعمال»[1].

والمقصود بالعمل على تطبيق منهج الإسلام، أن يلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً ومنهج حياة، يمارس ذلك في نفسه، وفي مجال بيته، وفي مجتمعه.

المطلب الرابع:
القيام بالدعوة إلى الله تعالى

إنَّ المدعو الذي هداه الله تعالى إلى الانصياع إلى الحق، ثم قام بتطبيق منهج الله تعالى، وقام بالتفقه في دينه، وتعلم العلوم الشرعية، عليه أن يكون داعية إلى الله تعالى، يدعو غيره من الناس إلى عبادة الله وحده، وإلى اتباع ما جاء به نبينا محمد ﷺ.

وهكذا يكون العمل للإسلام، والدعوة إليه حلقة محكمة البناء، يتحول المسلم فيها من مدعو إلى داع لغيره، ثم يتحول هذا المدعو إلى داع وهكذا.

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية، ص٣٨١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قال عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1].

وقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يوم خيبر: **«انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»**[2].

ودليل ما تقدم من واجبات المدعو قول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾[3].

المطلب الخامس:
السؤال والاستيضاح عما يشكل عليه

إنَّ المدعو بعد أن وفق إلى الحق والخير فإن عليه أن يسأل ويستوضح عن كل ما لا يعرفه أو يُشكل عليه من أمور العقيدة والعبادات، وأمور المعاملات وطرق الخير وأبواب البر، وعن كل شبهة ترد عليه في دينه حتى يعبد الله تعالى وقد خلص قلبه وعقله من كل الشبهات قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[4].
وكما أوجب الله على طلاب العلم والمعرفة أن يسألوا ويستوضحوا حتى يكونوا على بينة من أمر دينهم، فقد أوجب على العلماء والدعاة أن يجيبوهم على ما سئلوا، وأن يبادروا بالتوضيح والتبيين لهم إذ لم يسألوا قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[5].

---

(١) آل عمران: ١٠٤.
(٢) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ٤٧٦/٧، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي، ١٨٧١/٤.
(٣) العصر.
(٤) النحل: ٤٣.
(٥) آل عمران: ١٨٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والأصل في المسلم أن يسأل عما لا يعلم وكان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون رسول الله ﷺ عن كل ما يعني لهم في شؤون الدين، بل في الكثير من شؤون الدنيا، حتى إن بعضهم كان يسأل عن الشر، مخافة أن يقع فيه، كما في حديث أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[1].

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٣٥/١٣، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟، ومسلم ١٤٧٥/٣، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الفصل الثالث:
أصناف المدعوين

المبحث الأول: المسلمون

المطلب الأول:
سماتهم العامة

المسلمون: هم المعرَّفون في اصطلاح الدعوة بأمة «الاستجابة»، وهم الذين قبلوا الدعوة، واستجابوا لدين الإسلام. ولهم سمات وخاصية تميزهم عن غيرهم، منها ما يأتي:

١ ـ **سلامة الفطرة:** فقد فطر الله الناس جميعاً إلى الخير، وما داخلهم الشر إلا مع وساوس الشياطين وهمزاتهم، وما يزينون به الباطل، ويبهرجون به المعصية، إن الإنسان إذا ترك لنفسه من غير عناد ولا نفاق ولا معصية، فإنه يسلك السلوك القويم، الذي تمليه عليه فطرته السليمة.

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

٢ ـ **سرعة الاستجابة للحق غالباً:** فالمسلمون أسرع استجابة في الغالب من غيرهم من الأصناف الأخرى. وسرعة الاستجابة للدعوة إلى الله

(١) الروم: ٣٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ـ تعالى ـ تمثل رصيداً كبيراً من الخير عندهم، كذلك تمثل فاعلية وتجاوباً دائماً ما تكون الدعوة الإسلامية بحاجة مُلحة إليهما.

٣ ـ الاستعداد للبذل والتضحية: فعموم المسلمين بحكم ما فطرهم الله ـ تعالى ـ عليه من فطرة سليمة، لم تلوثها أغراض ولا منافع، ولا أصابها من أمراض القلب ما يصرفها عن الحق، إن هؤلاء يكونون على استعداد فطري للبذل والتضحية في العمل بالإسلام والدعوة إليه على منهج القرآن والسنة.

٤ ـ الترحيب بالانتماء إلى الإسلام: والمسلمون من أجل سلامة فطرتهم، فإنهم يرحبون بكل عمل يشعرهم بالانتماء إلى الإسلام. من أجل هذا فهم ينتقلون من الضياع إلى العزة، وإلى الانتساب إلى الفئة المؤمنة التي تُجاهد في سبيل الله ـ تعالى ـ لتكون كلمة الله هي العليا[1]. وهذا الأمر هو الذي أمر الله ـ تعالى ـ به في كتابه الكريم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[2].

المطلب الثاني:
أهم أساليب دعوة المسلمين:

أولاً ـ أهم أساليب دعوة المسلمين المنقادون للحق:

١ ـ أسلوب التعليم والتثقيف، وتفقيههم لأمور دينهم ودنياهم وذلك يتناول تعليمهم كتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد ﷺ، على فهم السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم. وتعليمهم العقيدة الصحيحة، وبيان ما أحل الله تعالى وما حرم عليهم في أمور العبادات والمعاملات، وربطهم بالعلماء الموثوقين في عقيدتهم.

---

(١) فقه الدعوة إلى الله ٢/٩٨٢ ـ ٩٨٤، لعلي عبدالحليم باختصار وتصرف.
(٢) الحج: ٧٧، ٧٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ ـ تذكيرهم بما أوجب الله تعالى عليهم من واجبات، وما فرض عليهم من فرائض الإسلام مع الإخلاص لله تعالى في ذلك دون الرياء والسمعة، مع الموافقة لما جاء به الرسول ﷺ، ونبذ البدع والخرافات. قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[١].

فقد أمر الله سبحانه أن يكون العمل صالحاً أي موافقاً للسنة، ثم أمر أن يخلصه صاحبه لله، لا يبتغي به سواه. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وهذان ركنا العمل المتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله، صواباً على شريعة رسول الله ﷺ»[٢].

ورُوي مثل هذا عن القاضي عياض رحمه الله وغيره.

٣ ـ الحرص على تبليغ الناس هذا الدين. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[٣].

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي ـ رضي الله عنه ـ: أن رسول الله ﷺ، قال لعلي ـ رضي الله عنه ـ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون حمر النعم**»[٤].

وفي الترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من علم علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**»[٥].

٤ ـ التأكيد على أن هذا الدين وحده هو واجب الاتباع دون سواه.

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ١١٦/٣.

(٣) آل عمران: ١٨٧.

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٧٠/٧، فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب، ومسلم، رقم ٢٤٠٦، فضائل الصحابة باب فضل علي رضي الله عنه.

(٥) سنن أبي داود، ٦٨/٤، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، جامع الترمذي، ٢٩/٥، كتاب العلم، باب ما جاء في كتمان العلم، حديث رقم ٢٦٤٩، ابن ماجه ٩٦/١، المقدمة، حديث رقم ٢٦١، باب من سئل عن علم فكتمه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾[1] وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[2].

٥ ـ حث الناس على فعل الخير والتواصي فيما بينهم بالحق، والتعاون على البر والتقوى. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾[4].

٦ ـ غرس الالتزام بالإسلام في سلوك الناس، ولا شك أن الإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي فإن الالتزام بالإسلام عقيدة وعبادة، وفكراً، وسلوكاً، وأدباً، وأخلاقاً، هو من أهم ما يُقوي الإيمان ويزيده.

٧ ـ استغلال سلامة الفطرة عندهم، وتوجيه هذه الفطرة إلى الحق والصواب.

٨ ـ استغلال سرعة الاستجابة للحق، وترشيد هذه الاستجابة، وتوظيفها لصالح المسلمين، وتوجيهها التوجيه الصحيح. ولا ريب أن لباقة الداعية إلى الله تعالى، وبعد نظره وما أوتيه من كياسة، وحكمة وقدرة على الدعوة. إن كل ذلك ليعطيه أحسن الفرص في مجالات العمل لدعوة هؤلاء المستجيبين في سرعة تُحمد لهم.

٩ ـ إشعارهم بأن الأخذ بالإسلام والانتماء إليه، والعمل له، وفق منهجه، ونظامه الصحيح، لا يُكلف الناس من أمرهم شيئاً. ولا يرهقهم من أمرهم عسراً. وأنه ما جعل الله عليهم في الدين من حرج ومشقة. قال

---

(١) سبأ: ٢٨.
(٢) الأعراف: ١٥٨.
(٣) المائدة: ٢.
(٤) الحج: ٧٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ﴾[1].

١٠ ـ دعوتهم إلى الدخول في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه، وزيادته وتقريره، وتثبيته والاستمرار عليه. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۗ﴾[5].

١١ ـ ترغيبهم في فعل الطاعات، والأعمال الصالحة وبيان عواقبها الحميدة، وتحذيرهم من عمل المعاصي والمنكرات، وبيان عواقبها الوخيمة.

١٢ ـ دعوتهم إلى الاستقامة والثبات على الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[6].

وعن أبي عمرو وقيل: أبي عمرة سفيان بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: «**قل: آمنت بالله ثم استقم**»[7].

---

(١) الحج: ٧٨.
(٢) النساء: ١٣٦.
(٣) آل عمران: ١٠٢.
(٤) مريم: ٣٦.
(٥) المدثر: ٣١.
(٦) فصلت: ٣٠ ـ ٣٢.
(٧) صحيح مسلم ١/٦٥، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثانياً ـ أهم أساليب دعوة العصاة:

العصاة هم الذين يرتكبون المعاصي والذنوب، ويخالفون أوامر الشرع فيما أمر به، وفيما نهى عنه. مع وجود أصل الإيمان لديهم، وإقرارهم بالشهادتين، ولم يصدر منهم إنكار شيء معلوم في الإسلام بالضرورة، أو نطق بكلمة كفر، أو خروج عن جماعة المسلمين.

وأصحاب المعاصي على درجات، يتفاوتون فيما بينهم في كم ونوع المعاصي التي يرتكبونها. والمسلم ليس معصوماً عن المعصية، فقد روى الترمذي بسنده عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «**كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون**»[1].

وهناك دوافع على المعصية كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١ ـ إن الإيمان قد يضعف في قلب المسلم فتغلبه شهوته ونفسه الأمارة بالسوء، ويقبل إغراء الشيطان، فيرتكب المعصية أمام زهرة الحياة الدنيا، وأمام اللذة العاجلة الفانية.

٢ ـ جهالة العاصي وغفلته عن ربه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾[2].

وروى ابن كثير ـ يرحمه الله ـ في تفسيره عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «من جهالته عمل السوء»[3].

وإن أسباب المعصية في المجتمعات التي لا تحكم بكتاب الله ـ تعالى ـ، ولا وفق منهجه كثيرة، وإن دواعيها مما أصبح كالعادة في بعض

---

(١) جامع الترمذي ٦٥٩/٤. كتاب صفة القيامة، باب المؤمن يرى ذنبه كالجبل، وابن ماجه ١٤٢٠/٢، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة برقم ٤٢٥١، وأحمد ١٩٨/٣ وإسناده حسن. انظر جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري ٥١٥/٢.

(٢) النساء: ١٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٤٨٩/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هذه المجتمعات. إن كثيراً من العادات والتقاليد والأعراف اليوم تدعو إلى المعصية، وإن كثيراً من الأماكن لكذلك.

إن البيت والمدرسة والشارع والنادي، وكثيراً من وسائل الإعلام في تلك المجتمعات لتدعو الناس إلى المعاصي والآثام. وأن كثيراً ممن يمتهنون الكتابة حرفة وارتزاقاً، ليكتبون من القصص والروايات والمسرحيات ـ وغيرها ـ ما يدعو إلى المعصية بشكل مباشر حيناً، وغير مباشر حيناً آخر، وإن هؤلاء أعلى صوتاً وأكثر إمكانيات من الدعاة إلى الله تعالى، ولا حول ولا قوة إلا بالله[1]!!!

والداعي إلى الله تعالى يعمل مع هؤلاء العصاة مثل الطبيب الخبير، فيكشف أصل الداء، ثم يشعر المريض بالمرض الذي ابتلي به، ثم يدفعه لتناول الدواء الذي يصفه لإنقاذ نفسه من التهلكة، ويستعيد صحته، ثم يتعهد بحالة مريضه حيناً فآخر حتى يتأكد من مراعاته لإرشاداته ونجاته من زلاته[2].

والداعي إلى الله ينظر إلى العصاة نظرة إشفاق ورحمة، فهو يراهم كالواقفين على حافة خطر يخشى عليهم من الهلاك، ويعمل جهده لتخليصهم وإنقاذهم، وهو في سبيل هذه الغاية، يتجاوز عن تجاوزاتهم على حقه إن كانت معصيتهم في حقه، ولا يُعيرهم، ولا يشمت بهم، ولا يحتقرهم افتخاراً بنفسه عليهم، ولكن له أن يغضب لهذا التجاوز قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ما انتقم رسول الله ﷺ، لنفسه قط ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله، فإذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم لله»[3].

وإن للداعية إلى الله تعالى في تبغيض المعصية والترغيب في الطاعة أن يسلك مع هذا الصنف الأساليب التالية:

---

(١) انظر فقه الدعوة للدكتور علي عبدالحليم، ٢/٩٥٤. بتصرف.

(٢) انظر منهاج الدعاة، ص٧٨.

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٦/٥٦٦، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ومسلم ٤/١٨١٣، كتاب الفضائل، باب مباعدته ﷺ للآثام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١ ـ **أسلوب الموعظة الحسنة:** وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب والقول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس ويكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيماناً وهداية.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾[٢].

وينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يراعي أحوال السامعين واستعدادهم، فينزل في العبارة مع العامة على قدر عقولهم متجنباً الألفاظ البعيدة عن إفهامهم، ويتوسط مع أوساط الناس، ويتأنق مع الخاصة، فيكون مع جميع الطبقات حكيماً يضع الأشياء في مواضعها، مهتدياً في ذلك بالكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح.

٢ ـ **أسلوب الترغيب والترهيب:** قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[٣].

فالقرآن الكريم يهدي لأقوم الطرق، وأوضح السبل، ومن هدايته الترغيب بوعد الطائعين الحافظين لحدود الله تعالى بعظيم الخير، وتبشيرهم بحسن المثوبة، والترهيب بوعيد المخالفين الذين تعدوا حدود الله تعالى بشديد العذاب، وإنذارهم بسوء العاقبة، ومن المعلوم يقيناً أنَّ الوعد بالخير يعم خير الدنيا والآخرة وسعادتهما، والوعيد يشمل نقم الدنيا والآخرة وشقاءهما[٤].

ويكون الترهيب بذكر الوعيد بالعذاب والعقوبات على جنس المعاصي والذنوب، سواء في الدنيا أو الآخرة، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ

---

(١) النساء: ٦٦.

(٢) النور: ١٧.

(٣) الإسراء: ٩ ـ ١٠.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٢٩/٣، وتفسير السعدي، ٩٨/٣ ـ ٩٩، والحكمة في الدعوة إلى الله، ٤٨٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[1].

فالآية الكريمة تبين أن كل ما يحدث في الأرض من المصائب، وقلة الثمار، وقحط الأمطار، إنما هو من عقوبة بعض ما عمل الناس من المعاصي والذنوب[2].

٣ ـ **أسلوب القصص**: وأفضل القصص ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾[3].

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾[4].

ومن السنة ما ورد في قصة الأبرص والأعمى والأقرع ففي هذه القصة التحذير من كفران النعم والبخل، والتشويق إلى شكر النعم، والاعتراف بها للخالق، والإحسان إلى الناس[5].

وقصة الرجل الذي قتل مائة ثم تاب فتاب الله عليه[6]. فإن في هذه القصة الإيضاح للناس أن من تاب تاب الله عليه، وأن البيئة لها تأثير على الشخص، فلا بد للتائب أن يلتمس الجليس الصالح، وغير ذلك كثير في السنة النبوية.

٤ ـ **ضرب الأمثال**: في القرآن الكريم كثير من الأمثال المضروبة، والداعية لا بد له من ذلك في دعوته، ومن ذلك أن الله تعالى شبه المنفق في سبيله بمن بذر بذراً فأنبتت كل حبة سبع سنابل، اشتملت كل سنبلة على مائة حبة، والله يضاعف فوق ذلك لمن يشاء بحسب حال المنفق وإخلاصه[7].

---

(١) الروم: ٤١.
(٢) انظر تفسير ابن كثير، ٤٥٣/٣ ـ ٤٥٤، بتصرف.
(٣) يوسف: ٣.
(٤) يوسف: ١١١.
(٥) انظر فتح الباري لابن حجر، ٥٠٣/٦.
(٦) انظر صحيح مسلم ٢١١٨/٤، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.
(٧) انظر معنى ذلك في سورة البقرة: ١٦٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومثل المنفق رياء وسمعة وبطلان عمله كمثل حجرٍ أملس عليه تراب فأصابه مطر شديد، فتركه أملسَ لا شيء عليه[1].

وشبه سبحانه الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها بالماء الذي ينزل من السماء فأنبت الكلأ والعشب، ثم صار بعد هذه النظرة هشيماً[2].

وضرب النبي ﷺ الأمثال في دعوته، ومن ذلك تشبيه الجليس الصالح بحامل المسك، والجليس السوء بنافخ الكير[3].

وهذا من حكمة النبي ﷺ، لأنه جمع بين الترغيب والحث على مجالسة من يستفاد من مجالسته في الدين والدنيا، وحذر من مجالسة من يتأذى بمجالسته فيهما[4] وغير ذلك كثير في الكتاب والسنة.

٥ ـ لفت الأنظار والقلوب إلى آثار الأمم الماضية: وذلك بأن يلفت الداعي إلى الله تعالى أنظار الناس وقلوبهم إلى ما حل بالأمم السابقة من الهلاك والدمار والزلازل والمحن والأمراض، بسبب ظلمهم وتكذيبهم لرسل الله تعالى، فإنَّ في ذلك أعظم الدروس والعبر لمن اعتبر وتفكر، والنظر في مساكنهم وديارهم، وكيف أبادهم وأهلكهم وأذلهم، وجعلهم عبرة للمعتبرين.

قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾[5].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «أي: فكروا في أنفسكم وانظروا ما أحل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسُلهم وعاندوهم من العذاب والنكال

---

(١) انظر سورة البقرة: ٢٦٤.
(٢) انظر سورة الكهف: ٤٥.
(٣) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٦٦٠/٩، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، ومسلم ٢٠٢٦/٤، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين.
(٤) انظر فتح الباري، ٣٢٤/٤، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٧٨/١٦.
(٥) الأنعام: ١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والعقوبة في الدنيا مع ما ادخر لهم من العذاب الأليم في الآخرة وكيف نجى رسوله وعباده المؤمنين»[1].

وقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾[2].

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: «وهذا السير المأمور به، سير القلوب والأبدان، الذي يتولد منه الاعتبار، وأما مجرد النظر من غير اعتبار فإن ذلك لا يغير شيئاً»[3].

إلى غير ذلك من الأساليب الحكيمة في تبغيض المعصية، والترغيب في الطاعة.

وعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يدعوا جميع العصاة إلى التوبة والإنابة، والرجوع إلى دين الله، وامتثال أمره، واجتناب نهيه، وإخبارهم بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كثرت. وكانت مثل زبد البحر. قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[5].

---

(١) تفسير ابن كثير، ١٣٥/٢.
(٢) تيسير الكريم الرحمن، ٩/٢.
(٣) تفسير ابن كثير، ١٣٥/٢.
(٤) الزمر: ٥٣.
(٥) الفرقان: ٦٨ ـ ٧٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الثاني: أهل الكتاب

المطلب الأول:
تعريف أهل الكتاب (اليهود والنصارى):

أهل الكتاب هم: اليهود والنصارى، لقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾[1].

ومن أسماء اليهود:

١ ـ عبرانيون. وعبريون من العبر، أي من عبور إبراهيم جدهم الأعلى نهر الفرات.

٢ ـ ويقال لهم: إسرائيليون أو بنو إسرائيل نسبة إلى أبيهم إسرائيل.

٣ ـ ويقال لهم: هود. وهادوا. وقد تغلبت كلمة يهود عليهم. وأصلها يهوذا، وهم سبط من أسباط بني إسرائيل. سموا بهذا الاسم تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا «إسرائيل» إلى أن تشتت الأسباط، وأُسِرَ يهوذا. ومن ثم دعى جميع نسل يعقوب يهوذا، ويهوذا جدّ هذا السبط، وهو رابع أولاد يعقوب، عليه السلام[2].

٤ ـ وأطلق القرآن الكريم عليهم عبارة (أهل الكتاب) وهي لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتاب وإنّما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزل من الله وهو التوراة. ويدخل في هذه التسمية النصارى أيضاً لوجود كتاب سماوي لديهم وهو الإنجيل كما سيأتي. هذا ويعزم اليهود بأن لديهم كتاباً يعتمدون عليه في تشريعاتهم وهو التّوراة.

والتوراة كلمة عبرانية معناها: الشريعة أو الناموس، وهي في عرف اليهود مجموعة الأسفار المنزلة على موسى، عليه السلام.

---

(١) الأنعام: ١٥٦.

(٢) انظر تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ٩٤/٦ ـ ٩٥، وبنو إسرائيل في الكتاب والسنة، د. محمد سيد طنطاوي ٣/١ وما بعدها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقد بين القرآن الكريم أن التوراة الحالية قد أصابها التحريف والتبديل والنسيان والإخفاء، وأنها تختلف كل الاختلاف عن التوراة الإلهية الأصلية ذات التعاليم المقدسة، بل إن التوراة الموجودة حالياً تعكس أفكار وأخلاق اليهود عبر تاريخهم، وإلى هذا التحريف يشير القرآن الكريم في كثير من الآيات البينات، قال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾[1]. وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

وقد جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: **«يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ، أحدث الأخبار بالله تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم، قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم»**[4].

وقد ذم الله اليهود الذين لم يعملوا بالتوراة وشبههم بالحمار الذي يحمل أسفاراً دون الانتفاع بها. فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ

---

(١) البقرة: ٧٥.

(٢) البقرة: ٧٩.

(٣) آل عمران: ٧٨.

(٤) البخاري، ٨/١٦٠، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: **«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»**.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

ويذكر القرآن الكريم أنَّ الديانة اليهودية كانت ديانة توحيد تتصف فيها الذات الإلهية بصفات الكمال والتنزه عن جميع مظاهر النقائص والعيوب، إلا أن المتأمل في التوراة الحالية يجد أن فكرة الألوهية قد انتكست في زمن تدوين هذه الأسفار، حيث شبهوا الله ـ سبحانه وتعالى ـ بكثير من صفات المخلوقين.

من ذلك ما يرويه سفر التكوين في قصة آدم وحواء وإخراجهما من الجنة إذ يذكر أن الله ـ تعالى ـ قد نهاهما عن الأكل من الشجرة لكي يبقيهما جاهلين لا يشاركانه في صفة من أخص صفاته، وبما أنهما قد أكلا من شجرة المعرفة فقد أصبحا في ذلك في مستوى الألوهية لتمييزهما بين الخير والشر، ومن ثم فقد أصبح لزاماً أن يطرد الإنسان من الجنة حتى لا تمتد يده إلى شجرة أخرى هي شجرة الخلد، فيكفل لنفسه أرقى صفات البقاء الإله وهي البقاء[2].

ومن ذلك ما يقرره نفس السفر من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع، وكان يوم السبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك اليوم فحرم فيه العمل[3].

ويرد القرآن الكريم على هذا الزعم الباطل في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾[4].

ومن ذلك ما يرويه سفر التكوين في قصة هلاك قوم لوط، وتدمير قريتي «سدوم» و «عمورة». إذ يذكر أن ثلاثة رجال وهم الله وملكان معه،

---

(١) الجمعة: ٥.

(٢) انظر سفر التكوين ٣/٢٢ ـ ٢٣، والأسفار المقدسة لعلي وافي، ٢٥، ٢٤.

(٣) انظر سفر التكوين ٢/١ ـ ٣، والأسفار المقدسة لعلي وافي، ٢٥، ٢٤.

(٤) ق: ٣٨، ومعنى ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾، أي: لم يحصل لنا تعب حتى نحتاج إلى الراحة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قدموا على إبراهيم وهو جالس أمام خيمته، وأن إبراهيم قد عرف الله من بينهم، ورجاه أن يستريحوا عنده قليلاً من وعثاء سفرهم، وقدم إليهم ماء لشربهم وغسل أرجلهم، وأخذ عجلاً حنيذاً لطعامهم، فانتحى ثلاثتهم تحت ظل شجرة، وأخذوا يأكلون ممّا قدمه لهم، وإبراهيم جالس على مقربة منهم... إلى آخر القصة[1].

وقد ذكر القرآن هذه القصة على حقيقتها، وبيَّن أن الذين وفدوا على إبراهيم، عليه السلام، إنما كانوا ملائكة في صورة آدميين، فظنهم بشراً فقدم إليهم طعاماً، فلم تصل أيديهم إليه، لأن الملائكة لا يأكلون! وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾[2].

النصارى:

ولفظة النصرانية ونصارى من الألفاظ المعرّبة التي تُطلق في العربية على أتباع المسيح، عليه السلام، يرى بعض المستشرقين أنها من أصل سرياني هو (نصرا يا) ويرى بعض آخر أنها تسمية عبرانية أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح، ويرى بعض المؤرخين أن لها صلة بالناصريين، إحدى الفرق القديمة اليهودية المتنصرة، وقد بقي اليهود يُطلقون على أتباع ديانة المسيح، النصارى. وبهذا المعنى وردت الكلمة في القرآن الكريم، وصارت النصرانية علماً على الديانة المسيحية عند المسلمين[3].

وفي الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ: **«ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»**[4].

---

(١) انظر سفر التكوين الإصحاح، ١٨.

(٢) هود: ٦٩ ـ ٧٠.

(٣) انظر تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، ٥٢/٦، ٥١.

(٤) البخاري، ٩٧/٢، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكتاب النصارى هو الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله، عيسى ابن مريم، عليه السلام. والإنجيل كلمة يونانية معناها البشارة والتعليم، وهي في الأصل اليوناني **(انكليوس)**.

والكتاب المقدس عند النصارى، يشمل **العهد القديم، والعهد الجديد**، وقد استقر رأي النصارى في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفراً من أسفارهم، وقرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، أي الموحى بها، ويعتقدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها، وأطلقوا عليها اسم **العهد الجديد** للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم **العهد القديم**[1].

والواقع أن المستعرض لتلك الكتب ليجد فيها التناقض والتضارب، الذي يلحق جملتها وأجزاءها ببعضها مع بعض، ومع مناقضتها للعقل، وقد تصدى لهذا الموضوع كثير من جهابذة العلماء المحققين قديماً وحديثاً. مثل ابن حزم في كتابه: **(الفصل في الملل والأهواء والنحل)**، وشهاب الدين أحمد بن إدريس المعروف بالقرافي في كتابه: **(الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاخرة)**، وشيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: **(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)**، والإمام ابن القيم في كتابه **(هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)**، والشيخ رحمة الله الهندي في كتابه **(إظهار الحق)**، وغيرهم ممن ذكروا أمثلة كثيرة للتناقض والتحريف الذي أصاب هذه الكتب.

والقرآن الكريم يحدثنا عن كتاب سماوي أنزله الله ـ تعالى ـ على عبده ورسوله عيسى، عليه السلام، يحمل الهداية والنور والموعظة للمتقين من بني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2].

وفيه البشارة بالنبي محمد ﷺ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ

(١) الأسفار المقدسة، لعلي وافي، ٧٥.

(٢) المائدة: ٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ﴾[1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما لحق الكتب السابقة من التحريف والتبديل، فقال تعالى: ﴿... وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾[2].

والقرآن الكريم يذكر أن الديانة التي جاء بها المسيح، عليه السلام، ديانة توحيد، تدعو إلى عبادة الله وحده. وفي ذلك يقول تعالى على لسان المسيح مجيباً على سؤال من ربه: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ﴾[3].

وذكر الله تعالى عند قوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾[4].

بينما نرى الديانة التي تقررها هذه الأناجيل هي ديانة شرك تقوم على الاعتقاد بالتثليث، وقد أنكر القرآن الكريم في أكثر من آية على النصارى تحريفهم لكتاب الله في أسفارهم أو أناجيلهم المزعومة، وتغييرهم لطبيعة المسيح، وزعمهم أنه ابن الله، بقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[5].

---

(١) الصف: ٦.
(٢) المائدة: ١٤.
(٣) المائدة: ١١٧.
(٤) المائدة: ٧٢.
(٥) التوبة: ٣٠، ٣١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾[1].

(وقد اتفقت المصادر شرقية وغربية، دينية وغير دينية، على أن النصارى نزلت بهم بعد المسيح، عليه السلام، بلايا وكوارث جعلتهم يستخفّون بديانتهم، ويفرون بها أحياناً، ويصمدون للمضطهدين أحياناً أخرى، وهم في كلتا الحالتين لا شوكة لهم، ولا قوة تحميهم، وتحمي ديانتهم وكتبهم، وأنه في وسط هذه الاضطهادات يذكرون أنه دونت أناجيلهم الأربعة التي يؤمنون بها ودونت رسائلهم)[2].

المطلب الثاني:
أهم أساليب دعوة أهل الكتاب

يبين لأهل الكتاب أن الإسلام هو دين الله تعالى إلى الخلق جميعاً، إنسهم وجنهم، عربهم وعجمهم، كتابيهم ومجوسيهم، ولا يتحقق الإيمان إلا بالتصديق بما جاء به محمد ﷺ وأنه رسول الله إلى الناس كلهم في كل زمان ومكان من بعثته إلى قيام الساعة، وأنه لا طريق لأحد من الخلق إلا بمتابعته ﷺ.

الإسلام دين الله تعالى إلى الناس جميعاً، وليس مقصوراً على العرب وحدهم، قال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾[4].

---

(١) النساء: ١٧١.
(٢) انظر محاضرات في النصرانية لأبي زهرة، ٣٤.
(٣) الأنعام: ٩٠.
(٤) الأعراف: ١٥٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[3].

وجاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «.. **وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثته إلى الناس عامة**»[4].

وفي خصوص دعوة اليهود والنصارى:

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[5].

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**»[6].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**»[7].

---

(١) الأنعام: ٩٠.

(٢) الأحزاب: ٤٠.

(٣) الأنبياء: ١٠٧.

(٤) صحيح البخاري، ٨٦/١، كتاب التيمم، باب ١.

(٥) آل عمران: ٢٠.

(٦) صحيح مسلم ١٣٤/١، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان، برسالة نبينا محمد ﷺ، إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته.

(٧) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين، ٥٥٨/٦، ومسلم ١٧٩٠/٤، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وتطبيقاً لعالمية الدعوة الإسلامية وشمولها، وأنها عامة غير خاصة، فقد بعث النبي ﷺ بعد منصرفه من الحديبية إلى ملوك العالم في ذلك الزمان يدعوهم وشعوبهم إلى الإسلام، ويحملهم إثم اتباعهم إذا لم يبلغوهم ذلك[1].

وزيادة في التأكيد على ما جاء من الآيات والأحاديث الصحيحة في بعثة النبي ﷺ، إلى جميع الناس، فقد وجه القرآن الكريم الدعوة إلى أهل الكتاب صريحة واضحة بعدة طرق وأساليب من أجل دخولهم في الإسلام، ومن أهم هذه الطرق والأساليب التي استعملها القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ما يلي:

أولاً ـ إقامة الأدلة لأهل الكتاب على صدق النبي ﷺ:

وتشتمل على ما يلي:

(أ) تنبيههم إلى ما يجدونه في كتبهم من صفة النبي ﷺ، أن علماءهم يعرفون أمره معرفة تامة. كما يعرف أحدهم ولده قال تعالى: ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

---

(١) انظر مكاتبات النبي ﷺ في سيرة ابن هشام، ٦٠٧/٢، الأموال، لأبي عبيد ص٢٨ وما بعدها، تاريخ الطبري، ٦٤٤/٢، زاد المعاد، لابن القيم، ٤٥/١ وما بعدها، فتح الباري، لابن حجر، ١٢٨/٨، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوية والخلافة الراشدة، د. محمد حميد، ص١٠٠ وما بعدها. وانظر ص١٥٧ من البحث.

(٢) الأعراف: ١٥٦، ١٥٧.

(٣) الأعراف: ١٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبين القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعلمون حقيقة القرآن الكريم، وأن خبره مدون في كتب الأنبياء السابقين، وأن علماءهم يعلمون هذه الحقيقة قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾[1].

(ب) استفتاح اليهود بالرسول ﷺ، ومن الأدلة التي أقامها القرآن الكريم على بني إسرائيل وخاصة اليهود منهم من أجل دخولهم في الإسلام، وإيمانهم بمحمد ﷺ، إخبارهم أن محمداً ﷺ هو الذي كانوا يستفتحون به على المشركين قبل بعثت. جاء ذلك في كثير من الآيات البينات منها قول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

وجاء في سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة الأنصاري عن رجال من قومه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس عندنا. وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله ﷺ، أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعّدوننا به، فبادرناهم إليه فآمنا به، وكفروا به، ففينا وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾[3].

(ج) تنبيه أهل الكتاب إلى أن محمداً ﷺ، الذي يدعوهم إلى الإسلام إنما هو الذي بشر به آخر أنبياء بني إسرائيل، عيسى ابن مريم، عليه

---

(١) الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٧.

(٢) البقرة: ٨٩.

(٣) انظر سيرة ابن هشام، ٢١١/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السلام، جاء ذلك واضحاً وصريحاً في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1].

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن أحمد من أسماء النبي محمد ﷺ، من ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**إن لي أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**»[2].

وفي رواية لمسلم عن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ، يسمي لنا نفسه أسماء فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والمُقفَّى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة**»[3].

وعن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني عند الله لخاتم النبيين، وأن آدم، عليه السلام، لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات المؤمنين يرين**»[4].

وبذلك يتضح أن الآية الكريمة قد صرّحت بأن آخر أنبياء بني إسرائيل قد بشر بالنبي الخاتم محمد، صلوات الله وسلامه عليه، ودعاهم إلى الإيمان به وتصديقه إذا بُعث.

(د) إخبارهم بأن القرآن الكريم وهو المعجزة العظمى لمحمد ﷺ، مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، ومهيمن عليها.

---

(١) الصف: ٦.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح ٥٥٤/٦ كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، وصحيح مسلم ١٨٢٨/٦ كتاب الفضائل. باب في أسمائه ﷺ، والعاقب فسره في الحديث بأنه ليس بعده نبي.

(٣) صحيح مسلم ١٨٢٨/٤، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، والمُقفَّى: قيل هو العاقب، وقيل: هو المتبع للأنبياء. انظر حاشية صحيح مسلم، ١٨٢٩/٤.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند، ١٢٧/٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].

وقال تبارك وتعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[4].

(هـ) إقامة الحجة عليهم عن طريق الاستشهاد بمؤمني أهل الكتاب، وتصديقهم ما جاء به الرسول ﷺ، وشهاداتهم أن ما أنزل عليه هو الحق، وأنهم يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم، لما يجدونه من صفاته في التوراة والإنجيل، معبرين عن إيمانهم بشدة فرحهم وخشوعهم عند سماع القرآن الكريم، وقد دعا القرآن الكريم الباقين منهم على الكفر إلى الرجوع إلى كتبهم، فهي لم تزل ناطقة بالحق الذي جاء به الرسول ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[5].

قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنهم يؤمنون

---

(١) المائدة: ٤٨.
(٢) البقرة: ٤١.
(٣) البقرة: ٩١.
(٤) آل عمران: ٣.
(٥) آل عمران: ١٩٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بالله حق الإيمان ويؤمنون بما أنزل على محمد ﷺ، مع ما هم مؤمنون به من الكتب المتقدمة، وأنهم خاشعون لله، مطيعون له، خاضعون متذلّلون بين يديه، لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً. أي لا يكتمون ما بأيديهم من البشارة بمحمد ﷺ، وذكر صفته، ونعمته ومبعثه، وصفة أمته، وهؤلاء هم خيرة أهل الكتاب وصفوتهم، سواء كانوا هوداً أو نصارى»[1].

(و) إقامة الحجة عليهم لامتناعهم عن المباهلة: وبيان ذلك أن من الأدلة والوسائل التي استعملها القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام دعوتهم إلى المباهلة. والمباهلة في اللغة: الملاعنة، والابتهال الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه[2].

قال ابن الأثير: وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولون لعنة الله على الظالم منا[3].

وعلى هذا فإن المباهلة هي أن يقف الفريقان المختلفان ويدعوان الله عزَّ وجلَّ بهلاك الكاذب منهما.

وإليك أولاً المباهلة مع اليهود في هذا الشأن، ثم المباهلة مع النصارى:

(أ) المباهلة مع اليهود:

لقد كان اليهود يزعمون أنهم شعب الله المختار، وأنهم وحدهم الفائزون بمغفرة الله ورضوانه، وأنهم ليس كغيرهم من الأمم في الآخرة عند الله نصيب. وقد قصّ الله ـ تعالى ـ عنهم تلك الدعاوى الباطلة كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾[4].

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾[5].

---

(١) تفسير ابن كثير، ٤٦٦/١.
(٢) النهاية في غريب الحديث ١٦٧/١، والقاموس المحيط ٣٣٩/٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث ١٦٧/١.
(٤) البقرة: ٨٠.
(٥) البقرة: ١١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[1].

عند ذلك أكذبهم الله تعالى وأمر رسوله محمداً ﷺ، أن يقول لهم ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2].

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾﴾[3].

أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب. وعنه فتمنوا الموت فسلوا الموت، وعنه ـ أيضاً ـ: لو تمنى يهود الموت لماتوا، وعنه لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه.

أورد هذه الآثار بأسانيدها الحافظ ابن كثير في تفسيره، وعلق عليهما بقوله: وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس ثم قال: وهذا الذي فسّر به ابن عباس الآية هو المُتعيِّن، وهو الدعاء على أي الفريقين أكذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة[4].

ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾[5].

وبذلك يكون القرآن الكريم قد قطع على اليهود مزاعمهم الكاذبة،

---

(١) المائدة: ١٨.
(٢) البقرة: ٩٤ ـ ٩٦.
(٣) البقرة: ٩٤.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١٣٠ وما بعدها.
(٥) الجمعة: ٦، ٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

لامتناعهم عن المباهلة ولزمتهم الحجة في وجوب اتباع الرسول محمد ﷺ.

(ب) المباهلة مع النصارى:

أما دعوة النصارى إلى المباهلة فقد جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾[1].

وثبت في الصحيحين عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: «جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ، يريدا أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنّاه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قال: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلاً أميناً. ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً، حق أمين، فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فلما قام قال رسول الله ﷺ: **«هذا أمين هذه الأمة»**[2].

وفي صحيح مسلم لما نزلت ـ الآية السابقة ـ دعا رسول الله ﷺ، فاطمة وحسناً وحسيناً، فقال لهم: **«اللهم هؤلاء أهلي»**. فلما دعاهم النبي ﷺ، إلى هذه المباهلة امتنعوا وطلبوا منه أن يدفعوا له كل عام ألفي حلة ألفاً في صفر وألفاً في رجب، وثلاثين درعاً من حديد فصالحهم على ذلك[3].

وبهذا نرى أن المباهلة أسلوب من أساليب الدعوة، التي استعملها

---

(١) آل عمران: ٥٩ ـ ٦٣.

(٢) صحيح البخاري، ١٢٠/٥، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، وصحيح مسلم، ١٨٨٢/٤، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة.

(٣) صحيح مسلم ١٨٧١/٤ كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ حديث رقم ٣٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

النبي ﷺ، بوحي من الله عزّ وجلّ وأن النصارى امتنعوا عن هذه المباهلة لمعرفتهم المسبقة بصدق النبي ﷺ، وبذلك لزمتهم الحجة وعليهم الرجوع إلى الحق والإيمان بما جاء به النبي الخاتم، محمد ﷺ.

ثانياً ـ دعوتهم وإرشادهم إلى أن دعوة محمد ﷺ، موافقة في الأصول إلى ما دعا إليه الأنبياء السابقين:

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾[1].

وفي الحديث الصحيح: «**نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد**»[2].

فرسالة جميع الأنبياء متطابقة في أصولها وأهدافها وغاياتها.

ثالثاً ـ تنبيههم إلى أن إبراهيم ويعقوب، عليهما السلام، اللذين يدعى اليهود اتباعهما قد وصيا بنيهما باتباع ملة الإسلام، وأبطل القرآن الكريم مزاعم اليهود بأنهم على ملة إبراهيم:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ۖ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾[3].

---

(١) الشورى: ١٣.

(٢) صحيح البخاري عن أبي هريرة ١٤٢/٤ كتاب الأنبياء، باب ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾. وصحيح مسلم ١٨٣٧/٤ كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى، عليه السلام.

(٣) البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾[1].

رابعاً ـ دعوتهم إلى كلمة سواء:

ومن الأساليب التي وجهها القرآن الكريم لأهل الكتاب، الدعوة إلى كلمة عادلة مستقيمة، يقف أمامها الجميع على مستوى واحد، لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم بعضاً فكلهم أمام خالقهم سواء، ليس هناك فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2].

خامساً ـ قطع الحجة عليهم بإرسال خاتم الرسل وإظهاره ما يكتمون من دينهم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾[4].

---

(١) آل عمران: ٦٥ ـ ٦٨.
(٢) آل عمران: ٦٤.
(٣) المائدة: ١٥، ١٦.
(٤) المائدة: ١٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وبهذه المواجهة الحاسمة لا تعود لأهل الكتاب حجة من الحجج في أن محمداً ﷺ، لم يرسل إليهم.

سادساً ـ أسلوب الترغيب:

وذلك بترغيبهم في أنهم لو حققوا منهج الله في التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من التعاليم بدون تحريف ولا تبديل، ثم آمنوا بما أنزل على محمد ﷺ، واتبعوه فيما جاء به من عند الله عزَّ وجلَّ لصلحت حياتهم في الدنيا وفاضت عليهم الأرزاق والخيرات، ولأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكفَّر الله عنهم سيئاتهم، ولأدخلهم جنات النعيم في الآخرة. جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[3].

فهذه الآيات الكريمة بينت لأهل الكتاب أن من آمن بالله ورسوله محمد ﷺ، وصدق ما جاء به واستقام على ذلك حتى الممات فإن له أجراً كبيراً وثواباً عظيماً، كما بينت الآيات أن الإنسان مهما أسرف في الانحراف فإنه بسلوك الطريق الصحيح والنهج القويم، والتزام السير فيه، لن يؤثر عليه

---

(١) المائدة: ٦٥، ٦٦.

(٢) آل عمران: ١١٠.

(٣) البقرة: ٦٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما كان قبل ذلك. كما جاء في الحديث عن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ، قال له: **«أسلم يا عمرو، فإن الإسلام يَجُبُّ ما كان قبله»**[1].

سابعاً ـ تذكير بني إسرائيل بنعم الله عليهم:

ومع كون الرسالة الإسلامية دعوة إلى الناس جميعاً، غير أن العناية التي أولاها القرآن الكريم لأهل الكتاب كانت في غاية الخطورة. فإن القرآن الكريم يلح في مخاطبة بني إسرائيل مؤكداً الرغبة في انضوائهم في الصف الإسلامي ليفوزوا بالسعادة والرضا في العاجل والآجل. وفيما يلي بعض الآيات التي تدعو بني إسرائيل إلى الإسلام، مذكرة إياهم بنعم الله العظيمة، لعلهم يشكرون فيستجيبون.

قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2].

ثامناً ـ تأنيبهم على عدم إسلامهم:

ومن أساليب القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الدخول في الإسلام ذمهم، وتأنيبهم، وتوبيخهم على عدم إسلامهم.. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ

(١) رواه أحمد في المسند، ١٩٩/٤.

(٢) البقرة: ٤٠ ـ ٤٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾[2].

تاسعاً ـ أسلوب التهديد والإنذار بالعقوبة:

وكما استعمل القرآن الكريم في دعوة أهل الكتاب إلى الحق واتباع نور الإسلام الكثير من أساليب اللين والترغيب، فقد وجه إليهم الدعوة إلى الإيمان بما أنزل مصدقاً لما معهم، مستعملاً أسلوب التهديد والوعيد والتحذير من شدة عذاب الله ونقمته، بسبب كفرهم وعنادهم، وعدم انصياعهم للحق مع علمهم ومعرفتهم له، رجاء أن يفيقوا من غفلتهم، ويرعووا عن تكبرهم وعنادهم، ويسلكوا الطريق الحق الذي اتفقت عليه جميع الرسالات السماوية، من الإقرار لله بالتوحيد الخالص، واتقاء الشرك كله كبيره وصغيره، وإثبات النبوة والرسالة لخاتم الأنبياء والمرسلين، محمد ﷺ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾[3].

عاشراً ـ إخبارهم بأن القرآن الكريم يقص عليهم الحق في خلافاتهم:

وذلك ليفتحوا قلوبهم وينقادوا إلى هديه، فيقيهم من الاختلاف والضلال ويرشدهم إلى الحق وإلى الطريق المستقيم قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾

---

(١) آل عمران: ٧٠، ٧١.

(٢) آل عمران: ٩٨، ٩٩.

(٣) النساء: ٤٧، ٤٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2].

الحادي عشر ـ إخبارهم بأن اختلافهم في الدين سببه البغي والحسد:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾[4].

فقد أثبت القرآن الكريم لأهل الكتاب أن اختلافهم في الدين وعدم دخولهم في الإسلام لم يكن إلا بعد أن علموا بالأدلة القاطعة، والآيات الواضحة، حقيقة الأمر الذي لا محيد عنه، فلم يكن كفرهم واختلافهم عن جهل أو شبهة أو خفاء، وإنما كان عن عناد واستكبار، وحسدٍ تأصل في نفوسهم.

الثاني عشر ـ مجادلتهم بالتي هي أحسن:

وإنَّ من الأساليب التي يجب على الداعية إلى الله تعالى أن يستعملها أهل الكتاب في دعوتهم إلى الإسلام، مجادلتهم بالتي هي أحسن وذلك بحسن خلق ولطف ولين كلام، ودعوة إلى الحق وتحسينه بالأدلة العقلية والنقلية، ورد الباطل وتهجينه بأقرب طريق موصل إلى ذلك، وأن لا يكون

---

(١) النمل: ٧٦ ـ ٧٩.
(٢) النحل: ٦٣، ٦٤.
(٣) آل عمران: ١٩.
(٤) الشورى: ١٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القصد مجرد المجادلة والمغالبة، وحب العلو، بل يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق[1].

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾[2].

وقد كان النبي ﷺ يستخدم القول الحكيم في دعوتهم إلى الله تعالى ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ، فقالوا: السام[3] عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله**»، فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: «**قد قلت: وعليكم**»[4].

وكان النبي ﷺ يستخدم هذا الأسلوب حتى في رسائله. وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

الثالث عشر ـ بيان الأدلة القاطعة على نسخ الإسلام لجميع الشرائع:

على الداعية إلى الله تعالى أن يبين لأهل الكتاب من اليهود والنصارى الأدلة العقلية والنقلية على أن شريعة النبي محمد ﷺ نسخت جميع الشرائع السابقة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[5].

---

(١) انظر تفسير الشيخ السعدي، ٦٤/٤، بتصرف.

(٢) العنكبوت: ٤٦.

(٣) السام: الموت، وقيل: الموت العاجل، وقيل: تسأمون دينكم، انظر فتح الباري، لابن حجر، ٤٣/١١، ٤٢.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح، ٤٤٩/١٠، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله. ومسلم ١٧٠٦/٤، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد عليهم.

(٥) آل عمران: ٨٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وليس في وقوع النسخ أي غرابة، فالله عزَّ وجلَّ حكيم في عباده، وهو أدرى بمصالحهم.

قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

وقد أخبر الله تعالى عن حكمته في النسخ فقال سبحانه:

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾[2].

وبيَّن تعالى أن التوراة فيها من التحريمات التي نسخت ما كان حلالاً قبل ذلك الشيء الكثير.

فقال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾[3].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾[4].

وقال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[5].

إلى غير ذلك من الآيات التي تبين وقوع النسخ في الشريعة الإسلامية كما أن النسخ وقع بها لجميع الشرائع السابقة.

---

(١) الأنبياء: ٢٣.
(٢) البقرة: ١٠٦، ١٠٧.
(٣) آل عمران: ٩٣ ـ ٩٥.
(٤) النساء: ١٦٠، ١٦١.
(٥) الأنعام: ١٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وأن التوراة فيها من التحريمات ما كان حلالاً من قبل الشيء الكثير.

الرابع عشر ـ بيان الأدلة على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل:

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾[2].

وهذا النوع من التحريف له أربع صور وهي:

١ ـ **تحريف التبديل**: وهو وضع كلمة مكان كلمة أو جملة مكان جملة.

٢ ـ **تحريف بالزيادة**: ويكون بزيادة كلمة أو جملة.

٣ ـ **تحريف بالنقص**: وهو إسقاط كلمة، أو جملة.

٤ ـ **تحريف المعنى**: تبقى الكلمة أو الجملة كما هي، ولكنهم يجعلونها محتملة لمعنَيَيْن، ثم يختارون الذي يتفق مع أهوائهم وأغراضهم[3].

ومن تحريف اليهود للتوراة ليُّ اللسان، ليلبسوا على السامع اللفظ المنزل بغيره.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾[4].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ

---

(١) النساء: ٤٦.

(٢) المائدة: ٤١.

(٣) انظر تفسير ابن كثير، ١٨/١، وإغاثة اللهفان، لابن القيم، ٣٦٠/٢، ٣٦١، وإظهار الحق لرحمة الله الهندي، ٣٣٧/١، ٣٣٨، والحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، لسعيد القحطاني، ٤١٧.

(٤) آل عمران: ٧٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾[1].

ومن ذلك كتمان الحق. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[3].

ومن ذلك إخفاء الحق والإخفاء قريب من الكتمان. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[4].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾[5].

ومن ذلك إلباس الحق بالباطل قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[6].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾[7].

وهذه الصور لها أمثلة كثيرة في التوراة الموجودة حالياً لا يتسع المقام لذكرها.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) النساء: ٤٦.
(٢) آل عمران: ٧١.
(٣) البقرة: ١٤٦.
(٤) المائدة: ١٥.
(٥) الأنعام: ٩١.
(٦) البقرة: ٤٠ ـ ٤٢.
(٧) آل عمران: ٧١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

«يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ أحدث الأخبار بالله تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم»[1].

المبحث الثالث: المشركون

المطلب الأول:
تعريف الشرك وأخطاره وأنواعه

كلمة الشرك في اللغة: تطلق على المخالطة، والتسوية، والكفر وحبائل الصائد، والند، والمثيل والشبيه، والكفء والنظير، والعديل، والعدلاء، والأرباب[2].

أما الشرك في الشرع: فقد عرفه الذهبي بقوله: «هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وتعبد معه غيره»[3].

ويمكن أن يعرف الشرك بما يلي: هو أن يتخذ العبد مع الله نداً يجعله مساوياً وشريكاً، له جلَّ وعلا فيما يستحقه وحده، في ربوبيته وأسمائه وصفاته، وألوهيته سواء كان ذلك بالاعتقاد أو القول أو العمل[4].

---

(١) صحيح البخاري ١٠/١٦٠، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: **«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء»**.

(٢) انظر لسان العرب، ١٠/٤٤٨، مقاييس اللغة ٣/٢٦٥، تهذيب اللغة ١٠/١٧، النهاية لابن الأثير، ٢/٤٦٧، القاموس المحيط ٣/٣٠٨، المفردات في غريب القرآن، ص٢٥٩.

(٣) كتاب الكبائر، ص٣٨.

(٤) انظر الاستقامة، للإمام ابن تيمية ١/٣٤٤، مدارج السالكين، لابن القيم ١/٣٦٨، تجريد التوحيد، للمقريزي، ص٥٧، ٥٢، القول السديد، للشيخ عبدالرحمن السعدي، ص٢٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعلى هذا فالشرك في الشرع: هو أن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى من أصنام أو أوثان أو أشجار أو أحجار أو إنس أو جن أو قبور أو أجرام سماوية أو قوى طبيعية أو غير ذلك. والشرك هو أعظم الذنوب على الإطلاق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

قال ابن كثير رحمه الله: أخبر تعالى أنه: ﴿لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ أي: لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: من الذنوب لمن يشاء من عباده[2].

يتبين من هذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن لقيه به وإن شاء عذبه.

وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله، لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم، وتنقص لرب العالمين، وصرفُ خالص حقه لغيره، وعدل غيره به، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[3].

ولأنه مناقض للمقصود بالخلق والأمر منافٍ له من كل وجه، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين، والاستكبار عن طاعته، والذل له، والانقياد لأوامره، الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك، فمتى خلا منه خرب، وقامت القيامة، كما قال ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله، الله»**[4].

ولأن الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، الذي يوجب تعلق الدعاء،

---

(١) النساء: ٤٨ والآية: ١١٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ٢٨٦/٢.
(٣) الأنعام: ١.
(٤) مسلم رقم ١٤٨، الترمذي رقم ٢٢٠٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والخوف والرجاء والتوكل، وأنواع العبادة كلها بالله وحده، فمن علق ذلك بخلوق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، شبيهاً بمن له الحمد كله، وله الخلق كله، وله الملك كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله.

فأَزِمَّةُ الأمور كلها بيده سبحانه، ومرجعها إليه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، الذي إذا فتح للناس رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم، فأقبح التشبيه، تشبيه العاجز الفقير بالذات، بالقادر الغني بالذات.

ومن خصائص الإلهية: الكمال من جميع الوجوه، الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وذلك يوجب أن تكون العبادة كلها له وحده، والتعظيم والإجلال، والخشية والدعاء، والرجاء والإنابة، والتوكل والتوبة والاستعانة، وغاية الحب مع غاية الذل، كل ذلك يجب عقلاً وشرعاً وفطرة، أن يكون لله وحده، ويمتنع عقلاً وشرعاً وفطرة أن يكون لغيره.

فمن فعل شيئاً من ذلك بغيره، فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له، ولا مثل له، ولا ند، وذلك أقبح التشبيه وأبطله.

فلهذه الأمور وغيرها: أخبر سبحانه وتعالى أنه لا يغفره، مع أنه كتب على نفسه الرحمة، هذا معنى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى[1].

والبشرية كلما تنحط فكرياً تميل إلى الماديات والمحسوسات وهنا يكون التخبط العقلي فتارة تتصور معبودها في صورة شمس، وتارة في صورة حيوان، وتارة في صورة حجر، ومرة في صورة شجر، ومرة في صورة جن، وأخرى في صورة قبر... وهكذا.

وقد كان أكثر العرب في الجاهلية ومن بينها قريش وثنية تؤمن بآلهة متعددة منبثة في مظاهر الطبيعة وفي الكواكب، وقد كان لأهل كل دار في

---

(١) انظر الصواعق المرسلة، لابن القيم، ٢/٤٦٠ وما بعدها. وفتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تأليف عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، ١/١٧٣ ـ ١٧٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مكة صنم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر تمسح به، وإذا قدم من سفره تمسح به[1].

(واستهترت قريش في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه ولا على بناء بيت، نصب حجراً أمام الحرم، وأمام غيره مما استحسن ثم طاف به كطوافه بالبيت، فكان الرجل إذا سافر فينزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذه رباً وجعل ثلاث أثافي لقدره، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك، فكانوا ينحرون ويذبحون عند كلها ويتقربون إليها وهم عارفون بفضل الكعبة عليها يحجونها ويعتمرون إليها)[2].

لذلك تعجب مشركو قريش حينما دعاهم الرسول ﷺ، إلى التوحيد فقال: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾[3].

وقد كان العرب على دين إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام، وهو دين التوحيد، ثم بعد ذلك أشركوا مع الله آلهة أخرى لا تضر ولا تنفع.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾[4].

ويقول الكلبي: (أول من غير دين إسماعيل عليه السلام فنصب الأوثان وسيب السائبة ووصل الوصيلة، وبحر البحيرة، وحمى الحامية، عمرو بن ربيعة، وهو لحيي بن حارثة بن عمرو الأزدي) وهو أبو خزاعة.

وكان المشركون يؤمنون بوجود الله تعالى، ويقرون بربوبيته، وبأنه الخالق والرازق والمالك لكل شيء، المدبر لشؤون خلقه النافع، الضار، المنفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[5].

---

(١) الأصنام، لأبي المنذر بن هشام الكلبي، ص٣٣.
(٢) الأصنام، لابن الكلبي، ص٣٣، وسيرة ابن هشام ٨٣/١، البداية والنهاية، ١٩١/٢ ـ ١٩٢.
(٣) ص: ٥.
(٤) يونس: ١٨.
(٥) لقمان: ٢٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾[2].

ولكنهم لم يؤمنوا بتوحيد الألوهية، ولم يخلصوا العبادة لله وحده، وإنما عبدوا آلهة أخرى معه، حيث ذبحوا لها، ونذروا لها، واستقسموا بها، وكانوا إذا أهلوا بالتلبية يقولون: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك تملكه، وما ملك»، فيوحدونه بالتلبية، ويدخلون معه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده، يقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾[3]. أي: ما يوحدنني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكاً في خلقي[4].

ولم يكن المشركون يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في الخلق، وإنما كانوا يعتقدون أنها تشفع لهم عند الله وتقربهم إليه، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[5]، وقالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[6].

والشرك أعظم الذنوب، وذلك لأمور:

١ ـ لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فمن أشرك مع الله أحداً فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[7].

---

(١) الزخرف: ٨٧.
(٢) يونس: ٣١.
(٣) يوسف: ١٠٦.
(٤) انظر الأصنام، ص٧، سيرة ابن هشام ٧٨/١، البداية والنهاية ١٨٨/٢.
(٥) يونس: ١٨.
(٦) الزمر: ٣.
(٧) لقمان: ١٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه، فمن عبد غير الله، فقد وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقيها، وذلك أعظم الظلم.

أن الله أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

٢ ـ أن الله أخبر أنه حرم الجنة على المشرك، وأنه خالد مخلد في نار جهنم. قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[2].

٣ ـ أن الشرك يحبط جميع الأعمال. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[4].

٤ ـ أن المشرك حلال الدم والمال. قال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[5].

وقال النبي ﷺ: «**أُمرت أن أقاتل حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها**»[6].

٥ ـ أن الشرك أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب، ففي الصحيحين عن

---

(١) النساء: ٤٨ والآية: ١١٦.
(٢) المائدة: ٧٢.
(٣) الأنعام: ٨٨.
(٤) الزمر: ٦٥.
(٥) التوبة: ٥.
(٦) صحيح البخاري مع الفتح، ٢٦٢/٣، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم ١٣٩٩هـ، ومسلم ٥١/١، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم ٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سألت النبي ﷺ، أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك...**» الحديث[1].

٦ ـ أن الشرك تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنهما، فمن أشرك بالله فقد أثبت لله ما نزه نفسه عن نفسه، وهذا غاية المحادة لله تعالى، وغاية المعاندة والمشاقة لله تعالى[2].

والشرك على نوعين:

النوع الأول: الشرك الأكبر، وهو الذي يخرج من الملة، ويخلط صاحبه في النار، إذا مات ولم يتب منه، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، كدعاء غير الله، والتقرب بالذبح والنذر لغيره من القبور والجن أو الشياطين، أو الخوف منهم، أو رجاء النفع فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات، وتفريج الكربات.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾[3].

وهذا النوع هو الذي وقع فيه كفار قريش، وقد سبق الحديث عنه.

النوع الثاني: الشرك الأصغر، وهو الذي لا يخرج من الملة، ولكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر وهو على قسمين:

الأول: الشرك الظاهر:

وهو ألفاظ وأفعال، تظهر على اللسان أو الجوارح.

فالألفاظ كالحلف بغير الله. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح، ١٦٣/٨، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾، وصحيح مسلم ٩٠/١، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أكبر الذنوب، رقم ١٤١.

(٢) انظر عقيدة التوحيد، لمعالي الدكتور/ صالح الفوزان، ٩٢ ـ ٩٣.

(٣) يونس: ١٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يحلف بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»(١).

وكقول ما شاء الله وشئت، وقول لولا الله وفلان، والصواب أن يقال: ما شاء الله ثم فلان، ولولا الله ثم فلان، لأن ثم تفيد الترتيب مع التراخي، فتجعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٢).

وأما الأفعال فمثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، ومثل تعليق التمائم خوفاً من العين أو غيرها، إذا اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاء أو دفعه، فهذا شرك أصغر، لأن الله لم يجعل هذه أسباباً، أما إن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها، فهذا شرك أكبر لأنه تعلق بغير الله.

الثاني: الشرك الخفي:

وهو الشرك في الإرادات والنيات، كالرياء والسمعة، كأن يعمل عملاً مما يتقرب به إلى الله، يريد بذلك ثناء الناس عليه، كأن يحسن صلاته، أو يتصدق لأجل أن يمدح ويثنى عليه، أو يتلفظ بالذكر ويحسن صلاته بالتلاوة لأجل أن يسمعه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه. والرياء إذا خالط العمل أبطله قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٣).

وقد حذر النبي ﷺ من الشرك الخفي فقال: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» قالوا: يا رسول الله، وما الشرك الأصغر؟ قال: «**الرياء**»(٤).

وبعد أن ذكرت تعريف الشرك، والتحذير من أخطاره، وبيان أنواعه،

---

(١) أخرجه الترمذي، ١١٠/٤، كتاب النذور، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، رقم ١٥٣٥.

(٢) التكوير: ٢٩.

(٣) الكهف: ١١٠.

(٤) سنن أبي داود، ٢١٢/٤، ومسند الإمام أحمد، ٤٢٨/٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أرى أنه من المناسب أن أشير إلى أهمية التوحيد وبيان فضله في المطلب التالي:

المطلب الثاني:
أهمية التوحيد وبيان فضله

إن التوحيد هو الأمر الذي بعث الله من أجله الرسل، وأنزل من أجله الكتب، وخلق من أجله الثقلين - الإنس والجن - وبقية الأحكام تابعة لذلك.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[1] والمعنى لتخصوه سبحانه بالعبادة وتفردوه جلَّ وعلا بها، ولم تُخلقوا عبثاً ولا سُدىً.

وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾[2].

والتوحيد هو أول دعوة جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وما من أمة إلا بعث الله فيهم رسولاً يدعوهم إلى التوحيد ويحذرهم من الشرك.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾[3].

والتوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة وترك عبادة ما سواه.

وقد تكرر موضوع التوحيد في كتاب الله، ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن العظيم إلا وفيها ذكر للتوحيد، وأمر به، وحث عليه.

فالقرآن كله في التوحيد، لأنه إما خبر عن الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته وأمر بعبادته وحده لا شريك له ونهى عن الشرك به، وإما بيان لجزاء الموحدين الذين أخلصوا العبادة لله عزَّ وجلَّ في الدنيا والآخرة، وبيان لجزاء المشركين الذين أعرضوا عن التوحيد وما حلَّ بهم من العقوبات في

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) الفاتحة: ٥.

(٣) النحل: ٣٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة. وإما إخبارهم عن الموحدين من الرسل وأتباعهم. أو إخبار عن المكذبين من المشركين وأتباعهم من الأمم السابقة: كقوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم شعيب، وقوم إبراهيم، وأصحاب مدين والمؤتفكات وغيرهم من الأمم لما أعرضوا عن التوحيد وعصوا الرسل ماذا حل بهم؟ وإما بيان للحلال والحرام وهذا من حقوق التوحيد، فكون الإنسان يحل الحلال ويكتسب الحلال، ويستعمل الحلال، ويحرم الحرام ويبتعد عن الحرام وعن كسب الحرام هذا من حقوق التوحيد أيضاً.

فالقرآن كله توحيد، لأنه إما لبيان التوحيد وبيان مناقضاته ومنقصاته. وإما إخبار عن أهل التوحيد، وما أكرمهم الله به، أو إخبار عن المشركين وما انتقم الله تعالى منهم في الدنيا وما أعدَّ لهم في الآخرة، وإما أحكام وبيان للحلال والحرام وهذا من حقوق التوحيد[1].

ومما يدل على أهمية التوحيد وأنه أساس العمل، تكفيره للذنوب والكبائر، يدل على ذلك ما جاء عن عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**»[2].

وعن عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه: «**فإن الله حرَّم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[3].

---

(١) انظر مدارج السالكين، ٤٦٨/٣ ـ ٤٦٠، ومحاضرات في العقيدة والدعوة، للدكتور/ صالح الفوزان، ٩/٢ ـ ١٠.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ٤٧٤/٦، كتب الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾..، رقم ٣٤٣٥، وصحيح مسلم ٥٧/١، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم ٤٦.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٥١٩/١، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، رقم ٤٢٥، وصحيح مسلم ٤٥٦/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، رقم ٢٦٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص من حديث صاحب البطاقة حيث ينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر، ثم يؤتى ببطاقة فيها: **«أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وتثقل البطاقة»**[1].

وللترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«قال الله تعالى: يابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**[2].

المطلب الثالث:
أهم أساليب دعوة المشركين

من أهم أساليب دعوة المشركين في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً ـ إقامة الأدلة على صدق الرسول محمد ﷺ:

من أقوى الأدلة التي أقامها القرآن الكريم على الناس عموماً والمشركين خصوصاً، وثبوت صدق النبي، محمد ﷺ وأنه مرسل من ربه ـ تبارك وتعالى ـ ثبوتاً لا يحتمل الشك ولا المراء من وجوه عدة، منها:

(أ) **شهادة الله له:** قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي

---

(١) الترمذي ٢٤/٥ ـ ٢٥، كتاب الإيمان باب ما جاء في من يموت وهو شهيد أن لا إله إلا الله، رقم ٢٦٣٩، وابن ماجه، ١٤٣٧/٢، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، رقم ٤٣٠٠، وأحمد ٢١٣/٢، والحاكم ٥٢٩/٦/١، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٦٢/١.

(٢) أخرجه الترمذي، ٥٤٨/٥، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، رقم ٣٥٤٠، وقال هذا حديث حسن غريب، وأحمد في المسند، ١٧٢/٥، ١٥٤، والحاكم في المستدرك ٢٤١/٤، ووافقه الذهبي مختصراً، من حديثه، وله شاهد عند مسلم، ٢٠٦٨/٤، كتاب الذكر والدعاء..، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، رقم ٢٦٨٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾[1].

(ب) **وجود صفته في كتب أهل الكتاب**: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۘ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ...﴾[3].

(ج) **شهادة اليهود له**: وقد كان اليهود يستفتحون بالرسول محمد ﷺ على المشركين من العرب قبل البعثة. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[4].

(د) **شهادة النصارى له**: وكذلك كان النصارى يترقبون مبعثه ﷺ، وقد أخبر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن المسيح ابن مريم، عليه السلام، قد بشر بني إسرائيل ببعثة محمد ﷺ، وسماه لهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾[5].

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن أحمد من أسماء النبي، محمد ﷺ، كما سبق بيانه.

(هـ) **شهادة مشركي العرب له بالصدق والأمانة**: لقد حفظ لنا التاريخ صحيفة بيضاء لحياة النبي محمد ﷺ، قبل البعثة وبعدها، ومما حفظ التاريخ أنه، اشتهر بالصدق والأمانة، وكانوا يلقبونه بالصادق الأمين[6].

---

(١) الأنعام: ١٩.
(٢) البقرة: ١٤٦.
(٣) الأعراف: ١٥٦، ١٥٧.
(٤) البقرة: ٨٩.
(٥) الصف: ٦.
(٦) انظر قصة الحجر الأسود في سيرة ابن هشام، ١٩٧/١، والبداية والنهاية، لابن كثير، ٣٠٣/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكانوا يضعون عنده أمانتهم لما يعلمون من صدقه وأمانته[١]. وكان رأيهم هذا يعد إجماعاً منهم فيه ﷺ، يؤيد ذلك قولهم له عندما صعد النبي ﷺ، الجبل وجعل ينادي بطون قريش حتى اجتمعوا... وقال لهم: **«أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي»؟** قالوا: نعم. ما جربنا عليك إلا صدقاً[٢].

وشهد بصدقه أبو سفيان قبل أن يسلم أمام هرقل[٣]. كما شهد أمية بن خلف وزوجته، قائلاً كل منهما: «فوالله ما يكذب محمد إذا حدث»[٤].

(و) **إخبار الجن عنه ﷺ**: كما جاء في صحيح البخاري عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ[٥].

(ز) **معجزاته ﷺ**: وأعظمها القرآن الكريم، الذي جاء يحاج العقل البشري ويتحداه إلى الأبد، بعلومه ومعارفه، وأسلوبه وبلاغته، وأخباره الماضية والمستقبلة، وهذا بخلاف معجزات الأنبياء السابقين، وعلامات صدقهم، فإنها كانت محسوسة مشاهدة، وكانت من جنس ما اشتهر به أقوامهم، وهذا ما أشار إليه الرسول ﷺ في قوله: **«ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيت وحياً أوحاه الله إليَّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»**[٦].

وهناك معجزات أخرى كثيرة كانشقاق القمر، وحراسة السماء

---

(١) انظر قصة تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الهجرة في مكة من أجل تأدية الودائع التي كانت عند الرسول ﷺ للناس، في تاريخ الطبري، ٣٧٨/٢.

(٢) انظر كامل القصة في صحيح البخاري بشرح الفتح، ٧٣٧/٨، كتاب التفسير، سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾، وصحيح مسلم بشرح النووي، ٨٣/٣.

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٣٢/١، كتاب بدء الوحي، ومسلم ١٣٩٣/٣، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل.

(٤) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٦٢٩/٦، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، وأحمد في المسند، ٤٠٠/١.

(٥) انظر صحيح البخاري بشرح الفتح، ١٧٧/٧، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام عمر.

(٦) صحيح البخاري، ٩٦، كتاب الفضائل، باب كيفية نزول الوحي، وأول ما نزل.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالشهب، ومعراجه إلى السماء إلى سدرة المنتهى، وكفاية الله أعداءه، وعصمته من الناس، وإجابة دعائه، ونبع الماء من بين أصابعه، وإخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة التي لا يعلمها أحد إلا بتعليم الله تعالى وغيرها[1].

ثانياً ـ طرح الأسئلة لإفحامهم:

ومن الحجج التي أقامها القرآن الكريم على المشركين، استجوابهم عن أمور لا يمكنهم إنكارها، كالرزق والحواس، وأحوال الموت والحياة وشؤون التدبير قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[2].

ثالثاً ـ الاحتجاج عليهم باعترافاتهم بتوحيد الربوبية وإقرارهم بتوحيد الألوهية عند الشدائد:

وبيان ذلك أنه إذا كان الله تعالى هو المستقل بخلق وتدبير ما في الكون من سماء وأرض، وشمس، وقمر وليل ونهار، وسحاب وأنهار، وأنعام وحيوان ونبات وأزهار... وأنه الخالق الرازق، المالك لعباده، ومقدر أرزاقهم وآجالهم. كما جاء عنهم هنا الاعتراف والإقرار في آيات كثيرة ـ أشرنا إليها من قبل ـ فلماذا يعبدون غيره معه؟ وهم مع ذلك يعترفون أن تلك المعبودات لا تملك لهم منعاً ولا عطاء ولا تملك لأنفسها ضراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكيف تملك ذلك لغيرها؟

وأما إقرار المشركين بتوحيد الإلهية والتجاؤهم إلى الله تعالى وحده عند الشدة والكرب، وتركهم كل ما كانوا يدعونه من دون الله من الأصنام والأنداد

---

(١) انظر مقدمة شرح النووي على مسلم، ٢/١.

(٢) يونس: ٣١، ٣٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغيرها، فقد ثبت ذلك عنهم في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾[3].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾[4].

رابعاً ـ ضرب البراهين العقلية على وحدانية الله:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾[5].

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ

---

(١) الأنعام: ٤٠، ٤١.
(٢) الأنعام: ٦٣ ـ ٦٥.
(٣) الإسراء: ٦٧.
(٤) العنكبوت: ٦٥.
(٥) يوسف: ٣٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1].

خامساً ـ الاستدلال بالمتقابلات:

بين خالق المخلوقات العظيمة ـ خاصة ـ ما له تأثير على حياة الناس ومنافعهم ـ وبين ما يعتقد فيه المشركون أن له شيئاً من التأثير كدفع ضر أو جلب نفع، وهو مخلوق حقير لا يستطيع أن يجلب لنفسه نفعاً ولا يرفع عنها ضراً؟ فضلاً عن نفع أو إضرار غيره.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ۖ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾[4].

سادساً ـ ضرب الأمثال:

(أ) ومن الأمثال التي ضربها الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله تعالى يعبدونها ويرجون نفعها تشبيههم بالعنكبوت اتخذت بيتاً

---

(١) النمل: ٦٠ ـ ٦٤.
(٢) النحل: ١٧.
(٣) الرعد: ١٦.
(٤) لقمان: ١٠، ١١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى. قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[1].

(ب) وضرب الله تعالى مثلاً آخر في بيان عجز معبودات المشركين وتفاهتها بالذباب الحقير فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾[2].

(ج) كما ضرب الله تعالى مثلاً واقعياً من أنفسهم، وهو أنه إذا كان أحدهم لا يرضى أن يكون عبده ومملوكه شريكاً له في ماله الذي رزقه الله تعالى فكيف يرضى لله شريكاً له في العبادة وهو في الأصل مخلوق لله وعبد له؟ قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾[3].

(د) ومن ضرب الأمثال للمشركين وإقامة الحجة عليهم ما ضربه الله لهم في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾[4].

(هـ) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾[5].

---

(١) العنكبوت: ٤١.

(٢) الحج: ٧٣.

(٣) الروم: ٢٨.

(٤) الزمر: ٢٩.

(٥) النحل: ٧٥، ٧٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سابعاً ـ الجدل:

وقد سلك القرآن الكريم في الاستدلال على وحدانية الله تعالى مسلكين:

المسلك الأول: الاستدلال على وحدانية الله تعالى بانتظام الكون وسلامته من الخلل والتصادم والفساد، ومن أظهر الأدلة في هذا ما يسميه علماء الإسلام بدليل التمانع وعلى هذا قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1].

قال الإمام عبدالرحمن بن نجم المعروف بالحنبلي في كتابه استخراج الجدل من القرآن بعد إيراده للآية الكريمة: «وهذا الدليل معتمد أرباب الكلام من أهل الإسلام، وقد نقل عن بعض علماء السلف، أنه قال: نظرت في سبعين كتاباً من كتب التوحيد فوجدت مدارها على قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2].

المسلك الثاني: في التركيز على إبطال معبودات المشركين ومناقشتهم فيها مناقشة واضحة صريحة. قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾[3].

ثامناً ـ تعجيزهم عن الإتيان بدليل عقلي أو نقلي يقر عبادتهم:

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾﴾[4].

---

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) استخراج الجدل من القرآن الكريم، ٨٣.

(٣) النجم: ١٩ ـ ٢٣.

(٤) الأحقاف: ٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾[1].

تاسعاً ـ الأمر بعبادة الله وحده والنهي عن عبادة ما سواه:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾[4]. إلى غير ذلك من الآيات في هذا الخصوص.

عاشراً ـ الأساليب الخبرية:

(أ) أسلوب الخبر المجرّد:

وقد جاء هذا الأسلوب مجرداً عن المؤكدات بياناً للحق وإعلاماً للخلق. كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[5]. وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[6].

(ب) أسلوب الخبر المؤكد:

والمؤكدات التي جاء بها القرآن الكريم في شأن التوحيد والوحدانية كثيرة، ومنها:

---

(١) فاطر: ٤٠.
(٢) البقرة: ٢١ ـ ٢٢.
(٣) النساء: ٣٦.
(٤) الحج: ٣٠ ـ ٣١.
(٥) الفاتحة: ٢.
(٦) البقرة: ١٦٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أ ـ التأكيد بالقسم.

ب ـ التأكيد بأن.

ج ـ التأكيد باللام.

وقد اجتمعت هذه المؤكدات الثلاثة في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾[1].

(ج) التأكيد بأساليب القصر:

كأسلوب النفي والاستثناء، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[2].

وأسلوب القصر بإنما كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[3].

وأسلوب القصر بالتقديم والتأخير كما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾. فتقديم المفعول ﴿إِيَّاكَ﴾ أفاد قصر العبادة على الله تعالى وحده دون غيره.

الحادي عشر ـ دعوتهم إلى التجرد من التقاليد المورثة:

لقد كانت التقاليد والعادات المورثة تتحكم في العقائد الجاهلية، ومن أجل ذلك تعرضت العقائد للانحراف وانهارت أمامها القيم والأخلاق، واختلت الموازين والأعراف. فكان الواقع يرفع كل المسلمات والبدهيات، ولا يقبل سوى ما كان عليه الآباء والأجداد، ولذلك فقد ناقش القرآن الكريم هذه القضية مناقشة جادة، وعالجها معالجة شافية، وبين أن هذه القضية لم تكن حديثة المولد والنشأة، ولكنها قديمة التاريخ، عميقة

---

(١) الصافات: ١ ـ ٥.

(٢) طه: ١٤.

(٣) الأنعام: ١٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجذور، فلم يكن العرب الذين واجههم نبينا محمد ﷺ، وحدهم الذين اخترعوا هذه المقالة، بل لقد ردّدها الذين استحبوا العمى على الهدى من الأمم السابقة.

لقد قالها قوم نوح، عليه السلام[1]، وقالها قوم هود عليه السلام[2] وقالها قوم إبراهيم عليه السلام، وقالها قوم صالح عليه السلام[3]، وقالها قوم إبراهيم عليه السلام[4]، وقالها قوم شعيب عليه السلام[5]، وقيلت لموسى عليه السلام[6]، وقد بين القرآن الكريم أن تلك المقالة قد قيلت لجميع الأنبياء قبل محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣﴾[7]. وأخيراً قالها مشركو مكة للنبي الخاتم محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾[8]. ﴿قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ﴾[9]. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾[10].

فهذا سندهم الوحيد، وهو دليلهم الفريد، إنه التقليد الجامد الذي لا يقوم على علم ولا يعتمد على برهان، بل ولا حتى تفكير أو روية، إن هذا الموقف إنما هو استجابة لدعوة إبليس مصيرها العذاب فهل هم مصرّون على السير في هذا الطريق وراء تقليد الآباء حتى دخول نار جهنم؟ إنها لمسة مزعجة وموقظة منبهة، ولكن لمن ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) انظر معنى ذلك في سورة المؤمنون: ٢٤.
(٢) انظر معنى ذلك في سورة الأعراف: ٧٠.
(٣) انظر معنى ذلك في سورة هود: ٦٢.
(٤) انظر معنى ذلك في سورة الأنبياء: ٥٢ ـ ٥٤.
(٥) انظر معنى ذلك في سورة هود: ٨٧.
(٦) انظر معنى ذلك في سورة يونس: ٧٨.
(٧) الزخرف: ٢٣.
(٨) البقرة: ١٧٠.
(٩) المائدة: ١٠٤.
(١٠) لقمان: ٢١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد بيَّن القرآن الكريم سذاجة هذه الأقاويل ووضح أنها لا تستند إلى دليل من نقل أو عقل فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[1].

كما بيَّن القرآن الكريم أن كل إنسان يتحمل تبعة عمله فقط. ولا يسأل عن حسنات أو سيئات الآخرين. كما ورد في كثير من الآيات البينات قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾[4].

الثاني عشر ـ استعمال الحكمة في دعوتهم:

دعوة الإسلام مبنية على الحكمة والموعظة الحسنة. ومن هنا أمر الله تعالى المؤمنين بأن لا يسبوا آلهة المشركين، مخافة أن يحمل هذا السب أولئك الجهلة على سب الله تعالى قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾[5].

الثالث عشر ـ أسلوب القصة:

استعمل القرآن الكريم أسلوب القصة في دعوة المشركين إلى التوحيد،

---

(١) المائدة: ١٠٤.
(٢) الإسراء: ١٣ ـ ١٥.
(٣) النجم: ٣٩.
(٤) الزلزلة: ٧، ٨.
(٥) الأنعام: ١٠٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وذلك لما للقصة من تأثير في نفوس البشرية وسهولة في الحفظ والانتشار بين الناس. ومن ذلك ما ذكره الله تعالى ـ لنا ـ من قصة إبراهيم الخليل عليه السلام مع قومه وتحطيمه لأصنامهم وذلك أنه لما حطم الأصنام وسألوه عليه السلام، عن من الذي فعل ذلك الفعل؟

أحالهم إلى أخذ الإجابة من معبوداتهم الهزيلة ساخراً منهم، ومتهكّماً بهم، وعند ذلك رجعوا إلى أنفسهم يلوم بعضهم بعضاً. وقد ذكرت هذه القصة في عدد من السور كالشعراء والصافات والأنبياء. فارجع إليها.

الرابع عشر ـ دعوتهم إلى الاعتبار بالسابقين:

لفت القرآن الكريم أنظار المخاطبين إلى مصير الأمم المكذبة، وما تلقوه من الضربات القاصمة، جزاء مروقهم وتمردهم على أنبياء الله تعالى ويرشدهم إلى نظر التدبر في ديار الأمم السابقة، والتي يمرون عليها مصبحين وممسين، ليكون منها الدرس والعبرة والاتعاظ. جاء ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾[3].

الخامس عشر ـ تذكيرهم بالنعم وتحذيرهم من النقم:

ففي مجال التذكير بالنعم ذكرهم القرآن بأنواع من النعم الكثيرة التي

---

(١) الروم: ٤٢.

(٢) السجدة: ٢٦.

(٣) فاطر: ٤٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

امتن بها عليهم، وعلى عباده والتي لا يستطيع حد من خلقه أن يأتي بشيء منها، جاء ذلك في كثير من السور والآيات العديدة، من ذلك ما تحدثت به سورة النحل عن الكثير من النعم التي أمتن الله بها على الناس، والسورة مكية والمشركون في مكة هم أول من خوطبوا بذلك، ومما جاء في هذه السورة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾[1].

وفي مجال تحذيرهم من النقم قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾[3].

السادس عشر ـ الشرك خرافات وأوهام:

(أ) بيان ضعف الشركاء ومهانة الآلهة المدعاة:

قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ

---

(١) النحل: ٧١ ـ ٧٤.

(٢) النحل: ١١٢.

(٣) إبراهيم: ٢٨ ـ ٣٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[2].

إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على ضعف تلك المعبودات وعجزها، وأنها لا تستطيع أن تقدم لعابديها أو المتبركين بها أو المتوسلين إليها أي خدمة مرجوة لا كبيرة ولا صغيرة، وبالتالي يجب على المشركين أن يلقعوا عن عبادة تلك المعبودات الواهية، والتقرب إليها، ويخلصوا العبادة لله تعالى وحده الذي خلقهم وخلقها، والقادر على الإحياء، والإماتة، والنفع والضر.

(ب) تسفيه وتهجين عقول المشركين:

يتوجّه القرآن الكريم إلى مكنونات عقول المشركين وإلى فطرهم السليمة، ويضع أيديهم على مفاتيح الحق، ويشدُّ بأبصارهم إلى أنوار البصيرة، كيف يرضي عاقل مدرك الوعي والشعور أن يمرغ جبهته أمام حجر أصم، أو إنسان ضعيف عاجز، أو كوكب يسيره الإله القادر، أو ميت هو في حاجة ماسة إلى عفو ربه ورحمته وغفرانه؟!! كيف ينزل العقل الإنسان إلى هذا الدرك الأسفل من التخلف العقلي ـ مع اعترافه بأن للوجود رباً خالقاً رازقاً، ولم يتوجه إلى هذا الخالق العظيم مباشرة؟ وهو القائل في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[3].

---

(١) الأعراف: ١٩١ ـ ١٩٨.

(٢) النحل: ٢٠ ـ ٢٢.

(٣) البقرة: ١٨٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد وجه القرآن الكريم حملة عنيفة على من يعترف بآلهة أخرى مع الله تعالى أو يجعل له وساطات يتقرب بها إليه، ويظهر القرآن فساد هذه الآلهة المدعاة وعجزها الشنيع وفقرها البالغ وحاجتها الماسة لمن يدبر أمرها، ويقوم بحاجتها فضلاً عن أن تعبد أو تقدم لها الفروض والقربات!

قال تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام ﴿... أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾[1].

وقال عن موسى، عليه السلام، للذين عبدوا العجل: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾[2]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[3]. وعما وصل إليه المشركون من خطأ فادح وضلال كبير واضح، يقول تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾[4].

إلى غير ذلك مما ورد في تهجين وتسفيه عقول المشركين وما اتخذوه من آلهة مزعومة لا تنفع ولا تضر.

وقد اتخذت بنو حنيفة صنماً من حلوى فعبدوه دهراً طويلاً، ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه وفيهم يقول الشاعر:

أكلت بنو حنيفة ربها ... زمن التفحم والمجاعة
لم يحذروا من ربهم ... سوء العواقب والتباعة

---

(١) الأنبياء: ٦٦، ٦٧.
(٢) طه: ٨٩.
(٣) الزمر: ٣٨.
(٤) الرعد: ١٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال بعض المشركين حين وجد الثعلبان قد بال على رأس صنمه:

إلـه يـبـول الـثـعـلـبـان بـرأسـه لقـد ذلّ من بالـت عـليه الـثعالبُ

السابع عشر ـ بيان أضرار الشرك في الدنيا والآخرة:

(أ) أضرار الشرك في الدنيا:

أما أضرار الشرك في الدنيا فإن الإسلام حينما يتصدى لمهاجمة الشرك ومحاربته بجميع أشكاله وألوانه صغيره وكبيره، فإن غايته من ذلك وهو تحرير الإنسان من الخضوع والخنوع لأي مخلوق على ظهر هذه الأرض.

إن الحياة التي يهيمن عليها الشرك، لهي حياة بهيمية، تعافها النفوس الزكية، وتأنفها الطبائع الإنسانية، فهذه المخالفات التي تتركها وراءها رواسب الشرك والوثنية تعوق مسيرة الحياة وتخالف السنن الكونية، وتلك والله نتائج حرب الإبادة والتدمير لجميع القيم والمعاني الروحية والأصلية[1].

فالشرك زيادة على كونه تنقص لرب العالمين وصرف العبادة لمن لا يستحقها من المخلوقين، فإنه وليد الخرافة والجهل، لأنه يجلب من المساوىء للمجتمع ما لا يجلبه شيء آخر، فهو إلى جانب مناقصته للعقل والمنطق فإنه يجعل الأذهان طيعة لقبول الأوهام والخرافات والأساطير، التي تهدم كيانه وتضعفه، وتقف حاجزاً دون رقيه وازدهاره.

إن الإسلام حينما يبين فساد الشرك وبطلانه، وعدم الغفران لصاحبه إذا مات وهو مشرك، فما ذلك إلا لأن الشرك ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض، وحجب متلاطمة لا يقر، لها قرار، فهو يجعل الإنسان عبد للمخلوق، وهو لا يعبد المخلوق، إلا جلباً لفائدة أو دفعاً لضرر، فهو في الواقع عبد لمصلحته. وبالتالي فهو عبد لنفسه، وعبادة النفس معناها أن الشخص غير صالح ليكون عضواً عاملاً في المجتمع، محققاً لسعادته، بل

(١) انظر مصرع الشرك والخرافة، ١٧٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هو على الضد من ذلك يكون عدواً هادماً لأركانه، ساعياً في شقائه دون أن يدري[1].

(ب) أضرار الشرك في الآخرة:

أما أضرار الشرك في الآخرة فتتمثل فيما يلي:

١ ـ إحباط الأعمال.

٢ ـ العذاب النفسي.

٣ ـ الخلود في نار جهنم.

١ ـ فأما إحباط الأعمال:

فلأن الشرك بالله تعالى أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب والمعاصي، وأفظع المحرمات وأشنعها على الإطلاق، لذلك فإن الله عزَّ وجلَّ لا يقبل عملاً من الأعمال مع الإشراك به، مهما كان حجم ذلك العمل. قال الله تعالى بعد أن ذكر ثمانية عشر نبياً: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[2].

وقال تعالى مخاطباً رسوله محمداً ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[3].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث قدسي: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[4].

---

(١) انظر كتاب الدعوة إلى التوحيد لخليل هراس، ٧٥، بتصرف.

(٢) الأنعام: ٨٨.

(٣) الزمر: ٦٥، ٦٦.

(٤) صحيح مسلم ٢٢٨٩/٤، كتاب الزهد، باب من أشرك في عمله غير الله، حديث رقم ٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ ـ العذاب النفسي:

وأما العذاب النفسي فإن القرآن الكريم يرشد هؤلاء المشركين الذين يتخذون من دون الله شركاء وأنداداً ليمدّوا بأبصارهم وبصائرهم إلى ذلك اليوم الذي يقفون فيه بين يدي الله الواحد الأحد ليروا عند ذلك أن القوة لله جميعاً، فلا شركاء ولا أنداد مهما كان نوعها، حيث تسقط جميع الرياسات والقيادات البشرية، فضلاً عن الجمادات التي كانوا يعبدونها ويتقربون إليها، وأصبحت كلها عاجزة عن حماية أنفسها فضلاً عن حماية تابعيها، وعند ذلك يتبرأ المتبعون من التابعين، وينشغل كل بنفسه تابعاً أو متبوعاً من شدة هول العذاب الذي يقطع كل الأواصر والعلاقات وكل وسائل القربى والمحبة.

وساعتها يعلم المشركون أن الإله الذي يدبر عالم الآخرة هو عين الإله الذي كان يدبر عالم الدنيا، وأنهم كانوا ضالين في الملجأ إلى سواه، وفي إشراك غيره معه، وأن الضلال هو الذي هبط بعقولهم وأرواحهم، وكل منشأ عقابهم وعذابهم.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾[1].

ويذكر الله تعالى حال المشركين به في الدار الآخرة، وما يعانون هناك من العذاب الشديد، وما يحل بهم من الأمر الفظيع وما يحصل لهم من الاضطراب النفسي الرهيب، حيث يختلقون الأعذار الواهية، ويتسترون وراء الخيال والأوهام، ظانين أنها تغني عنهم شيئاً، فيزعمون أنهم كانوا مؤمنين

(١) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما يلقي بعضهم التَّبِعة على الآخرين، ويعلن البعض الآخر الكفر بما كانوا به مشركين، ويلتجىء آخرون منهم إلى الله تعالى قائلين: لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء، على الرغم من طرق الهداية الكثيرة التي بينها الله لهم في الدنيا، كل ذلك نتيجة للاضطرابات العصبية العنيفة التي تثيرها الحسرة والندامة، ولكن لا ينفع الندم، حين ينكشف الغطاء، وتظهر الحقيقة التي لا مفرّ منها، فلا شركاء ولا شفعاء، ولا أنداد ولا غيرهم، وأن جميع المتبوعين يتبرأون من التابعين، عند ذلك يعلم المشركون أن القوة لله وحده، وأنه لا إله غيره، فلو تدبر هؤلاء المشركون واتعظوا بما سيحصل لهم من عذاب الله هناك لانتهوا عما هم فيه من الشرك والضلال، ووحدوا الله الذي لا إله غيره في الدنيا ولا في الآخرة.

هناك تتبرأ الملائكة من الذين يزعمون أنهم يعبدونهم في الدنيا، فتقول الملائكة: ﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾[1].

وتتبرأ منهم الجن ويتنصلون من عبادتهم لهم. قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾[2].

وفي اليوم الآخر يسأل الله المشركين عن الأصنام والأنداد التي كانوا يعبدونها من دونه، فيقول تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات التي تصف حال المشركين في الآخرة وما

---

(١) القصص: ٦٣.
(٢) إبراهيم: ٢٢.
(٣) الأنعام: ٢٢ ـ ٢٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يلاقونه في ذلك اليوم الرهيب من ارتباك واضطراب نفسي عندما يواجهون مصيرهم إلى نار جهنم ـ نجانا الله منها ـ وأن أمراً هذا شأنه لجدير بالعناية والتأمل والخوف والحذر من الوقوع فيه.

٣ ـ الخلود في نار جهنم:

ولعظم جريمة الشرك وكبر بشاعته، فإن الله تعالى لن يتسامح مع مرتكبيه. ولا شك أن الإنسان إذا لم تدله دلائل التوحيد المبثوثة في هذا الكون الكبير، وما جاء به الرسل الكرام من هداية البشرية أن نفسه قد فسدت فساداً لا رجعة فيه، وأنه لم يبق في نفسه عنصر من عناصر الخير والصلاح، وأن فطرته قد انتكست وارتدت إلى أسفل سافلين، وبذلك قد تهيأت بذاتها إلى حياة الخلود في دار الجحيم والعياذ بالله. قال تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات البينات في هذا الشأن.

---

(١) الكهف: ١٠٠ ـ ١٠٦.

(٢) الأنبياء: ٩٨ ـ ١٠٠.

(٣) البينة: ٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المطلب الرابع:
ظهور الشرك في هذه الأمة:

لقد حذر النبي ﷺ من الشرك غاية التحذير وسد كل الطرق الموصلة إليه، وحمى حمى التوحيد، ومن ذلك:

١ ـ أنه نهى عن الغلو في مدحه بما قد يفضي إلى عبادته من دون الله كما حصل للنصارى في حق عيسى ابن مريم، قال ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله**»[(١)].

٢ ـ نهى عن الغلو في تعظيم قبور الصالحين بالبناء عليها وإسراجها وتجصيصها والكتابة عليها، لأن هذا يفضي إلى عبادتها وطلب قضاء الحوائج من الموتى.

٣ ـ نهى عن الصلاة عند القبور، سواء بُني عليها مساجد أم لا، لأن ذلك وسيلة لعبادتها ولو على الأمد الطويل.

٤ ـ نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لما في ذلك من التشبه بالذين يعبدونها ويسجدون لها في هذين الوقتين.

٥ ـ نهى عن السفر إلى أي مكان من الأمكنة بقصد التقرب إلى الله فيه بالعبادة غير المساجد الثلاثة، المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

٦ ـ نهى عن الوفاء بالنذر بالذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله، أو يقام في عيد من أعياد الجاهلية إبعاداً عن التشبه بهم في تعظيم المكان والوثن.

٧ ـ نهى عن الألفاظ التي فيها التسوية بين الله وبين المخلوقين، كقول: «ما شاء الله وشئت»[(٢)]، و «لولا الله وأنت»[(٣)].

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٤٧٨/٦، كتاب أحاديث الأنبياء، رقم ٣٤٤٥.

(٢) أخرجه النسائي في الإيمان، باب الحلف بالكعبة، ٦/٧، والإمام أحمد، ٣٧١/٦ ـ ٣٧٢، والحاكم، ٢٩٧/٤، وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي، ٢١٦/٣، وصححه الحافظ في الإصابة، ٣٨٩/٤.

(٣) انظر بقية المنهيات التي حذر منها النبي ﷺ وتخريج الأحاديث، في كتاب التوحيد=

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كل هذا صيانة للتوحيد، وسداً منيعاً لمنافذ الشرك، وإبعاداً للأمة عن أن تقع فيما وقعت فيه الأمم قبلها من فساد العقائد، وقد سار صدر هذه الأمة على موجب تلك الوصايا النبوية، وحافظوا على عقائدهم، وصانوها عن كل مناقض ومنقص.

ولما انتهى وقت القرون المفضلة وامتد الزمن بالناس، وجهل أغلبهم آثار الرسالة تسرب إليهم كثير من البدع والخرافات، والعوائد الجاهلية في عقائدهم ووقع الكثير فيما حذر منه الرسول ﷺ من الشرك بالله وفتح المنافذ والطرق الموصولة إليه، فبنيت المساجد على القبور، واتجه إليها الكثير بأنواع العبادة كالطواف بها والذبح لها، والتوجه إليها بالرغبة والرهبة والدعاء والاستغاثة وأنواع الشرك الأكبر، الذي يسمونه توسلاً وطلباً لشفاعتهم كما قال إخوانهم من قبل[1]: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[2]، وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا﴾[3].

إنَّ التوحيد الخالص هو الذي بعث الله من أجل الرسل، وأنزل الكتب، وخلق الثقلين، وجمع الأحكام تابعة له، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[4].

ولا يخفى أن أول واجب على الخلق، وأول ما يُدعون إليه، التوحيد الخالص الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، والشهادة لرسوله ﷺ بالرسالة، وقد بين هذا النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن**

= وشروحاته. ومن ذلك كتاب القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، وكتاب فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد، تحقيق الدكتور الوليد آل فريان.

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة، لمعالي الدكتور/ صالح الفوزان، ١/٥٠ ـ ٥١.

(٢) الزمر: ٣.

(٣) يونس: ١٨.

(٤) الذاريات: ٥٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

هو أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله تعالى قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله تعالى قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم. . .» الحديث[1].

وإن كل دارس لأحوال المسلمين يرى العجب إذ يرى فيهم اختلافاً كثيراً، يختلفون فيما يعتقدون نحو ربهم وخالقهم، ويختلفون في عبادته في أسمائه وصفاته، ويختلفون في سلوكهم وسيرهم إلى الله، ويختلفون في القرآن الذي نزل لهدايتهم، رحمة ونوراً، بل إنهم يختلفون في تصور دينهم وإسلامهم أحياناً.

فما أشد حاجة الناس إلى تصحيح عقائدهم من كل شائبة من الشرك والبدع، ليرجع المسلمون إلى دينهم، وليقيموا حياة إسلامية، فيها السعادة والهناء، حياة تقوم على التوحيد الخالص، والعبادة لله وحده، وعلى العدالة والحق، والإخوة في الله والمحبة فيه، حياة تكون على علم ومعرفة، تسودها المحبة والتعاون والتآزر بين الأمة الإسلامية، فينعم فيها الإنسان بالأنس بربه ومولاه وولي نعمه، ويسعد في الدنيا والآخرة، ومثل هذه الحياة التي ننشدها يستحيل أن تتحقق وتقوم قبل تحقيق التوحيد بأوسع معناه وأصدقه، وقبل تعميق العقيدة والإيمان في النفوس[2].

المبحث الرابع: المصدرون

المطلب الأول:
تعريف الإلحاد وأنواعه

الإلحاد في الأصل: هو الميل والعدول عن الشيء، والظلم والجور

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، ٣/٣٥٧ كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم ١٤٩٦، ومسلم ١/٥٠، كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم ١٩.

(٢) أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام، للشيخ محمد أمان رحمه الله، ص٤٦ ـ ٥١ بتصرف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحداً، وألحد إلحاداً، لمن مال وعدل وماري وجادل وظلم[1].

واللحد: الشق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت، لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه[2].

والإلحاد شرعاً: هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط الله تعالى، والمعاكس لحكمه يسمى ملحداً.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[3].

ويمكن أن يعرف الإلحاد بأنه الميل عما يجب من الاعتقاد الحق والعمل الصالح والشرع القويم إلى جهة من جهات الكفر[4].

ولذا فإن الإلحاد أوسع أنواع الكفر وأشملها.

قال الأصفهاني: والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله تعالى، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله[5].

والإلحاد على نوعين:

النوع الأول: الإلحاد الأكبر. ويطلق على أمرين:

١ ـ العدول والانحراف عن عقائد الدين، وإنكار وجود الله تعالى

---

(١) انظر لسان العرب، ٣٨٨/٣ مادة لحد.

(٢) انظر الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري، ص٤٠.

(٣) الأعراف: ١٨٠.

(٤) التعريفات، لابن الكمال، نقلاً عن القاموس الفقهي، لسعدي أبو حبيب، ص٣٢٩، فتح رب البرية، للشيخ ابن عثيمين، ص٢٣.

(٥) المفردات، ص٧٣٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والنبوات واليوم الآخر. وهذا هو تعطيل الأصول التي قامت عليها دعوة الأنبياء عليهم السلام، وتم تقريرها بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية والفطرية.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾[1].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية:

يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركي العرب في إنكار المعاد: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة، وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون المعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البداءة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية الدربة المنكرون للصانع، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى، فكابروا العقول وكذبوا المنقول[2].

ويقول الإمام الشهرستاني: «وهم معطلة العرب الذين أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني»[3].

٢ ـ الميل بنصوص كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن الحق الثابت فيها، بالاشتراك والتعطيل والنكران لأسماء الله وصفاته جل وعلا.

وهذا النوع له صور متنوعة، ومن ذلك، تحريف الباطنية الذين ألحدوا في أسماء الله وآياته، وكان منتهى أمرهم تعطيل الخالق، وتكذيب رسله عليهم السلام وإبطال دينه، ومن ذلك إلحاد الملاحدة الصوفية من أهل

---

(١) الجاثية: ٢٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ١٦٢/٤.

(٣) الملل والنحل، ٢٣٥/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الاتحاد والحلول. ومن ذلك الإلحاد في أسماء الله تعالى وصفاته، العادلين بها عن الحق، والصراط المستقيم[1].

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[2].

والإلحاد في أسماء الله وصفاته، يكون بالتغيير، كما فعله المشركون، فعدلوا عما هي عليه، فسموا أوثانهم وسموا أصنامهم آلهة وأرباباً، أو الزيادة عليها، كتسمية ملاحدة الفلاسفة الرب جلَّ وعلا علة فاعلة، أو النقصان منها، كإلحاد النفاة المعطلة، بتعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، أو وصفه تعالى بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص.

وقد ورد التحذير والوعيد على هذا الإلحاد الأكبر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾[3].

النوع الثاني: الإلحاد الأصغر:

والمراد به الذنوب والسيئات من المحرمات، والتي هي ميل المسلم عن القصد إلى الجور والظلم.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4].

(أي: يهم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار)[5].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**أبغض الناس**

---

(١) انظر إغاثة اللهفان، لابن القيم، ٢٧١/٢، شرح القصيدة النونية لابن القيم، شرح الشيخ محمد هراس، ١٢/٢.

(٢) الأعراف: ١٨٠.

(٣) فصلت: ٤٠.

(٤) الحج: ٢٥.

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢٢٦/٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إلى الله ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطّلب دم امرىء بغير حق يهريق دمه»[1].

أي أن أبغض أهل الذنوب ممن هو من جملة المسلمين، الملحد في الحرم، وهو من وصف كل من ارتكب معصية كبيرة، أم صغيرة، فهي تعد إلحاداً إشارة إلى عظمها[2].

والمراد بالملحدين هنا: هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهم من أنكر وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تتم بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة[3].

والإلحاد بمعنى إنكار وجود الله تعالى لم يكن منتشراً في الزمن القديم، وإنما الذي كان شائعاً هو الشرك مع الله تعالى في العبادة، مع الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر المالك.

أما الإلحاد في العصر الحديث فهو إنكار لوجود الله تعالى أصلاً، وقد انتشر على أيدي اليهود انتشاراً واسعاً في بلاد أوروبا، وأصبح له حكومات تحرسه ودول تحميه، كما أن الإلحاد الحديث يزعم بأنه يقوم على سند من العلم، وتأييد من البحث.

وصار هؤلاء الملاحدة ينكرون الدين، ويكفرون بعالم الغيب، وبكل ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون بحجة أن العلم يأباها، وشنوا حملة ضد الإيمان عامة، وضد الإسلام خاصة.

---

(١) صحيح البخاري، بشرح الفتح، كتاب الديات، باب من طلب دم امرىء بغير حق، ٢١٠/١٢، رقم ٦٨٨٢.

(٢) انظر شرح صحيح البخاري، لابن بطال، ٥١٠/٨، وفتح الباري، لابن حجر، ٢٦٢/١٢.

(٣) انظر كواشف زيوف في المذاهب المعاصر، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، ص٤٠٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وانتشر الإلحاد في الناس خلال القرنيين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، فكان له سبيلان، اتخذهما اليهود وأجراؤهم ووكلاؤهم والمنظمات الخاضعة لهيمنتهم، أو السائرة في مخططاتهم.

السبيل الأول: رفع شعار العقلانية والعلمانية، الذي سيطر بقوة على الفكر الغربي بعد التمهيد لذلك بإطلاق مبادىء الحريات الفكرية والسلوكية، وبعض الحريات السياسية والاجتماعية الأخرى.

السبيل الثاني: نشر الماركسية، بكل فلسفتها، وشعاراتها وبرامجها الاقتصادية، وألوان مكرها وكيدها، التي قد بنيت بناءً كلياً على الإلحاد بالله تعالى، ومقاومة كل الأديان[1].

ولا شك أن الإلحاد المنتشر في الأرض اليوم لا سند له من العلم، ولا دليل عليه من العقل، مهما ادعى أصحابه، أو جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، وإليك أهم أساليب دعوة الملحدين الماديين.

المطلب الثاني:
أهم أساليب دعوة الملحدين

يستدل المؤمنون بوجود الله تعالى بأدلة هي من القوة والكثرة بحالة لا تسمح لعاقل أو ذي فكر منصف أن يشكك فيها وإليك أهمها:

أولاً ـ إخبار الله تعالى بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته للخلق في كتابه الكريم:

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا

(١) انظر كواشف زيوف في المذاهب المعاصرة، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، ٤١٢ ـ ٤١٤. وانظر في هذا العلمانية وموقف الإسلام منها، والشيوعية وموقف الإسلام منها، للمؤلف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[1].

وقال في التذكير بالميثاق الذي أخذه على البشر وهم في أصلاب آبائهم بأن يؤمنوا بربوبيته لهم، ويعبدوه ولا يشركوا به غيره: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾[2].

وكذلك إخبار الأنبياء والمرسلين بربوبيته تعالى وشهادتهم عليها وإقرارهم بها... وإيمان البلايين من العلماء والحكماء بربوبيته تعالى لهم، ولكل شيء، واعترافهم بها، واعتقادهم إياها اعتقاداً جازماً... وإيمان البلايين والعدد الذي لا يحصى من عقلاء البشر وصالحيهم بربوبيته تعالى لجميع الخلائق[3].

ثانياً ـ أدلة الفطرة:

قال رسول الله ﷺ: «**ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه...**»[4].

ثم يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: واقرؤوا إن شئتم: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[5].

وقد مثل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ الفطرة مع الحق فقال: «ومثل الفطرة مع الحق مثل ضوء العين مع الشمس، وكل ذي عين لو ترك

---

(١) الأعراف: ٥٤.
(٢) الأعراف: ١٧٢.
(٣) انظر منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص١٤ ـ ١٥.
(٤) البخاري مع الفتح ٢١٩/٣، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ رقم ١٣٥٨، ومسلم ٢٠٤٧/٤، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة. رقم ٢٦٥٨.
(٥) الروم: ٣٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بغير حجاب لرأى الشمس والاعتقادات الباطلة العارضة من: تهويد، وتنصر، وتمجس، مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشمس وكذلك كل ذي حس سليم يحب الحلو إلا أن يعرض في طبيعته فساد يحرفه حتى يجعل الحلو في فمه مراً»[1].

فلو خُلِّي المولود من غير معارض ومن غير مغيِّر لما كان إلا مسلماً ولم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن حتى يصرفه عنه صارف، ومن ثم شُبهت الفطرة باللبن، فهي تستلزم معرفة الله ومحبته وتوحيده[2].

وكل مولود يولد على معرفة الله والإقرار به، فلا تجد أحداً إلا وهو يقر بأن له صانعاً وإن سماه بغير اسمه أو عَبَدَ معه وإنما يعدل من يعدل عن هذه الفطرة بسبب آفة من الآفات، اتباعاً لشياطين الإنس، أو شياطين الجن[3].

وقد أخبر الله تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم، أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾[4].

ثالثاً ـ ضرب البراهين والأدلة العقلية:

وتتمثل هذه البراهين فيما يأتي:

١ ـ **التقسيم العقلي**: وهو إما أن تُوْجَدَ هذه المخلوقات بنفسها صدفة من غير مُحْدِثٍ ولا خالق خلقها!!، وهذا محال تجزم العقول ببطلانه

---

(١) الفتاوى لابن تيمية ٢٤٧/٤.

(٢) انظر الفتاوى لابن تيمية ٢٤٧/٤ ـ ٢٤٩ فتح الباري ٢٤٨/٣ ـ ٢٥٠، وشرح النووي على مسلم ٢٠٨/١٦.

(٣) انظر العقيدة في الله، للدكتور سليمان الأشقر ص٦٥ ـ ٦٦.

(٤) الأعراف: ١٧٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ضرورة، وإما أن تكون هذه المخلوقات هي الخالقة لنفسها، وهذا محال ـ أيضاً ـ بضرورة العقل، لأن الشيء قبل وجوده معدوم، فكيف يكون خالقاً؟!

فإذا بطل هذان القسمان عقلاً وفطرةً، وبان استحالتهما، تعين القسم الثالث وهو أن هذه المخلوقات بأجمعها علويها، وسفليها، لا بد لها من محدث ينتهي إليه الخلق والملك والتدبير، وهو الله الخالق لكل شيء المتصرف في كل شيء المدبر للأمور كلها[1].

قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[2].

٢ ـ **ومن القواعد العقلية في هذا «العدم لا يخلق شيئاً»**: فالعدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئاً، لأنه غير موجود، وإذا تأمل العاقل في المخلوقات التي تولد في كل يوم، من إنسان وحيوان، وتفكر في كل ما يحدث في الكون من رياح وأمطار، وليل ونهار، وما يجري من حركات منتظمة للشمس والقمر والنجوم وغير ذلك مما يجري في الوجود في كل لحظة لجزم بأن هذا كله ليس من صنع العدم، وإنما هو من صنع الخالق الموجود سبحانه وتعالى[3].

٣ ـ **الطبيعة الصماء لا تملك قدرة، وفاقد الشيء لا يعطيه**: وبيان ذلك أنه من المعلوم عند جميع العقلاء أن الذي لا يملك مالاً لا يسأل الناس منه المال، والجاهلُ لا يأتي منه العلم، لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه.

---

(١) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٦٦/١، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١١٣/٣ وعقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١٠٩/١، ومناهج الجدل في القرآن لعواض الألمعي، ص١٣٠.

(٢) الطور: ٣٥ ـ ٣٧.

(٣) انظر حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبدالوهاب، بقلم عبدالرحمن بن قاسم ص ٢٩، والإيمان للزنداني مع مجموعة من العلماء ص٣١ وكتاب التوحيد للزنداني ٢١/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمن زعم أنَّ المادة أو الطبيعة خلقته أو خلقت شيئاً فقد خالف العقل، لأنَّ الكون يشهد أن خالقه حليم عليم، خبير بصير، هاد رازق، حافظ رحيم، والطبيعة أو المادة لا تملك مثقال ذرة من ذلك.

٤ ـ **الصدفة العمياء لا تملك حياة:** ومثل من يقول أو يعتقد أنَّ هذا النظام والإبداع والإتقان وجد بطريق الصدفة لا غير، كمثل من وضع حروف الهجاء: أ، ب، ت، . . . ، في صندوق، ثم جعل يحركه طمعاً منه أن تتألف هذه الحروف من تلقاء نفسها، فيتركبُ منها قصيدة بليغة، أو كتاب دقيق في الهندسة، أليس ذلك من السفه البين، ونقص العقل؟!

فإنه لو داوم على تحريك الصندوق السنين والدهور لم يحصل إلا على حروف!!

فهل يُصدِق عاقل بهذه العملية؟!

إنَّ ذلك لا يمكن على الإطلاق، لأنه من قبيل المستحيل الذي لا تقبله العقول ولا تقرّه، فكيف يصدق عاقل أن يكون الكون كله بما فيه من إبداع وتنظيم في كل ذرة من ذراته وجد بطريق الصدفة؟![1].

قال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يخبر تعالى عمّا دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة وذلك أن أممهم لما واجهوهم بالشك فيما جاؤوهم به من عبادة الله وحده لا شريك له، قال الرسل: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ وهذا يحتمل شيئين:

أحدهما: أفي وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده ومجبولة على الإقرار به، فإنَّ الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده،

---

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ١٢٩/٣، وعقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري ص٣٤، ومناهج الجدل ص١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) إبراهيم: ١٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الذي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق، فإنّ شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليهما فلا بدّ لهما من صانع. وهو الله لا إله إلا هو خالق كل شيء وإلهه ومليكه.

والمعنى الثاني: في قولهم ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾: أي أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك وهو الخالق لجميع الموجودات ولا يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى[1].

٥ ـ **مبدأ السببية**: وذلك أن الواقع والعقول السليمة تشهد أن الإنسان منذ فتح عينيه لم يشاهد أن حادثاً حدث من غير سبب، أو أن شيئاً وجد من غير موجد، حتى أصبح هذا المعنى بحكم الواقع لا يتصور العقل خلافه، ولا يأبى إلا الإقرار به إلا عقل مفقود أو مريض، كشأن المعتوهين أو عقل قاصر كشأن الطفل الذي يكسر الإناء، ثم يقول: إنه انكسر بنفسه؟![2].

ولذلك أدرك الأعرابي هذه السببية عندما سُئل: ما الدليل على وجود الرب؟ فقال: إن البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماءٌ ذات أبراج، وأرضٌ ذات فجاج وبحارٌ ذات أمواج، ليلٌ داج، ونهارٌ ساج ألا يدل ذلك على اللطيف الخبير[3].

٦ ـ **ومن ذلك قاعدة: «التفكر في المصنوع يدل على بعض صفات الصانع»** لأن كل شيء يوجد في المصنوع يدل على قدرة أو علم أو خبرة أو حكمة عند الصانع، ومن هنا فإنه يقال لمن أنكر وجود الخالق

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٦٦/٢.

(٢) انظر موقف الإسلام من نظرية ماركس ص٢٨٤ وما بعدها، كواشف زيوف ص٥٢٥.

(٣) انظر البيان والتبيين للجاحظ ص١٦٣، وجواهر الأدب لأحمد الهاشمي ١٩/٢، مناهج الجدل في القرآن لعواض الألمعي ص١٣١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- تعالى - تفكر في نفسك، وهي أقرب إليك قال - تعالى - ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾[1].

انظر مبدأ خلقك من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، فكسيت العظام لحماً، حتى صارت بشراً كامل الأعضاء الظاهرة والباطنة. أما يدلك هذا التفكير إلى الاعتراف بالرب القادر على كل شيء، والمحيط علمه بكل شيء، الحكيم في كل ما خلقه وصنعه وأتقنه؟؟! قال - تعالى - ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ ٥٨ ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٥٩﴾[2].

وقال - تعالى - ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤﴾[3].

لا شك أن العاقل المنصف إذا تفكر في ذلك دله وأوصله إلى الاعتراف بعظمة الخالق وقدرة القادر، وحكمة الحكيم، وخبرة الخبير، وعلم العليم.

وهذا الدليل العقلي تضطر فيه العقول الصحيحة إلى معرفة ربها وعبوديته[4].

رابعاً - الاستدلال بالأدلة الحسية التي يشاهدها الناس ويلمسونها بأنفسهم:

وهي على نوعين:

الأول: إجابة الله تعالى لدعوات في جميع الأوقات، فكم خرج

---

(١) الذاريات: ٢١.

(٢) الواقعة: ٥٨، ٥٩.

(٣) المؤمنون: ١٢ - ١٤.

(٤) انظر درء تعارض العقل والنقل ٣٠٥/٧، والإيمان، للزنداني مع مجموعة من العلماء ص٣٢، وعقيدة المسلمين ١٠٩/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المؤمنون يطلبون ـ بقلوب وَجِلةٍ تائبة ـ من ربهم أن يسقيهم الغيث، فكانت الإجابة على الفور في كثير من الأحيان، وكم رأى المضطرون تفريجاً لحالة الكرب بدعائهم. قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ﴾[1].

فمن الذي سمع دعاء المستغيثين فأجابهم، فأنشأ السحاب وأنزل المطر؟!

هل هو وثن لا يقدر على فعل شيء؟ أم طبيعة صماء لا تملك إرادةً ولا تدبيراً؟!

أم أن العدم الذي أنشأ وصمم، وأوجد وكوّن، وقدر وأتقن، وسمع فأجاب، وهو العدم الذي لا وجود له؟!!

والحقيقة أن ذلك كله شاهد يتحدث إلى العقول البشرية أن لها رباً حكيماً، قادراً سميعاً، بصيراً مجيباً رازقاً[2]..

الثاني: معجزات الأنبياء الحسية: وهي من أعظم البراهين القاطعة على وجود مرسلهم، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى تأييداً لرسله، ونصراً لهم، ومن أمثلة ذلك آية موسى عليه السلام، حين أمره الله تعالى أن يضرب بعصاه البحر فضربه فانفلق اثني عشر طريقاً يابساً، والماء بينها كالجبال.

قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾[3].

ومن آيات عيسى ـ عليه السلام ـ أنه كان يحيي الموتى ويخرجهم من قبورهم بإذن الله. قال تعالى: ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[4].

---

(١) النمل: ٦٢.

(٢) انظر كتاب التوحيد، لعبدالمجيد الزنداني ١/٤٤، ٤٣.

(٣) الشعراء: ٦٣.

(٤) آل عمران: ٤٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ومن آيات محمد ﷺ، انشقاق القمر، فقد طلبت قريش منه آية، فأشار إلى القمر، فانفلق فرقتيه فرآه الناس حقيقة في عهده ﷺ، قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾[1].

خامساً ـ الاستدلال بالأدلة الشرعية:

إن طريق الهداية الكاملة هو ما جاء عن الله ـ تعالى ـ، أو عن رسله، عليهم الصلاة والسلام، وهي تجمع بين الأدلة النقلية والعقلية، وهي من أعظم الأدلة التي تهدي إلى معرفة الله تعالى والإيمان به عزَّ وجلَّ، والكتب السماوية كلها تنطق بأن الله تعالى هو الخالق لكل شيء، المستحق للعبادة وحده دون سواه، ويمكن أن نقتصر في الأدلة الشرعية التي تثبت وجود الله تعالى على ذكر طريقين:

الطريق الأول: توجيه الله تعالى الأنظار إلى ما في هذا الكون من مخلوقات عجيبة تبهر العقول، وهي تدل دلالة واضحة على كمال قدرته، وعظيم تدبيره، وإتقان صنعه، تتمثل في خلق الإنسان والعناية به، وما في الكون من سماء وأرض، وشمس وقمر، وليل ونهار، ونجوم، وما فيه من رياح وسحاب ومطر، وبحار وأنهار، وحر وبرد، وما في عالم الحيوان وعالم النبات وما في ذلك كله من آيات تدل على عظمة الخالق ـ سبحانه ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝١٦٤﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ

(١) القمر: ١، ٢.
(٢) البقرة: ١٦٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾[1].

والقرآن الكريم يزخُرُ بالأدلة على هذا النوع.

الطريق الثاني: معجزات الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام وذلك أن الله تعالى قد أيدهم، بالمعجزات الباهرة للعقول، والخارقة لسنن الكون وقوانين الحياة ـ كما تقدم في الأدلة الحسية ـ ليستدلوا بها على صدق نبوتهم، وإثبات رسالتهم، فإذا ثبتت نبوة الرسل بقيام المعجزات علم أن هناك مرسلاً أرسلهم، لأن ثبوت الرسالة يستلزم ثبوت المرسل، والعلم بالإضافة يستلزم العلم بالمضاف إليه، فالمعجزات نفسها يعلم بها صدق الرسول المتضمن لإثبات من أرسله، والآيات الباهرات التي يستدل بها على إثبات الخالق تدل على المعجزة كدلالتها وأعظم[2].

إلى غير ذلك من الأدلة التي يستدل بها المؤمنون بوجود الله عزَّ وجلَّ كدليل الإتقان في الكون، ودليل العناية، ودليل الاختراع ودليل الكمال ودليل العدل.

---

(١) الغاشية: ١٧ ـ ٢١.

(٢) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٧٧/١١، ٢١/٣٦ ـ ٢٣، ودرء تعارض العقل والنقل ٣٠٢/٧ ـ ٩، ٤٠/٣٠٧، ٤١، ٤٣. وانظر عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين ١٠١/١، ٨٤، ٩٨، ١٠٨ وما بعدها وانظر الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى لسعيد بن علي القحطاني ص٣٤٣ وما بعدها وقد استفدنا منه في هذا الموضوع حفظه الله ووفقه.
وخلاصة ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في إثبات وجود الله تعالى كالتالي:
١ ـ الاستدلال بآيات الله تعالى في الكون.
٢ ـ أدلة الفطرة، فإن الخلق مفطورون على الإقرار بالخالق.
٣ ـ الاستدلال على الله بالله، فإنه عرفنا نفسه فعرفناه.
٤ ـ الاستدلال بمعجزات الرسل.
٥ ـ إجماع الأمم وأصحاب العقول والفطر السليمة.
٦ ـ المقاييس العقلية.
انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢١/٣٦ ـ ٢٣. وستجد جميع الإحالات إلى المواضع التي ذكرها في فتاواه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكلها تدحض افتراءات وأوهام الملحدين.

وللعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ـ كتاب بعنوان (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين) أورد فيه رحمة الله تعالى ثلاثة وثمانين وجهاً في الرد على الملحدين. وقد جاء في التعريف بالكتاب المذكور: (هذا الكتاب عظيم ليس له مثيل فيما نعلم في موضوعه، وحسنه، ووضوحه، ومناسبته للوقت الحاضر، والحاجة والضرورة قد اشتدت إليه، لأن تيار الإلحاد وطغيان المادة جرف جمهور الخلق. وهذا الكتاب قد نازل جميع طوائف الملحدين، وتحداهم، وأبطل أصولهم، وفند مآخذهم، وهدم قواعدهم وزلزل بنيانهم، وبين مخالفتهم للعقل والفطرة والحكمة، كما خالفوا جميع الأديان الصحيحة، وتكلم معهم بكل طريق: فتارة يصور مقالاتهم تصويراً واضحاً واقعياً يعرف به كل عاقل بطلان أقوالهم بمجرد تصويرها على وجهها، وتارة يبطل الأصول التي بنوا عليها إلحادهم بالبراهين اليقينية، ويبين أنها أصول في غاية الضعف والانهيار، وتارة يذكر ما يقابلها من الحق وأصوله، وبراهين الصدق واليقين التي يعرف بها أن ما سواها باطل وضلال، وتارة يذكر تمويهات الملحدين وما زخرفوه من الألفاظ الخادعة لنصر باطلهم وترويجه بين ضعفاء البصائر أتباع كل ناعق، وتارة يشير إلى المسالك التي سلكها من خادع أو انخدع من المنافقين والملبسين، فهو سلاح للمؤمنين، وغذاء للموقنين ودواء لمن قصده الحق من الحائرين، ونورٌ يهتدي به في متاهات الحيرة والضلال، وعلم يأوي إليه كل طالب حقٍ في جميع الأحوال، ومع ذلك فقد سلك مع طوائفهم مسلك الإنصاف، وعرض الحقائق على العقول عرضاً واضحاً يقبله كل عاقل سليم الفطرة والنظر، فهو كتاب يصلح لجميع طبقات الناس على اختلاف مذاهبهم، فكل منه يستمد، وكل قارىء به ينتفع، ومخبر الكتاب والوقوف عليه يغني عن وصفه)[1].

(١) انظر التعريف بكتاب الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين للشيخ عبدالرحمن السعدي تحقيق إبراهيم الحازمي ص١١ ـ ١٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المطلب الأول:
تعريف النفاق وأنواعه

المنافق في اللغة: مأخوذ من النافقاء، والنافقاء، إحدى جِحَرةِ اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها، وهو موضع يرققه، فإذا أُتي من قبل القاصعاء ضرب اليربوع النافقاء برأسه فانتفق أي خرج، وقيل: مأخوذ من النفق، وهو السرب تحت الأرض، ويراد أن يستتر بالإسلام كما يستتر صاحب النفق فيه[1].

أما في الاصطلاح فهو: إظهار الإسلام وستر الكفر. أو: إظهار الإيمان والخير بالقول أو الفعل، وإبطال الكفر والشر في القلب من القول والاعتقاد[2].

والنفاق على نوعين:

١ ـ **اعتقادي**: وهو الذي يخلد صاحبه في النار.

٢ ـ **عملي**: وهو من أكبر الذنوب، لأن المنافق يخالف قوله فعله، وسره علانيته[3].

أما النفاق الاعتقادي فهو الذي يظهر صاحبه الإسلام، ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وقد وصف الله أهله بصفات الشر كلها: من الكفر، وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين، لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان، ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام، ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر،

---

(١) انظر لسان العرب، مادة نفق ١٠/٣٥٨ ـ ٣٥٩، والنهاية، لابن الأثير ٥/٩٨.

(٢) انظر التعريفات، للجرجاني، ٢٤٥.

(٣) انظر تفسير ابن كثير، ١/٤٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل التأكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين، ويأمنوا على دمائهم وأموالهم[1].

وهذا النفاق على ستة أنواع:

١ ـ تكذيب الرسول ﷺ.

٢ ـ تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.

٣ ـ بغض الرسول ﷺ.

٤ ـ بغض ما جاء به الرسول ﷺ.

٥ ـ المسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

٦ ـ الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ[2].

أما النفاق العملي، فهو عمل شيء من أعمال المنافقين، مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقاً خالصاً.

فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**أربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت خصلة منهنَّ فيه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها) من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر**»[3].

الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١ ـ أن النفاق الأكبر يُخرج من الملة، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة.

٢ ـ أن النفاق الأكبر: اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر: اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

---

(١) انظر عقيدة التوحيد، لمعالي الدكتور/ صالح الفوزان، ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) انظر مجموعة التوحيد النجدية، ٩.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٨٩/١، كتاب الإيمان، باب علامات المنافق، رقم ٣٤، ومسلم، ٧٨/١، كتاب الإيمان، باب خصال النفاق، رقم ٥٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣ ـ أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

٤ ـ أن النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه، ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم، بخلاف النفاق الأصغر، فإن صاحبه يتوب إلى الله، فيتوب الله عليه[١].

والمنافقون هم من المعارضين للدعوة الإسلامية، في زمن الرسول ﷺ، وكذلك في كل زمان ومكان.

وهم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر حقيقة، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن صفاتهم السيئة وأعمالهم الحقيرة والدنيئة، ضد الرسول ﷺ، وضد المسلمين، وذلك لكي يأخذ المسلمون الحذر والحيطة منهم، حيث يندسون بين المسلمين، ويستترون بالإسلام، لكي يحيكوا المؤامرات، والمكائد في الخفاء، ولا يخلو مجتمع من المجتمعات من أمثالهم، وهؤلاء أشد خطراً على الإسلام من الكفار الذين أعلنوا كفرهم جهاراً، فعرفهم المسلمون، وحذروا منهم.

وقد ظهر المنافقون في زمن النبي ﷺ، في المدينة النبوية التي شرفها الله بهجرة المصطفى ﷺ، وانتشر فيها الإسلام، انتشاراً عظيماً، وأصبح له قوة عظيمة، خاصة بعد غزوة بدر الكبرى، التي أكرم الله المؤمنين فيها بالنصر على الكافرين، فوجد المنافقون وعلى رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول فرصة سانحة لهم، وهي إظهار الإسلام كذباً، وإخفاء الكفر حقيقة، وهذه الفرصة هي للمصالح المادية التي يحصلون عليها، ثم الكيد والمكر بالإسلام، والمسلمين، وكان المنافقون متعاونين مع كل أعداء الإسلام، وبخاصة اليهود، الذين عرفوا على مر التاريخ بالكيد والمكر الخبيث، فأخذوا يدبرون مخططاتهم الخبيثة ومكائدهم الحقيرة في الخفاء ضد الإسلام، والتي كان القرآن يخبر الرسول ﷺ عنها ويبين له خداع وكذب المنافقين، ويوضح نواياهم أولاً بأول.

---

(١) انظر عقيدة التوحيد، لمعالي الدكتور/ صالح الفوزان، ١٠٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المطلب الثاني:

بعض صفات المنافقين ورد القرآن الكريم عليهم

وللمنافقين صفات ومواقف مخزية، ضد الرسول ﷺ، وهذه المواقف مليئة حقداً وبغضاً، وعداوة وكيداً، ومكراً وخبثاً للإسلام والمسلمين.

ولقد بين القرآن الكريم تلك الصفات والمواقف السيئة، وكان يفضحهم أولاً بأول، ويرد عليهم كيدهم ومكرهم وخداعهم، في آيات عديدة من القرآن الكريم.

وإليك أهم تلك السمات والصفات التي يتميزون بها مع رد القرآن الكريم عليهم فيما يلي[1]:

أولاً ـ الخداع والرياء:

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾[2].

ثانياً ـ الكذب:

قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾[3].

ثالثاً ـ بغض النبي ﷺ وبغض ما جاء به:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾[4].

---

(١) انظر المعوقون للدعوة الإسلامية، للدكتورة سميرة جمجوم، ٣٤٧ وما بعدها، وأصول الدعوة، للدكتور عبدالكريم زيدان، ٣٨٤ وما بعدها.

(٢) النساء: ١٤٢.

(٣) المنافقون: ١.

(٤) آل عمران: ١١٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نزلت هذه الآية في المنافقين، وكشفت عداوتهم مع ما هم مشتملون عليه في صدورهم من البغضاء للإسلام وأهله، فنهى الله تعالى المؤمنين عن موالاتهم[1].

رابعاً ـ المسرة بانخفاض دين الإسلام:

قال تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾[2].

خامساً ـ مرض القلب:

قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾[3].

سادساً ـ اللدد في الخصومة والعزة بالإثم:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾[4].

سابعاً ـ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:

قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾[5].

---

(١) تفسير الطبري، ٣/٨٠ ـ ٨٥، وابن كثير، ١/٣٩٨ ـ ٣٩٩.

(٢) التوبة: ٥٠.

(٣) البقرة: ١٠.

(٤) البقرة: ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

(٥) التوبة: ٦٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثامناً ـ موالاة الكفار والتربص بالمسلمين:

قال تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾[1].

تاسعاً ـ الإفساد في الأرض:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[2].

عاشراً ـ رميهم المؤمنين بالسفه:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾﴾[3].

الحادي عشر ـ الغدر وعدم الوفاء بالعهد:

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾﴾[4].

---

(١) النساء: ١٣٨ ـ ١٤١.

(٢) البقرة: ١١ ـ ١٢.

(٣) البقرة: ١٣.

(٤) التوبة: ٧٥ ـ ٧٧.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثاني عشر ـ عيبهم المؤمنين والسخرية منهم:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾[1].

الثالث عشر ـ تواصيهم بترك الجهاد:

قال تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾[2].

الرابع عشر ـ التحاكم إلى الطاغوت:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾[3].

الخامس عشر ـ الإضرار بالمؤمنين وتسترهم بفعل عمل ظاهره مشروع:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ

---

(١) التوبة: ٧٩.

(٢) التوبة: ٨١.

(٣) النساء: ٦٠ ـ ٦٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[1].

المبحث السادس: الملأ وأشراف القوم

المطلب الأول:
دعوة الرسل ـ عليهم السلام ـ للملأ

يستعمل القرآن الكريم كلمة (الملأ) في قصصه عن الرسل الكرام، وما جرى لهم مع أقوامهم.

والملأ هم: أشراف القوم وقادتهم، ورؤسائهم وسادتهم، وأصحاب النفوذ والجاه والسلطة فيهم[2].

وإطلاق كلمة الملأ على هؤلاء في القرن بهذا المعنى هو من باب قبيل بيان الواقع لا من قبيل استحقاقهم ـ فعلاً للسيادة والرئاسة.

وكان هؤلاء الملأ هم الذين يتولون مقاومة دعوة الرسل، ويحرضون الناس عليهم ومن الصفات الغالبة على أعداء الرسل الكرام: التكبر والتعالي والغرور، والمكر وتدبير الشر والحسد، وحب الجاه والرياسة، والتشبث بما هم فيه من مراكز في الدنيا، والغفلة عن الآخرة.

وهذه الصفات تمنعهم ـ في الغالب ـ من قبول الدعوة الإسلامية، خوفاً من تأثيرها على مكانتهم ومركزهم الموروث.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ

---

(١) التوبة: ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٤٣/٣، تفسير ابن كثير ٢٤٠/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[1].

وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾[2].

وقال تعالى مخبراً عن الملأ من قوم عاد في معاملتهم مع نبيهم هود عليه السلام: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾﴾[3].

وفي شأن موسى عليه السلام مع فرعون وملئه قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾[4].

وأن الملأ من قريش قالوا لنبينا محمد ﷺ مثل ما قال الأولون لأنبيائهم بل وأشد منهم، قال تعالى عن المتكبرين عن التصديق بنبوته ﷺ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ﴾[5].

وكما قال قوم نوح عليه السلام من قبل في تكبرهم واستصغارهم للضعفاء الذين آمنوا معه، قال رؤساء قريش لرسول الله ﷺ لضعفاء المسلمين مثل عمار بن ياسر وبلال الحبشي وصهيب الرومي: «لا نرضى أن نكون مع هؤلاء الضعفاء فاطردهم عنك إذا دخلنا مجلسك، فإذا فرغنا من الحديث معك والسماع منك، وخرجنا فأدخلهم إن شئت».

فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ

---

(١) الأنعام: ١٢٣، ١٢٤.
(٢) الأعراف: ٥٩ ـ ٦٠.
(٣) الأعراف: ٦٦.
(٤) المؤمنون: ٤٥ ـ ٤٨.
(٥) الزخرف: ٣١، ٣٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾[1].

المطلب الثاني:
مكاتبات النبي ﷺ إلى ملوك ورؤساء العالم

لقد بعث النبي ﷺ بعد منصرفه من الحديبية إلى ملوك وأمراء العالم ورؤسائه - في ذلك الزمان - يدعوهم وشعوبهم إلى الإسلام، ويحملهم إثم أتباعهم إذا لم يبلغوهم ذلك، وذلك تطبيقاً لعالمية الدعوة الإسلامية وشمولها.

فبعث دحية الكلبي إلى هرقل إمبراطور الروم، وعبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى فارس، وعمر بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس عامل هرقل على مصر، وعمرو بن العاص السهمي إلى جيفر، وعياذ وقيل (عبد) ابني الجلندي الأزديين ملكي عمان، وسليط بن عمرو إلى ثمامة بن آثال، وهوذة بن علي ملكي اليامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين، وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك تخوم الشام، والمهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن كلال الحميري ملك اليمن[2].

وقد جاء في كتاب النبي ﷺ إلى هقل إمبراطور الروم ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم.

سلام على من اتبع الهدى. أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك

---

(١) الكهف: ٢٨.

(٢) انظر في هذا سيرة ابن هشام ٦٠٧/٢، تاريخ الطبري ٦٤٤/٢، زاد المعاد لابن القيم ٤٥/١، البداية والنهاية لابن كثير ٢٦٢/٤، عيون الأثر ٣٢٩/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

مرتين، فإن توليت فإنَّ عليك إثم الأريسيين[1]، و ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2][3].

ونص كتابه ﷺ إلى النجاشي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله، إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة.

سلمٌ أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، الملك القُدُّوس، السلام، المؤمن، المُهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمتُه، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلقَ آدم بيده ونفخه.

وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله.

وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً، ونفراً معه من المسلمين، فإذا جاءك فأقرهم، ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودَك إلى الله، فقد بلّغتُ ونصحتُ، فاقبلوا نصحي.

والسلام على من اتبع الهدى»[4].

وفي كتابه ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبدالله ورسوله، إلى المقوقس عظيم القبط.

---

(١) الأريسيين: الفلاحين، والمعنى: فإن لم تدخل في الإسلام فإنَّ عليك إثمك وإثمهم إذا لم يسلموا تقليداً لك، انظر فتح الباري لابن حجر ٣٩/١.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، ٢١٥/٨، كتاب التفسير، باب: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، ومسلم ١٣٩٣/٣، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام.

(٣) آل عمران: ٦٤.

(٤) الوثائق السياسية، لمحمد حميد الله، ١٠٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت، فعليك إثم القبط، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾»[1].

وفي كتابه ﷺ إلى كسرى عظيم فارس ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس:

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله.

وأدعوك بدعاء الله، فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك»[2].

وفي كتابه ﷺ إلى المنذر بن ساوى ما يلي:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى:

سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإني أُذكّرك الله عزَّ وجلَّ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رُسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإنَّ رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني قد شفعتُك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوتُ عن أهل الذنوب، فاقبل منهم،

---

(١) المرجع السابق، ١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) المرجع السابق، ١٤٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية»[1].

فهذه الكتب تؤكد ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من عالمية الإسلام، وأنه لا فرق فيه بين عربي وعجمي، ولا أبيض وأسود، ولا أمي أو كتابي إلا بالتقوى.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2].

وعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يقتدوا بنبيهم ﷺ في إبلاغ دعوة الإسلام إلى الناس جميعاً، وشرح أحكامه وشرائعه في أنحاء العالم، وذلك بطريق المشافهة المباشرة، أو المشافة غير المباشرة، كالتي تحصل بواسطة وسائل الإعلام الحديثة، كالتلفاز والراديو والإنترنت، أو الكتابة عن طريق التأليف أو النشر في الصحف والمجلات واللافتات وغيرها، مما يناسب وميزة هذه ـ أي الكتابة ـ أنها تمكن المدعو من إدراك ما يُدعى إليه بالقراءة مرة بعد أخرى، والتمعن في فضائله وثمراته[3].

كل ذلك بالحكمة والأسلوب الحسن قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[4].

المطلب الثالث:
أهم حقوق ولاة الأمور على الرعية:

والمراد بولاة الأمور، هم الولاة على الناس، من الأمراء والحكام، والعلماء والمفتين[5].

---

(١) المرجع السابق، ١٤٦.
(٢) الحجرات: ١٣.
(٣) انظر رسالة في الدعوة إلى الله للشيخ ابن عثيمين رحمه الله، ص١١، بتصرف.
(٤) النحل: ١٢٥.
(٥) انظر جامع البيان عن تأويل القرآن، ١٥٠/٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٢٥٩/٥، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٣٦٢/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإليك أهم حقوق ولاة الأمور على الرعية:

أولاً ـ وجوب البيعة للإمام:

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية»**[1].

وقال الإمام الحسن بن علي البربهاري رحمه الله:

«من ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين لا يحل لأحد أن يبت ليلة ولا يرى أن ليس عليه إمام براً كان أو فاجراً... هكذا قال أحمد بن حنبل»[2].

ثانياً ـ السمع والطاعة في المعروف:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾[3].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله:

« ..لما تقدم إلى الولاة في الآية المتقدمة.. فأمرهم بأداء الأمانات، وأن يحكموا بين الناس بالعدل، تقدم في هذه الآية إلى الرعية فأمر بطاعته جل وعز أولاً، وهي امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله ثانياً فيما أمر به ونهى عنه، ثم بطاعة الأمراء ثالثاً، على قول الجمهور، وأبي هريرة وابن عباس وغيرهم»[4].

وقال الشيخ السعدي رحمه الله:

«.. وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم الولاة على الناس، من الأمراء،

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٩٦/٤.

(٢) السُّنّة، ٧٧.

(٣) النساء: ٥٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٩/٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والحكام، والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس، أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعةً لله، ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط أن لا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني**»[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**على المرء المسلم السمع والطاعة، فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»[3].

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في أصول أهل السنة:

«والسمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به..»[4].

وقال الإمام النووي رحمه الله:

«أجمع العلماء على وجوبها ـ أي طاعة الأمراء ـ في غير معصية، وعلى تحريمها في المعصية، نقل الإجماع على هذا القاضي عياض وآخرون»[5].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٣٦٢/١.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، ١١١/١٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية..، ١٤٦٦/٣.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، ١٢١/١٣ ـ ١٢٢، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ١٤٦٩/٣.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١٦٠/٢.

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٢٢/١٢ ـ ٢٢٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثالثاً ـ تحريم الخروج عليهم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية**»(١).

قال ابن بطال: «في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان لو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء»(٢).

وعن جنادة بن أبي أمية قال: دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا: أصلحك الله: حدّث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي ﷺ قال: «**دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا، أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثره علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»(٣).

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

«ومن خرج على إمام المسلمين، وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق»(٤).

---

(١) صحيح البخاري بشرح الفتح، ٥/١٣، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «**سترون بعدي أموراً تنكرونها**»، رقم ٧٠٥٤، ومسلم ١٤٧٧/٣، كتاب الإمارة، رقم ١٨٤٩.

(٢) فتح الباري، لابن حجر، ٧/١٣.

(٣) أخرجه البخاري مع الفتح، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «**سترون بعدي أموراً تنكرونها**»، ٥/١٣، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، ١٤٧٠/٣.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، ١٦١/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

« . . .ولهذا كان مذهب أهل الحديث ترك الخروج بالقتال على الملوك والبغاة، والصبر على ظلمهم، إلى أن يستريح بر، أو يُستراح من فاجر»[1].

رابعاً ـ تحريم غيبتهم:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**» قيل: أفرأيت إن لم يكن في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»[3].

(ولقد ابتلي بعض الناس بغيبة صنفين من الأمة، هما ولاة الأمور فيها، من العلماء والحكام، حيث يسلطون ألسنتهم في المجالس على العلماء، وعلى الدعاة وعلى الأمراء وعلى الحكام، الذين فوق الأمراء، وإن غيبة مثل هؤلاء أشد إثماً وأقبح عاقبة، وأعظم أثراً لتفريق الأمة. .

إنَّ غيبة ولاة الأمور ليست غيبة لهؤلاء بأشخاصهم، ولكنها غيبة وتدمير لما يحملونه من المسؤولية، فإنَّ الناس إذا اغتابوا العلماء قل قدر العلماء في أعين الناس، وبالتالي يقل ميزان ما يقولونه من شريعة الله، وحينئذ يقل العمل بالشريعة، بناءً على هذه الغيبة، فيكون في ذلك إضعاف

---

(١) مجموع الفتاوى، ٤/٤٤٤.

(٢) الحجرات: ١٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، ٤/٢٠٠١، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، ٥/١٩١ ـ ١٩٢، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الغيبة، ٤/٢٩٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لدين الله تعالى في نفوس العامة، وإنَّ الذين يغتابون ولاة الأمور من الأمراء والحكام إنهم ليسيؤون إلى المجتمع كله، إلى الإخلال بأمنه واتزانه وانتظامه، وذلك لأن ولاة الأمور من الأمراء والحكام إذا انتهك الناس أعراضهم قلَّ قدرهم في نفوس العامة، وتمردوا عليهم، فلم ينصاعوا لأوامرهم، ولم ينتهوا عما نهوا عنه، وحينئذ تحل الفوضى في المجتمع، ويصير كل واحد من الناس أميراً على نفسه، وحينئذ تفسد الأمور ولا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم، وإنَّ الغيبة من كبائر الذنوب)[1].

خامساً ـ مناصرتهم:

يجب على الرعية مناصرة الحاكم المسلم، ومؤازرته في طاعة الله، ومصالح المسلمين.

قال الإمام الماوردي رحمه الله:

«... وإذا قام الإمام بما ذكرناه من حقوق الأمة، فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب له عليهم حقان، الطاعة والنصرة، ما لم يتغير حاله...)[2].

سادساً ـ الدعاء لهم:

يقول إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله:

«إني لأدعو له ـ أي الإمام ـ بالتسديد والتوفيق، في الليل والنهار، والتأييد، وأرى ذلك واجباً عليَّ»[3].

ومن مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية، وصلاح النية، والعمل، وصلاح البطانة، لأن من أسباب صلاح

---

(١) من خطبة للشيخ ابن عثيمين رحمه الله، انظر وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن، لمحمد العريني، ٤٥ ـ ٤٧، بتصرف.

(٢) الأحكام السلطانية، ١٨.

(٣) السنة للخلال، ٨٣/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعنيه على الخير، ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر[1].

سابعاً ـ مناصحتهم:

فعن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**الدين النصيحة**»، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم**»[2].

والنصيحة لولاة أمر المسلمين يجب أن تكون سراً، فعن عياض بن غنم رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبْدِه علانية، وليأخذ بيدِه، فإن سمع منه فذاك وإلا كان أدى الذي عليه**»[3].

قال الإمام النووي رحمه الله:

«وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم»[4].

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله:

«وأما النصيحة لأئمة المسلمين، فحبُّ صلاحهم ورشدهم، وعدلهم، وحبُّ اجتماع الأمة عليهم، وكراهةُ افتراق الأمة عليهم، والتدين بطاعتهم

---

(١) مراجعات في فقه الواقع: ٣١.

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ٧٤/١، وأخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة، ٢٣٣/٥ ـ ٢٣٤، وأخرجه النسائي، كتاب البيعة، باب النصيحة للإمام، ١٥٦/٧، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه أحمد في المسند، ٤٠٣/٣ و٤٠٤، وابن أبي عاصم في السنة، ٥٢١/٢.

(٤) شرح النووي على مسلم: ٣٨/٢.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في طاعة الله عزَّ وجلَّ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحبُّ إعزازهم في طاعة الله عزَّ وجلَّ»[1].

فدل الحديث على أن النصيحة تكون للولاة سراً لا علانية، ولا جهراً، سواءً فوق المنابر والمحافل، أو المساجد والصحف والمجلات وغير ذلك، فإنَّ هذا الأسلوب ليس من النصيحة في شيء، وإنما هو تشهير، وتفريق للأمة.

(ولا يُنكرُ أحدٌ على السلطان إلا وعظاً له وتخويفاً، أو تحذيراً من العاقبة في الدنيا والآخرة، فإنه يجب ويحرم بغير ذلك، ذكره القاضي)[2].

وقال الشوكاني رحمه الله:

«ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل، أن يناصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله، وقد قدمنا في أول كتاب السير أنه لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بلغوا في الظلم أي مبلغ.. ما أقاموا الصلاة، ولم يظهر منهم الكفر البواح. والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة، ولكن على المأموم أن يطيع الإمام في طاعة الله، ويعصيه في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»[3].

وقال شيخنا عبدالعزيز بن باز رحمه الله:

«ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يُفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويُفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتَّبعة

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب ٢٢٢/١.

(٢) الآداب الشرعية، لابن مفلح، ١٧٥/١.

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، ٥٥٦/٤.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يُوجه إلى الخير»[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

«وأما النصيحة لأئمة المسلمين فهو صدق الولاء لهم، وإرشادهم لما فيه خير الأمة في دينها ودنياها ومساعدتهم، في إقامة ذلك، والسمع والطاعة لأوامرهم ما لم يأمروا بمعصية الله، واعتقاد أنهم أئمة متبعون لما أُمروا به، لأن ضد ذلك هو الغش والعناد لأوامرهم، والتفرق والفوضى الذي لا نهاية لها، لأنه لو جاز لكل واحد أن يركب رأسه، وأن يعتز برأيه ويعتقد أنه هو المسدد الصواب، وهو الذي لا يدانيه أحد لزم من ذلك الفوضى والتفرق والتشتت»[2].

وقال الدكتور/ صالح الفوزان حفظه الله: «النصيحة لأئمة المسلمين، تكون بطاعتهم بالمعروف، وتكون بالدعاء لهم، وبيان الطريق الصحيح لهم، وبيان الأخطاء التي قد تقع منهم من أجل تجنبها، وتكون النصيحة لهم سرية بينهم، وبين الناصح، وتكون أيضاً بالقيام بالأعمال التي يوكلونها إلى موظفيهم وإلى من تحت أيديهم بأن يؤدوا أعمالهم بأمانة وإخلاص، هذا من النصيحة لولي أمر المسلمين»[3].

(١) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ٢٢.

(٢) حقوق الراعي والرعية، ٦ ـ ٧.

(٣) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة، إعداد الدكتور: عبدالله الرفاعي، ٥٣.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الرابع
دعوة المجتمعات غير الإسلامية والأقليات

المبحث الأول: دعوة المجتمعات غير الإسلامية

المطلب الأول:
أهمية دعوة المجتمعات غير الإسلامية

لما كانت الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، وكانت واجبة على كل مسلم على حسب استطاعته لتبليغ دعوة الإسلام، إلى المسلمين وإلى غير المسلمين على حد سواء.

فإن دعوة المجتمعات غير الإسلامية يجب تنفيذها دون تأخر، وفي دعوة غير المسلمين إلى الإسلام كسب أعضاء جدد للمجتمع الإسلامي. وهذا في حد ذاته دعم معنوي للمسلمين.

والمسلمون إذا لم يقوموا بدعوة الآخرين إلى الإسلام، فإنهم سيجدون من يدعوهم إلى غير الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[1].

---

(١) البقرة: ١٢٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

.وكل مسلم يؤمن بأننا تلقينا آخر كتاب سماوي على آخر نبي، وأن ما جاء به هذا النبي ﷺ هو الطريق الوحيد لنجاة الإنسانية من الضياع والهلاك، وهو السبيل الوحيد لسعادتها في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[1].

وهذا الاعتقاد يتطلب منا أن نقدم الإسلام لغير المسلمين بأحسن الطرق المشروعة، وأفضل السبل الممكنة. وتقديم الإسلام للمجتمعات غير الإسلامية ينبغي أن يتم على المستوى الفردي، والتنظيمي، مع توخي الحذر من معوقات الدعوة، وهذا ما سنعرفه في المطلب التالي:

المطلب الثاني:
أهم السبل في دعوة المجتمعات غير الإسلامية

أولاً ـ الدعوة الفردية:

ينبغي على الفرد المسلم لكي يؤدي واجبه في الدعوة إلى الله تعالى بنجاح بين أصدقائه وجيرانه ومدرسيه أو زملائه ومن يزورهم من أجل تبليغ دعوة الله أن يكون لديه القدر الكافي من المعرفة عن الإسلام، عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وقد سبق بيان ذلك في صفات الداعية إلى الله تعالى.

ومن المفيد جداً أن يكون الداعية قادراً على رد الشبهات التي تثار حول الإسلام، ورسول الإسلام، كما ينبغي أن يكون ملماً بالمعتقدات الأساسية لمن يدعوهم ـ وخاصة العقائد النصرانية ـ وأن يكون مع الداعية بعض الكتب والنشرات المختصة بالتعريف بالإسلام ومزاياه الطيبة.

ومن مجالات الدعوة الفردية الاتصال الشخصي، فعادة ما يكون لدى الداعية بعض العلاقة مع غير المسلمين في أماكن الدراسة أو العمل أو

---

(١) الإسراء: ٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السكن أو الزيارة ونحو ذلك، وفي هذه اللقاءات يمكن أن يكون الإسلام موضوعاً للنقاش في مناسبات عدة، وهنا يجب أن يكون الداعية على أهبة الاستعداد لانتهاز أية فرصة لتقديم الإسلام في حديثه ومناقشاته.

كأن يستخدم في حديثه بعض التعبيرات الإسلامية مثل (إن شاء الله) ويستفيد من شرحها، كنقطة بداية لشرح بعض جوانب الإسلام).

وفي حجرة الدراسة هناك الكثير من المقررات عن الاجتماع أو علم النفس أو التاريخ أو الاقتصاد، أو غيرها، ومنها يستطيع المرء المسلم أن يكتب عن إسهامات المسلمين في الطب والرياضيات والكيمياء، أو يقدم وجهة النظر الإسلامية في حياة الأسرة، وغير ذلك[1].

ثانياً ـ الدعوة التنظيمية:

يجب أن يكون من أهداف أي منظمة إسلامية أن تدعو للإسلام بين المجتمعات غير الإسلامية، ويستحسن أن يكون بعض الدعاة من الموثوق بهم من أهل البلد لمعرفتهم ثقافة أهله، وأحوالهم النفسية.

والمراد بالتنظيم هنا التنظيم الإداري، وإلا فمن المعلوم أنه لا يجوز للمسلمين بتاتاً التحزب والتفرق، فإن هذا مما يفرق المسلمين، ويغير كلمتهم، والمسلمون في تلك الديار أحوج ما يكونوا لجمع الكلمة، ورأب الصدع، فعلى الدعاة إلى الله عموماً، والدعاة في تلك المجتمعات خصوصاً، أن يسلكوا في دعوتهم منهج أهل السنة والجماعة، على فهم السلف الصالح، سواء في الدعوة إلى الله تعالى أو غيرها من الأمور.

أما أوجه النشاط التي ينبغي أن توجهها المنظمات الإسلامية تجاه دعوة المجتمعات غير الإسلامية فيجب أن تشمل ما يلي:

١ ـ إلقاء محاضرات شهرية منتظمة عن الإسلام، ويفضل اختيار

---

(١) انظر الدعوة الفردية، أهميتها، حالاتها، عوامل نجاحها، لصالح بن يحيى صواب، والأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، ١٦٧/١ ـ ١٦٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

موضوعات المحاضرات، أن تكون من الموضوعات التي تجذب أكبر عدد من الناس، وهذه المحاضرات ينبغي أن تنظم تنظيماً جيداً وأن يتم الإعلان عنها والدعاية إليها حسب الإمكان.

وينبغي إرسال خطابات إلى المدارس والكنائس، وأقسام الجامعات يبين فيها استعداد المنظمة أو المركز الإسلامي أو اتحاد الطلبة المسلمين ونحوها لإلقاء المحاضرات وإعطاء المعلومات والدراسات عن الإسلام، وقد لا تظهر فائدة ذلك في الوقت العاجل، ولكن سوف تظهر النتائج الطيبة على المدى البعيد.

ويمكن أن تعالج هذه المحاضرات ما يلي:

(أ) مفهوم الإله في الإسلام.

(ب) هل كل دين دين؟ الرد الإسلامي.

(ت) لماذا نحن هنا؟ ما الهدف من حياتنا.

(ث) عيسى عليه السلام في القرآن.

(ج) محمد ﷺ في الإنجيل.

(ح) ظهور المسيح مرة ثانية، المنظور الإسلامي.

(خ) الإسلام: الرسالة الأولى والدين الخاتم.

(د) هل هناك حياة بعد الموت؟... إلخ.

٢ ـ عقد ندوات أسبوعية مفتوحة في أماكن مناسبة لإجراء مناقشات حول الإسلام، والإجابة على أسئلة أولئك الذين يودون أن يعرفوا المزيد عن الإسلام.

٣ ـ انتقاء بعد الكتب التي تتحدث عن الإسلام، وتقديمها للمكتبات العامة المحلية، ومكتبات المدارس، وينبغي أن تتوفر الكتب والنشرات في المنظمات والمراكز الإسلامية كمصادر أولية وسريعة عن الإسلام، وهذه الكتب والنشرات ينبغي أن تتوفر للإستعارة ـ إن لم يكن إهداء بعضها ـ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والأولى أن تكون هذه الكتب والنشرات بلغة البلد، وينبغي أن يكون في مقدمة تلك الكتب ترجمة موثوقة لمعاني القرآن الكريم، وكتب تتحدث عن الإسلام في العقيدة والعبادات، وفي المعاملات والأخلاق، ومكان المرأة في الإسلام، وحقوق الإنسان في الإسلام، والعدالة الإسلامية، والكتب التي تتحدث عن إبطال الشبهات حول الإسلام، وإسهامات المسلمين في العلوم ونحوها.

إن هذه الكتب والنشرات الإسلامية هي الأدوات والوسائل التي نستطيع أن نقدم بها الإسلام للمجتمعات غير الإسلامية.

كما ينبغي أن يكون لدى مقر المنظمة الإسلامية المحلية بعض الشرائح والملصقات واللافتات على المساجد وبعض الأماكن الإسلامية، لاستخدامها في عمل عروض أو تقديم عن الإسلام، وهذه الأدوات تظهر أهميتها عند التعامل مع الأطفال في المدارس، حيث يقدرون جيداً الوسائل والمساعدات المرئية.

٤ ـ الاستفادة من بعض المناسبات مثل شهر رمضان، والحج، والأعياد الإسلامية المشروعة، لدعوة مراسلي الصحف المحلية ومحطات الإذاعة والتلفاز، وإخبارهم عن المناسبة وأهميتها للعالم الإسلامي، وهناك طريقة أخرى تتمثل في إرسال نشرة إعلامية إلى وسائل الإعلام تلك في كل مناسبة.

٥ ـ الانتباه واليقظة لما ينشر عن الإسلام، وتصحيح الشبهات التي تثار حول الإسلام، وحول نبينا محمد ﷺ، وبيان الحق في ذلك[1].

٦ ـ التخطيط القائم على الدراسة المتأنية، والموضوعية معاً، والمعرفة الواسعة بظروف الزمان المعاصر، وظروف المكان الذي تعمل فيه الدعوة إلى الله تعالى.

والدراسة المتأنية والموضوعية معاً هي التي تقدم لنا مركزاً للمعلومات

(١) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، ١٦٨/١ ـ ١٧٠.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن النوعية البشرية، أديانها، مذاهبها، اتجاهاتها، والإحصائية الدقيقة عن كل نوعية، ثم عن طبيعة النظام القائم ومذهبه الاقتصادي والاجتماعي، وعن ظروف القلة المسلمة الموجودة هناك.

٧ ـ توافر الإمكانات الضرورية للدعوة إلى الله تعالى، مادية، وأدبية وثقافية، وسياسة، كي تتمكن من تأدية عملها كما ينبغي، ونحن نعلم ـ على سبيل المثال ـ أن التبشير النصراني لا ينفصل عن دوله التابع لها، وهكذا الشيوعية وغيرها، وعلى العكس تماماً بالنسبة للدعوة الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

٨ ـ التأهيل الشامل للدعاة، وذلك بأن يكون الداعية إلى الله تعالى مثقفاً ثقافة إسلامية، تستوعب كل أنواع المعرفة في العقائد، وفي التشريع، وفي الاجتماع، وفي السلوك وفي الأدب، وملماً بالملل والنحل المناهضة للإسلام، وبالاتجاهات الفكرية المعاصرة التي تعادي الإسلام كالماسونية والعلمانية والماركسية والوجودية وغيرها[1].

ثالثاً ـ معوقات نجاح الدعوة في تلك المجتمعات:

١ ـ الارتجال الذي يتجاهل التخطيط بمفهومه الشامل، كما يتجاهل المنهج بمفهومه الدقيق، ثم الأسلوب، الذي ينبغي أن يكون الأداة السليمة، للتطبيق.

لقد دخل الإسلام في الماضي إلى بعض البلاد الآسيوية والإفريقية بلا أي استراتيجية أو تخطيط، أو دخل عن طريقين:

الأول: عن طريق بعض التجار العرب، بدافع من العقيدة والغيرة الإسلامية.

الثاني: عن طريق بعض الطرق الصوفية بدافع من الرغبة في ترويج التصوف وهؤلاء أي المتصوفة قد قاموا بالعمل باسم الإسلام، والواقع إنهم

(١) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، ١٨٦/١ ـ ١٨٨.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دعوا إلى كل شيء غير الإسلام، بالمفهوم الصحيح، أما الإسلام النزيه الذي جاء به رسول الإسلام وسيد الأنام، فلا صلة لدعوتهم به[1].

وكانت النتيجة وجود إسلام مهيض، يهتم بالشكل أكثر من اهتمامه بالجوهر، والحق أن الذي ساعد على بقاء الإسلام وانتشاره بخطى متأنية، هو عنصر المقارنة بين الإسلام بمبادئه السمحة، وبين الوثنية أو الأديان المنحرفة. ولو أن الدعاة إلى الله تعالى بلغوا الإسلام كما يجب لساد الإسلام في تلك البلاد[2].

٢ ـ ضعف الإمكانات: إذا كان توافر الإمكانات، المادية والثقافية والأدبية والسياسية، عاملاً من عوامل نجاح استراتيجية وتخطيط الدعوة، فإن عدم توافرها، أو حتى ضعفها معوق لمسار الدعوة.

٣ ـ التقلبات السياسية، الدولية أو المحلية، قد لا تعوق مسار الدعوة الإسلامية فحسب، بل قد لا تسمح لها بالوجود، لا شكلاً ولا موضوعاً، وما يقال عن التقلبات السياسية يمكن أن يقال عن الأفكار والأيديولوجيات المناهضة للإسلام، أو على الأقل تلك التي يقلقها أن يكون للإسلام دعوة نشطة.

٤ ـ تحدي القوى المعادية للإسلام، التي تتحداه في دياره، والتي هي أقوى شراسة حين تتحداه في غير دياره.

هذه القوى المعادية للإسلام يتمثل فيها أقوى معوق لمسار الدعوة الإسلامية في أي مكان، ومن السذاجة أن لا نقيم وزناً للفكر الاستشراقي، أو الفكر التبشيري، وهما اللذان تعاونا وتجاوبا معاً، ومهدا للاستعمار في ديار المسلمين، كذلك لا نغفل أن القوى المعادية للإسلام تتركز في الثالوث التقليدي: الصليبية، والصهيونية والماركسية، ولا ننسى أن الماسونية

---

(١) انظر أضواء على طريق الدعوة الإسلامية، للدكتور محمد أمان الجامي رحمه الله، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٢) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، ١٨٩/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والعلمانية ومشتقاتهما تقعد كل مرصد للدعوة الإسلامية، أينما وجدت.

أقول: إنَّ الدعوة الإسلامية، في الدول غير الإسلامية تحتاج إلى إمكانيات وجهود كبيرة: مادية وثقافية وأدبية وسياسية وإعلامية، وإلى صبر وتحمل، ثم إلى ضرورة إيجاد مناهج سليمة، قائمة على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

المبحث الثاني: دعوة الأقليات الإسلامية

المطلب الأول:
تعريف الأقلية

من أدق المقاييس لتحديد ما يطلق عليه أقلية إسلامية في دولة من الدول هو المعيار العددي، إذ تعتبر الدولة التي يزيد عدد المسلمين فيها على ٥٠٪ من السكان دولة إسلامية، فإذا قلت النسبة عن ذلك كان المسلمون أقلية في الدولة المعينة[١].

ومع ذلك فقد نجد بعض المعايير قابلة للمناقشة مثل رئاسة الدولة، وتشكيل النظام الحاكم، والنص في الدستور على ما يفيد أن الدولة ليس لها دين معين (علمانية). كما نجد عقبات عملية في تحديد الدولة الإسلامية من دول الأقليات المسلمة، تتمثل في انعدام الإحصائيات التي يمكن الاعتماد عليها، وفي تعدد العقائد غير السماوية، وفي صعوبة تحديد عقيدة أو دين لجانب كبير من السكان. ونجد أمثال هذه الصعوبات في قارة أفريقيا أو غيرها. ويكفي أن نذكر أن عدد المسلمين في جمهورية الهند يبلغ تسعين مليوناً ـ وهو عدد هائل ـ وأن عدد المسلمين في جمهورية أثيوبيا يبلغ أكثر من خمسين في المائة، كما أن المسلمين في دولة مثل (ألبانيا) في أوروبا يشكلون أغلبية كبرى، ولكن كلتيهما ليستا دولاً إسلامية[٢].

---

(١) سكان العالم الإسلامي لمحمود شاكر، ٧، والأقليات المسلمة في العالم، ٤٥/١.

(٢) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها، ٤٥/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والجدير بالذكر أن أوغندا والجابون تعتبران من الدول الإسلامية ـ وهما عضوان بمنظمة المؤتمر الإسلامي ـ مع أن النسبة العددية للمسلمين فيها لا تبلغ ٥٠٪ من عدد السكان، ولذلك يبدو أن أدق المعايير المتاحة هو الأخذ بالنسبة العددية للسكان، فهو الذي يمكن أن يتحدد على أساسه اعتبار الدولة إسلامية ـ وهذا المعيار موضوعي وعملي، ويتفق مع الواقع السياسي ففي الأغلبية العظمى من الدول ذات الأقليات الإسلامية، يوجد المسلمون كأقليات دينية في أنحاء العالم، ولا تخلوا منطقة في العالم من وجود المسلمين بها ويمكن أن نذكر أن الأقليات الإسلامية التي يعتد بها في قارة أفريقيا توجد في نحو (٢٨) دولة هي: أثيوبيا، تنزانيا، بنين، ساحل العاج، توجو، أفريقيا الوسطى، ملاوي، كينيا، غانا، ليبيريا، موزمبيق، غينيا الاستوائية، مدغشقر، بور ندي، جزر الرأس الأخضر، موريشيوس، أنجولا، زائير، الكنغو الشعبية، ليسوتو، بوتسوانا، سوازيلاند، رواندا، سيشل، زامبيا، ناميبيا، جنوب أفريقيا، زيمبابوي.

أما الأقليات المسلمة في قارة آسيا فتوجد في نحو أربع عشرة دولة هي: الهند، الصين الشعبية، سيريلانكا، سنغافورة، الفلبين، قبرص، بورما، تايلاند، نيبال، لاوس، كمبوتشيا، كوريا، فيتنام، بوتان، اليابان. وتوجد الأقليات الإسلامية في أوروبا في كثير من الدول مثل روسيا، يوغسلافيا، بلغاريا، بولندا، رومانيا، كما توجد أقليات إسلامية كبيرة العدد في الأمريكيتين واستراليا[1].

المطلب الثاني:
أهمية دراسة أوضاع الأقليات المسلمة

إن دراسة وضع الأقليات الإسلامية في العالم بالغ الأهمية، وذلك لما تعانيه وتواجهه تلك الأقليات من مشكلات وتحديات خطيرة، توشك في بعض الأحيان أن تهدد أصل وجودها، خاصة وأن مشكلات هذه الأقليات

(١) انظر المرجع السابق، ١/٤٥ ـ ٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

متعددة ومتنوعة بتنوع الظروف والمناطق التي تعيش بها، وما يسود فيها من نظم سياسية واجتماعية واقتصادية، إلى جانب أنماط المعيشة والمعايشة اليومية، ما ينتج عن ذلك كله من ضغوط عصبية ونفسية وتعليمية وتربوية وأحياناً ضغوطاً سياسية قاهرة، يمكن أن تتطور إلى صور من الإرهاب يتهدد الحياة والمصائر[1]، ولا يمكن للأقليات الإسلامية أن تكون مسؤولة بمفردها عن الإسلام في بلادها به هي مسؤولة مشتركة بينها وبين العالم الإسلامي. كما أنه لا يمكن لها أن تتغلب على جميع مشكلاتها دون مساعدة ومؤازرة من العالم الإسلامي لها.

وللأقليات الإسلامية علينا حق الأخوة الإسلامية، وأن نقترب منها اقتراباً علمياً، أي اقتراب فهم وتعرف وإحاطة، ودراسة، وأن نؤدي مسؤولية الرعاية، التي هي في حقيقتها تتويج عملي بقدر ما هي برهان صدق ودليل كفاية كل من مسؤولية الاقتراب ومسؤولية الفهم.

يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[2].

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أن رسول الله ﷺ، قال: **«المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرّج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة...»**[3].

وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**[4].

---

(١) انظر المرجع السابق، ١/٤٥ ـ ٤٦.

(٢) الحجرات: ١٠.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح، ٥/٩٧، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، ومسلم ٤/١٩٨٦، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح، ١٠/٤٥٠، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ومسلم ٤/١٩٩٩، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

. وعن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**[1].

وقد عقدت عدة مؤتمرات دولية بقصد الاهتمام بالأقليات الإسلامية ومشكلاتها منها:

١ ـ مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي والمجلس الإسلامي الأوروبي في لندن سنة ١٩٧٨م. واشترك فيه أكثر من أربعين وفداً يمثلون أقليات إسلامية، وحضره ممثلون عن الأمم المتحدة والجامعة العربية، وصدرت عنه قرارات وتوصيات تهدف إلى ضمان الحياة الإنسانية الكريمة لهذه الأقليات[2].

٢ ـ كما عقد ـ أيضاً ـ مؤتمر آخر للأقليات المسلمة في العالم في لندن سنة ١٩٨٠م حضره ممثلون عن هذه الأقليات.

٣ ـ وعقدت الندوة العالمية للشباب الإسلامي مؤتمرها السادس في الرياض في الفترة من ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى سنة ١٤٠٦هـ، وكان موضوعه (الأقليات المسلمة في العالم) ظروفها المعاصرة آلامها، آمالها، وكيفية الارتقاء بها لتحقيق الذات الإسلامية في مجتمعات غير إسلامية.

وتهتم كثير من المنظمات في البلاد الإسلامية بشؤون الأقليات الإسلامية، وهناك اهتمام على المستوى العلمي عن طريق إقامة العلاقات الثقافية، والإمداد بالمعونة لا سيما المعونة الثقافية ـ وأبرز المنظمات التي تقوم بهذا النشاط رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة. ومع ذلك فإنه يوجد في المملكة العربية السعودية معهد لدراسة شؤون الأقليات المسلمة، وهو ما يحقق التكامل

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٨/١٠، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ومسلم ١٩٩٩/٤، كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

(٢) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ٤٦/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بشؤون الأقليات المسلمة في العالم، ويجعل الأنشطة العلمية قائمة على الدراسة العلمية السليمة[1].

المطلب الثالث:
واجب المسلمين تجاه الأقليات الإسلامية والإسهام في حل مشكلاتها

إن الأقليات الإسلامية تحتاج إلى من يبصرها بأمور دينها في العقيدة والشريعة ومنهج الحياة، فهي في حاجة إلى القاضي أو المفتي الذي يتولى الحكم بينهم في خلافاتهم، وفض نزاعاتهم على أساس من الشرع. وهي في حاجة إلى من يقوم بعقود الأنكحة بينهم، ومعرفة فقه الذبائح، وما يحل ويحرم من ذلك. وهي في حاجة إلى كيفية تجهيز موتاهم وتولي دفنهم في مقابر خاصة بهم.

وهي تحتاج إلى ضرورة الاعتراف بالهوية، وأن يكون لهم صوت مسموع ولو بسيطاً في الحكومة. وهي تحتاج إلى تحقيق ولو على أقل قدر ممكن من الدخل والثورة إلى غير ذلك من المطالب الكثيرة.

وفي سبيل دعوة الأقليات الإسلامية ومؤازرتها في حلول مشكلاتها بد من القيام بعمل ما يلي:

أولاً: أهمية الزيارات الميدانية لمجتمعات الأقليات قدر الإمكان، إذ لا غنى عن المشاركة والمعايشة للوصول إلى التعرف على أحوال تلك الأقليات والمشاركة في إيجاد الحلول المناسبة لما تعانيه من مشكلات، ولتوثيق أواصر الأخوة الإسلامية من قبل الجامعات والمؤسسات التعليمية والتربوية في العالم الإسلامي، وهذه الزيارات تتناول الإحصاء العلمي للأقليات الإسلامية إحصاءً يتناول ما يلي:

١ ـ عدد هذه الأقليات وأماكن وجودها.

---

(١) المرجع السابق، ١/١٥، ١/٤٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٢ ـ مكان هذه الأقليات من تركيب المجتمع الذي تعيش فيه.

٣ ـ وماذا تملك هذه الأقليات من إمكانات.

٤ ـ والتيارات الموالية والمعادية لهذه الأقليات.

٥ ـ وأبرز المشكلات التي تعاني منها هذه الأقليات.

٦ ـ ومدى احتياجات هذه الأقليات من معونات.

٧ ـ ومدى القدرة على تقديم المعونات لهذه الأقليات[١].

ثانياً: دور المسجد: فالمسجد في أي مكان مع كونه مكاناً للعبادة، تؤدى فيه الصلاة، ويقرأ فيه القرآن، فإنه يمكن أن يؤدي مجموعة وظائف أخرى دينية وتعليمية واجتماعية وصحية وغيرها.

وفي الاجتماع في المسجد يكون التآلف والتعاون بين الإخوة المسلمين، وبالتالي يكونون قوة أمام أعدائهم يصعب أن يخترق صفوفهم أي عابث بحقوقهم، أو متطاول على كرامتهم لأنهم كالبنيان المرصوص إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحماية والرعاية والنجدة.

وإذا كان المسلمون في حاجة ماسة إلى هذا التلاحم والتعاضد بشكل عام، فإن الأقليات المسلمة أشد حاجة إلى هذا التلاحم حتى لا تذوب وتفقد شخصيتها الإسلامية وسط المجتمعات الأخرى.

ثالثاً: دور المركز الإسلامي أو (المؤسسة أو الهيئة الإسلامية): قد لا يتسع المسجد لكل الخدمات اللازمة لمجتمع الأقلية المسلمة، وذلك لكثرة المسلمين وتنوع حاجاتهم، لذا لا بد من وجود مراكز إسلامية ملحقة بالمساجد أو تابعة لها أو مستقلة عنها، وذلك للاستغناء عن خدمات المؤسسات التنصيرية والتي سعت وتسعى باستمرار إلى تحطيم الإسلام وتغريب المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم ومبادئهم[٢].

---

(١) انظر فقه الدعوة إلى الله، ٦٤٣/٢ ـ ٦٤٤.

(٢) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ٣٢٩/١.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وينبغي للمراكز الإسلامية أن تحتوي على ما يلي[1]:

١ ـ مسجد أو مصلى لإقامة الصلوات في مواقيتها، وخطب الجمع والأعياد، والوعظ والإرشاد ما أمكن.

٢ ـ مدرسة أو مدارس للذكور والإناث ـ منفصلة عن بعضها ـ لأن التعليم المختلط فيه شر عظيم، وفيه خطر كبير على عفة الرجال والنساء، وعلى أخلاقهم. وعلى هذه المدارس الاهتمام بتنشئة الأجيال المسلمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإشاعة حفظ كتاب الله ـ تعالى ـ في الكتاتيب والمدارس والمساجد وتقديم العون المادي والمعنوي في هذا السبيل[2].

٣ ـ أن يكون بكل مركز مفتي مؤهل من إحدى الجامعات الإسلامية، لإصدار الفتاوى والقيام على الشؤون الشرعية للأقليات الإسلامية.

٤ ـ أن يعمل المركز على التوعية الإسلامية ونشر الدعوة بين الأقليات المسلمة عن طريق المحاضرات العامة، والندوات الثقافية.

٥ ـ أن يمتد نشاط هذه المراكز إلى نشر الدعوة الإسلامية بين المجتمعات غير المسلمة التي تعيش الأقليات المسلمة بين ظهرانيها.

٦ ـ على المشرفين على المراكز الإسلامية أن يقوموا بتدريب الدعاة المحليين في مناطق الأقليات حتى تكون دعوتهم مثمرة ومفيدة.

٧ ـ أن يكون بالمركز مكتبة عامة، إسلامية، وثقافية، وعلمية، يلجأ إليها طلاب العلم والمعرفة من أبناء المسلمين، حتى لا تعوزهم الحاجة إلى اللجوء إلى مكتبات الإرساليات والمدارس التنصرية التي فيها من الكتب والنشرات والدوريات ما هو مليء بالسموم والافتراءات ضد الإسلام والمسلمين.

---

(١) انظر المرجع السابق، ١/٣٣٠.

(٢) انظر محاضرة للشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله، بعنوان (أهمية التزام الأقليات المسلمة بالإسلام) ضمن كتاب الأقليات المسلمة في العالم، ٣/١٣٠٦.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٨ ـ أن يكون بالمركز دراسات وأبحاث بمستوى يتفق مع حاجة المجتمع وإمكاناته البشرية والعلمية، يبحث في توفير الخدمات اللازمة لهذه الأقليات المسلمة، وبدراسة سبل تطوير أوضاع المسلمين في المنطقة التي تعيش فيها الأقلة وكيفية المحافظة على كيانها ووجودها.

٩ ـ أن يكون بالمركز قاعة محاضرات عامة تخدم نشاطات المسلمين الثقافية، وتكون مركز إشعاع علمي وثقافي للمنطقة بكاملها.

١٠ ـ أن يكون لدى المركز قاعة اجتماعية، تستخدم في مناسبات الأعياد الإسلامية الشرعية ـ عيد الفطر وعيد الأضحى ـ والمناسبات الاجتماعية للأفراح، يلتقي فيها المسلمون يتعارفون ويتعاونون على البر والتقوى، ويعيشون حياة إسلامية صحيحة.

١١ ـ أن يكون بالمركز مستوصف متقدم يقدم العلاج والدواء والخدمات الصحية الأخرى.

١٢ ـ أن يكون لدى المركز جمعية تعاونية استهلاكية لبيع المواد الغذائية الضرورية، والتي لا يدخل في تصنيع بعضها أو تقديمه ما يخالف الشريعة الإسلامية.

١٣ ـ أن يكون بالمركز أمكنة خاصة بنشاطات النساء، والخدمات الخاصة بهن، كمركز محو الأمية، ومركز تدريب مهني كالخياطة والحياكة والتدبير المنزلي والإنتاج المنزلي، ودار حضانة للأطفال وغيرها.

١٤ ـ أن يكون لدى المركز قاعات أنشطة رياضية متنوعة، فالمسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف، والعقل السليم في الجسم السليم[1].

إن أثر غياب المراكز الإسلامية بأنواعها كافة، يدفع المسلمين ـ على كره ـ إلى اللجوء إلى مراكز ومؤسسات غير إسلامية هي في معظمها تبشيري

(١) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ١/٣٣٠ ـ ٣٣١ بتصرف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

للديانات المحرفة أو علماني يدعو إلى فصل الدين عن الحياة، أو إلحادي يعتمد على الماديات المحسوسة، وينكر الإله والأمور الغيبية.

أمور لا بد من الاهتمام بها:

ولا بد للدعاة إلى الله ـ تعالى ـ والقائمين على المراكز الإسلامية أن يهتموا بالأمور التالية:

١ ـ التركيز في دعوة الأقليات بالعمل على نشر عقيدة التوحيد الصحيحة، المستفادة من الكتاب والسنة وسيرة صحابة رسول الله ﷺ، ورد ما اختلف فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله دون سواهما، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1].

٢ ـ العناية بنشر اللغة العربية، وغرس حبها في نفوس الدارسين وطلبة العلم، وإبراز أهميتها لفهم الإسلام. وعلى أجهزة الإعلام في العالم الإسلامي من صحافة وإذاعة وتلفاز والاهتمام باللغة العربية كتابةً وحديثاً، وأن تنسق مع الأجهزة المعنية بالتربية والتعليم، لدعم البرامج التربوية الموجهة لتعليم المرأة والطفل.

٣ ـ دعوة أفراد الأقليات الإسلامية إلى الاعتزاز بإسلامها والالتزام به على أي حال كانت، وأن يكونوا صورة مضيئة للإسلام في الوسط الذي يعيشون فيه، والاهتمام بإبلاغ الدعوة إلى غيرهم بالحكمة والموعظة الحسنة، والبعد عن القسوة والعنف ومواطن الخلاف والفرقة والتأدب في ذلك بأدب الإسلام، وإحياء روح الأخوة والتعاون والحذر من التشتت والنزاع.

٤ ـ اتخاذ كافة السبل لتوثيق الصلات بهذه الأقليات ودعمها حتى يقوى كيانها، وتقف في وجه التيارات التي تتعرض لها. والدفاع عن حقوق

---

(١) النساء: ٥٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المسلمين في جميع أنحاء العالم لكي يتمكنوا من الحفاظ على شخصيتهم الإسلامية.

٥ ـ الاهتمام بالمسلمين الجدد والتدرج معهم في تعلم المفاهيم الإسلامية الصحيحة وممارستها كما جاءت في الكتاب والسنة.

٦ ـ دعوة الأقليات المسلمة إلى إقامة منشآت اقتصادية، يوكل إليها جمع الزكاة وصرفها في وجوه البر المشروعة. وإيجاد نظم التأمينات الاجتماعية المشروعة، والضمان الاجتماعي، ضماناً للتكافل الاجتماعي بين أفراد الأقلية المسلمة، ولحماية أنفسهم من الاضطهاد الاجتماعي الذي يتعرضون له، ولتطوير مؤسساتهم الاجتماعية[١].

٧ ـ أن يكون للجماعات الأقلية مرجع يرجعون إليه، وهو ما يسمى بالأمير، وقد يسمى بالرئيس، لأن الناس لا يصلحون بدون قائد. ولهذا قال ﷺ: «**لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا أحدهم**»[٢].

يقول ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ: «فإذا كان أي النبي ﷺ، قد أوجب في أقل الجماعات وأقصر الاجتماعات أن يولي أحدهم كان هذا تنبيهاً على وجوب ذلك فيما هو أكثر من ذلك»[٣].

٨ ـ تنبيه الأقليات إلى خطر حركات التنصير، التي تواجهها مجتمعات الأقليات المسلمة. وإلى خطر الدعوات الهدامة كالقاديانية والبابية والماسونية، وسائر الدعوات والمذاهب الهدامة، ودعوتها إلى ضرورة تنوير الجاليات المسلمة بحقيقة أهداف هذه الدعوات ووسائلها.

---

(١) للزيادة في هذا الموضوع راجع توصيات المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب، ضمن كتاب الأقليات المسلمة في العالم، ١٣٨٦/٣ وما بعدها.

(٢) سنن أبي داود، ٨١/٣، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ومسند الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، ١٧٧/٢.

(٣) كتاب الحسبة، لابن تيمية، ٩.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نتائج اعتماد الأقليات الإسلامية على مؤسسات غير إسلامية:

إنَّ اعتماد الأقليات الإسلامية في العالم على مؤسسات وهيئات غير إسلامية ينتج عنه ما يلي:

١ ـ ذوبان وتضاؤل شأنهم وسط المجمعات الأخرى، لأن المغلوب دائماً يكون مولعاً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله[١].

٢ ـ تركهم التمسك بدينهم وبأخلاقهم الإسلامية، ومن ثمّ لجوؤهم إلى أخلاق وتقاليد غير المسلمين.

٣ ـ تقليد غير المسلمين في الحياة الاجتماعية: ويتمثل ذلك في إحياء الاحتفالات والأعياد غير الإسلامية أو المشاركة في إحيائها، وكأنها أعياد إسلامية أو مناسبات إسلامية مهمة.

٤ ـ فقدان الطابع الإسلامي والشخصية الإسلامية من مناطق وجود المسلمين: وذلك أنه عندما يتخلى المسلمون عن دينهم وعاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، ويجرون وراء عادات وتقاليد أعدائهم، نرى أن مناطق وجودهم لم تعد تدل عليهم، فالحياة هذه المناطق أصبحت بعيدة كل البعد عن الإسلام الذي ضاع فيها بين إنسان كافر وآخر مسلم بالهوية.

٥ ـ التخلي عن الإسلام ـ عقيدة ونظام حياة وذلك أن المنصرين الذين يعملون على هدم الإسلام، فإنهم عندما يرون أن المسلمين أصبحوا في مهب الريح، لا حول لهم ولا قوة، عندها يصورون لهم أن دينهم هذا لم ينفعهم ولم يطورهم، ولم يؤد بهم إلا إلى الخراب والتراجع عن ركب الحضارة والمدنية، وأن الأمم الأخرى سبقتهم، وما عليهم إن أرادوا اللحاق بها إلا أن يتخلوا عن الإسلام، ويواكبوا المدينة الحديثة المتطورة.

ويقولون لهم ـ أيضاً ـ أنَّ الإسلام كان نافعاً في الماضي. أما اليوم فلا!!! وبذلك تنطلي هذه الأكاذيب والافتراءات على ضعاف الإيمان

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون، ١٤٧، الفصل الثالث والعشرون.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والنفوس من المسلمين، فيتركوا دينهم وشعائره وأخلاقه وعاداته السمحة.

٦ ـ ضياع المناطق الإسلامية من المسلمين: وذلك أنه بعد أن تضيع العقيدة الإسلامية من أصحابها، وبعد أن تضيع الأخلاق الإسلامية، لا يبقى أمام أعداء المسلمين، إلا طرد المسلمين من مناطقهم والاستيلاء عليها بشتى الوسائل، بالترغيب أو بالترهيب أو بهما معاً[١].

المطلب الرابع:
جهود المملكة العربية السعودية
في خدمة الأقليات الإسلامية ومساعدتها:

مما لا شك فيه أن الأقليات المسلمة في العالم تستحوذ على جانب كبير من اهتمامات المؤسسات والمنظمات والهيئات الإسلامية في العالم الإسلامي... وذلك للتعرف عن قرب على ظروف تلك الأقليات وآلامها وآمالها، وكيفية الارتقاء بها.. نظراً لتكثيف الهجوم والتحدي لهذا الوجود من داخل الكيان السياسي والاجتماعي الذي توجد به هذه الأقلية أو تلك من خلال مؤثرات خارجية، تخضع لتنظيمات عالمية أو إقليمية، تهدف إلى تقويض هذا الوجود أو الإساءة إليه أو على الأقل التشكيك فيه.

وتأتي دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ للإلتقاء بقيادات الأقليات الإسلامية من مختلف أنحاء العالم في مكة المكرمة، ومناقشة قضاياهم ومشكلاتهم خطوة إيجابية على طريق الحلول الجذرية والعملية التي تعيد الأمل الإسلامي، كما تعيد إليهم الثقة في العمل والعطاء والمساعدة مهما كان ذلك صعباً أو عسيراً.

وإدراكاً من حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لما يعانيه مسلموا الأقليات الإسلامية من مشكلات واضطهاد، ومن مصاعب اقتصادية واجتماعية، وشعوراً بمسؤوليتها كعضو في المجتمع الإنساني فقد دأبت المملكة على مد جسور التعاون مع هذه الفئات.

---

(١) انظر الأقليات المسلمة في العالم، ٣٣٤/١، وما بعدها بتصرف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وتنبع هذه المساعدات من شرائع الإسلام الحنيف الذي تسير على نهجه في تتابع تاريخي منذ تأسيس المملكة على دعائم هذا الدين الخالص.

وكانت دعوة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لبحث قضايا الأقليات الإسلامية متابعة لهذا المنهج القويم في شحذ الجهود الإسلامية لبذل المزيد من المساعدات الاقتصادية والإنسانية والاجتماعية والمعنوية والسياسية.

وتحملت المملكة بقيادة ـ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ بحكم دوره القيادي والريادي في العالم الإسلامي ـ مضاعفة المساعدة لهذه الأقليات والأخذ بأيديها وإصلاح شؤونها ومعالجة مشاكلها.

والمملكة وهي تقدم مساعداتها التي هي سمة من سمات سياستها الداخلية والخارجية منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لا تنظر المقابل وتبادل المصالح الذي هو جوهر المساعدات، بل ولا تنظر كلمة شكر، ولكنه الشعور بالمسؤولية انطلاقاً من ثوابت السياسة السعودية القائمة على الشريعة الإسلامية دستور المملكة وهو المنار الذي يقود خطى قوافل الخير السعودية[1].

ومن المراكز والمدارس والمعاهد التعليمية التي حظيت بدعم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ـ حفظه الله ـ على سبيل المثال لا الحصر: المركز الإسلامي في تورنتو بكندا، المركز الإسلامي في برازيليا بالبرازيل، المركز الإسلامي في بيونس إيرس بالأرجنتين، المعهد الإسلامي العربي في طوكيو والتابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مدارس وجامعة إسلامية في كوريا، مراكز ومدارس إسلامية في أستراليا، معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في فرانكفورت بألمانيا، معهد العالم العربي في باريس، المركز الإسلامي في فرانكفورت، المركز الإسلامي في جنيف بسويسرا،

---

(١) الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، د/ صالح السدلان، ٢٢٤ ـ ٢٢٧ بتصرف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المركز الثقافي الإعلامي في بروكسل، المركز الإسلامي في مدريد بأسبانيا[1].

كما أنشأت المملكة عدداً من الأكاديميات والكراسي العلمية للدراسات الإسلامية في جامعات كبرى وعريقة في أمريكا وبريطانيا وروسيا، وهدفت هذه المؤسسات العلمية إلى نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في بلاد الأقليات المسلمة، ودعم هذه الأقليات مادياً وسياسياً وعلمياً، والعمل على حمايتها ووقف انزلاقها في قبضة المجتمعات الغربية، وذوبان هويتها، وأدرك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ببعد نظرته أن هذه الأكاديميات سيكون لها دور بارز في إبراز حقيقة الإسلام، وفي تصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام. فالإسلام دين وسط عالمي، معتدل المنهج، بعيد عن الغلو والتطرف أو التفريط، وبالفعل كان لها إسهاماً علمياً واضحاً في نشر العلم الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، علاوة على مهمتها في تعليم النشء من أبناء المسلمين القرآن الكريم واللغة العربية، وربطهم بدينهم وعقيدتهم من خلال الدروس النظرية والعملية، وتعويدهم على أداء العبادات، كما هدفت إلى تقوية الصلات والعلاقات بين المؤسسات الإسلامية العاملة هناك، من خلال تبادل المناهج، واستقطاب العلماء والفقهاء لإلقاء الدروس والمحاضرات، وكذلك الأساتذة الزائرين من علماء الأمة، مما يساعد حقيقة في تكثيف النشاط التعليمي والإرشادي والدعوي، ولا شك أنَّ هذه المنابر العلمية والفكرية تشكل إضافة فاعلة ونافعة، وذات أثر نافذ لسجل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد الناصع في خدمة الإسلام والمسلمين في كل المجتمعات والبيئات والأقليات الإسلامية[2].

ومن هذه الأكاديميات:

١ ـ أكاديمية الملك فهد في لندن.

---

(١) خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قائد مسيرة التنمية ورجل السلام العالمي، ص٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص٧٠ ـ ٧١ بتصرف.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

٢ ـ أكاديمية الملك فهد في موسكو.

٣ ـ أكاديمية الملك فهد في بون.

ومن الكراسي العلمية والإسلامية التي أنشأتها المملكة في أعظم الجامعات وأعرقها:

١ ـ كرسي الملك عبدالعزيز للدراسات الإسلامية في جامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

٢ ـ كرسي الملك فهد لدراسات الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية.

٣ ـ كرسي الملك فهد للدراسات بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن بالمملكة المتحدة.

إلى غير ذلك من الأكاديميات والكراسي والمراكز والمدارس العديدة التي تقدمها المملكة العربية السعودية للمسلمين في شتى أنحاء العالم[١].

وعلى الرغم مما قدمته المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ فإنَّ الحاجة أصبحت ملحة لتلاحم الأمة الإسلامية والوقوف صفاً واحداً وكتلة مشتركة لدعم الأقليات الإسلامية، حتى يمكن مواجهة المخططات الشرسة، والتي تستهدف إبعاد المسلمين في دول الأقليات الإسلامية عن دينهم[٢].

كما أن من إنجازات واهتمامات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد خدمة العمل الخيري في داخل المملكة العربية السعودية وفي خارجها، ومن

---

(١) المرجع السابق، ص٧١ ـ ٧٦ بتصرف.

(٢) الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية، د/ صالح السدلان، ٢٢٧ ـ ٢٢٨. وللإستزادة انظر المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، وجهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً، د/ محمد عبدالقادر هنادي، ص١٤١ ـ ١٥٥، والمملكة العربية السعودية ومائة عام من الإنجازات، العقيد د/ عبدالله بن سعيد الشهراني، ص٢٥٢ ـ ٢٥٥.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ذلك دعم ومؤازرة القضايا الإسلامية والإنسانية في لبنان، وفي أفريقيا، وفي كوسوفا، وفي الشيشان وغيرها يربو عن الحصر ولا يتسع المقام للحديث عنه، جعل الله ذلك في موازين حسناته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخاتمة

بعد حمد الله تعالى على عونه وتوفيقه لي بإنجاز هذا البحث أحبُّ أن أذكر أهم النتائج الآتية:

ـ إنَّ الدعوة إلى الله تعالى من الواجبات التي أوجبها الله تعالى على عباده، وخير الدعاة من اتبع منهج النبي ﷺ، واقتفى أثره على علم وبصيرة.

ـ إنَّ فضل الدعوة إلى الله تعالى كبير، وأجرها عظيم، وذلك لما يترتب عليها من تبليغ شرع الله وحفظه، وحصول المصالح العظيمة للخلق، في معاشهم ومعادهم، ودينهم ودنياهم.

ـ إنَّ الدعوة إلى الله تعالى من الأمور المهمة التي لا غنى للناس عنها، قديماً وحديثاً، سواءً كانوا مسلمين، أو كفاراً، وذلك لإخراجهم من الظلمات إلى النور، وتبصيرهم في أمور دينهم ودنياهم.

ـ تتمثل مقومات الداعية إلى الله تعالى كما دل على ذلك الكتاب والسنة في أن يكون الداعية على علم وبصيرة، وأن يكون مخلصاً لله تعالى في دعوته، وأن يكون متابعاً للنبيﷺ، وأن يكون حكيماً في دعوته، وأن يكون رفيقاً، حليماً وأن يكون صبوراً، متحلياً بالأخلاق الفاضلة، وأن يبدأ في دعوته بالأهم قبل المهم، والتدرج في الدعوة حسب الأولويات وقد دل على ثبوت هذا المبدأ الكتاب والسنة وعمل سلف هذه الأمة الصالح، وقد قصَّ الله تعالى علينا في كتابه الكريم قصص الأنبياء وأخبارهم مع أقوامهم،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إذ كان كل واحد منهم يبدأ بدعوة قومه إلى توحيد الله تعالى، وإخلاص العبادة له وحده ونبذ الشرك وأهله.

- كما أنَّ على الداعية إلى الله تعالى أن يتحلى بالصدق، والعدل، والتواضع، والجود، والكرم، والتثبت في الأمور، وعدم العجلة إلى غير ذلك من الدعائم والمقومات التي هي من لوازم الداعية الناجح.

- إنَّ على الداعية إلى الله تعالى أن يدعو الناس بحسب أحوالهم: فإن كان المدعو راغباً في الخير مقبلاً عليه، لكنه قد يجهله ويخفى عليه فهذا يكفي في حقه مجرد الدعوة، وأمره بفعل ما أمر الله به ورسوله ﷺ، ونهيه عما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

أما إذا كان عند المدعو فتور وكسل عن الخير أو إقبال ورغبة في الشر، فهذا لا يكفي منه مجرد الدعوة، بل لا بد أن يضاف إليها موعظة حسنة، وذلك بالترغيب الدعوة، بل لا بد أن يضاف إليها موعظة منه بالترغيب في الخير والطاعة، وبيان فضل ذلك، وحسن عاقبته، وضرب الأمثال في العواقب الحميدة، وموعظة حسنة بالترهيب من الشر والفسوق، وبيان إثم ذلك، وسوء عاقبته، وضرب الأمثال في العواقب السيئة للفاسقين.

أما إذا كان عند المدعو إعراض عن الخير، واندفاع إلى الشر ومحاجة في ذلك فهذا لا يكفي في حقه مجرد الدعوة والموعظة الحسنة، بل لا بد أن يضاف إليهما مجادلته بالتي هي أحسن في المجادلة، وفي بيان الحق لتندحض حجته، وتبطل طريقته.

- المدعو له حقوق وواجبات، على الدعاة إلى الله تعالى مراعاتها من أهمها:

أن يؤتى المدعو ويدعى حيث كان. وأن يُختار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في دعوته، والشفقة به والحرص عليه، والعفو عنه والإحسان إليه، وعدم الاستهانة بأي إنسان في الدعوة، وعدم مواجهة المدعو بالزجر أمام الناس.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ـ إنَّ على المدعو أن ينقاد إلى الحق والخير إذا تبين له، وأن عليه أن يطلب العلم الشرعي، ويتبصر في دينه، وعليه أن يعمل على تطبيق منهج الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً ومنهج حياة، ثم إنه عليه بعد التفقه في الدين أن يدعو غيره إلى عبادة الله وحده وإلى اتباع ما جاء به نبينا محمد ﷺ، كما أن عليه أن يسأل ويستوضح عن كل ما لا يعرفه أو يشكل عليه من أمور دينه ودنياه.

ـ تناول البحث أصناف المدعوين: المسلمون، وأهل الكتاب، والمشركون، والملحدون، والمنافقون، والملأ، وأهم حقوق ولاة الأمور على الرعية، والمجتمعات غير الإسلامية، والأقليات الإسلامية.

وتحدث البحث عن هذه الأصناف من حيث التعريف والسمات وأهم أساليب دعوتهم.

ـ كما تحدث البحث عن مكاتبات النبي ﷺ إلى ملوك ورؤساء العالم، وأهمية دراسة أوضاع الأقليات المسلمة، وواجب المسلمين تجاهها، والإسهام في حل مشكلاتها.

ـ أبان البحث بعضاً من جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الأقليات الإسلامية ومساعدتها اقتصادياً وإنسانياً، واجتماعياً، ومعنوياً وسياسياً، وفتحت المملكة للأقليات الإسلامية المراكز والمدارس والمعاهد التعليمية، كما أنشأت عدداً من الأكاديميات والكراسي العلمية للدراسات الإسلامية في كثير من الجامعات الكبرى، في أمريكا وبريطانيا وروسيا وغيرها، وذلك من أجل إبراز حقيقة الإسلام، وتصحيح المفاهيم المغلوطة حوله.

وختاماً أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل لأحد من خلقه فيه شركاً، وأن ينفع به من يطلع عليه إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، للشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري.

٣ ـ **الأحكام السلطانية**، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي **(ت٤٥٠هـ)** دار الكتب العلمية/ بيروت.

٤ ـ **الأحكام السلطانية**، لأبي يعلى الفراء الحنبلي، **(ت٤٥٨هـ)**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥ ـ **إحياء علوم الدين**، للإمام أبي حامد الغزالي، **(ت٥٠٥هـ)**، مؤسسة الحلبي وشركاه، للنشر والتوزيع، القاهرة، **١٣٨٧هـ**.

٦ ـ **الاستقامة**، لابن تيمية، أبي العباس تقي الدي أحمد بن عبدالحليم، **(ت٧٢٨هـ)**، ط٢، **١٤٠٩هـ**، مكتبة السنة، تحقيق د/ محمد رشاد سالم.

٧ ـ **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، للدكتور علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ القاهرة.

٨ ـ **أصول الدعوة**، لعبدالكريم زيدان ـ جمعه الأماني ـ بغداد ـ الطبعة الثالثة **١٣٩٦هـ**.

٩ ـ **أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام**، للدكتور محمد أمان الجامي طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ الرياض.

١٠ ـ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت.

١١ ـ **الأقليات المسلمة في العالم ـ ظروفها المعاصرة ـ آلامها، وآمالها**. أبحاث ووقائع المؤتمر العامي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى سنة **١٤٠٦هـ**.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

١٢ ـ **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة**، د/ عبدالعزيز المسعود، ط٢، ١٤١٤هـ، دار الوطن، الرياض.

١٣ ـ **الأموال**، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥هـ مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر ـ القاهرة.

١٤ ـ **الأنشطة الدعوية في المملكة العربية السعودية**، د/ صالح بن غانم السدلان، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط الأولى.

١٥ ـ **الإيمان**، لعبدالمجيد الزنداني ومجموعة من العلماء. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٦ ـ **استخراج الجدل في القرآن الكريم**، للإمام ناصح الدين عبدالرحمن بن الحمن بن نجم، المعروف بالحنبلي (ت٦٣٤هـ) مطابع الفرزدق التجارية الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

١٧ ـ **البداية والنهاية**، للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) مكتبة المعارف ـ بيروت.

١٨ ـ **تاريخ الرسل والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) الطبعة الثانية ـ دار المعارف بمصر.

١٩ ـ **تاريخ العرب قبل الإسلام**، للدكتور جواد علي ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٧٥هـ.

٢٠ ـ **تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، للشيخ عبدالله بن صالح القصير، ط١، ١٤١١هـ، دار العاصمة، الرياض.

٢١ ـ **الترغيب والترهيب**، للإمام الحافظ زكي الدين المنذري (ت٦٥٦) نشر إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.

٢٢ ـ **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لأبي السعود محمد العمادي (ت٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٣ ـ **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) مطبعة الفحالة الجديدة ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ. نشر مكتبة النهضة الحديثة.

٢٤ ـ **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار القومية العربية، مصر، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٥ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير (ت٦٠٦هـ) ـ نشر مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان. تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٢٦ - **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثالثة.

٢٧ - **الجامع الصحيح**، للحافظ أبي عيسى محمد الترمذي (ت٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي.

٢٨ - **جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، للإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن شهاب الدين البغدادي الدمشقي الشهير بابن رجب، (ت٧٩٥هـ)، ط٥، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٩ - **الجامع أحكام القرآن**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠ - **جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الدعوة الإسلامية ماضياً وحاضراً**، د/ محمد عبدالقادر هنادي، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض.

٣١ - **حاشية الثلاثة الأصول**، لمحمد بن عبدالوهاب، بقلم عبدالرحمن بن قاسم (ت١٣٩٢هـ)، الطبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ.

٣٢ - **الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين**، للدكتور فضل إلهي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٣ - **حقوق الراعي والرعية**، مجموعة خطب لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مطبعة سفير، الرياض.

٣٤ - **الحكمة في الدعوة إلى الله**، للشيخ سعيد بن علي القحطاني - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مطبعة سفير الرياض.

٣٥ - **حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون**، لعبدالحليم خفاجي، الطبعة الثالثة، دار الدعوة للطبع والنشر، الإسكندرية.

٣٦ - **خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز قائد مسيرة التنمية ورجل السلام العالمي**، وكالة الصحراء السعودية، ١٤١٨هـ، الرياض.

٣٧ - **درء تعارض العقل والنقل**، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور رشاد سالم، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٣٨ ـ **الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل**، لمحمد بن الحبيب، دار الوفاء ـ جدة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٣٩ ـ **الدعوة الفردية أهميتها، حالاتها، عوامل نجاحها**، لصالح بن يحيى صواب ـ مطبعة سفير ـ الرياض.

٤٠ ـ **رسالة في الدعوة إلى الله**، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤١ ـ **رياض الصالحين**، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت٦٧٦هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق.

٤٢ ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد**، للإمام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، (ت٧٥١هـ) شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٤٣ ـ **سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك**، للشيخ حمد بن عتيق، دار القرآن الكريم، بيروت ـ الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ.

٤٤ ـ **السنة**، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال، (ت٣١١هـ)، تحقيق د/ عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ١٤٢٠هـ، ط الثانية.

٤٥ ـ **سنن أبي داود**، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت٢٧٥هـ) دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ـ إعداد وتعليق: الدعاس وعادل السيد.

٤٦ ـ **السيرة النبوية**، لابن هشام (ت٢١٨هـ) دار الكنوز الأدبية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي.

٤٧ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم**، تحقيق د/ أحمد سعد الغامدي، دار طيبة للنشر، الرياض.

٤٨ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، للإمام علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت٧٢١هـ) المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ بيروت.

٤٩ ـ **شرح القصيدة النونية**، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط الأولى.

٥٠ ـ **الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات**، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ط١، ١٤١٤هـ، دار المجد، الرياض.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٥١ ـ **صحيح البخاري بشرح فتح الباري**، للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري **(ت٢٥٦هـ)** طبع المكتبة السلفية.

٥٢ ـ **صحيح مسلم**، للإمام الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري **(ت٢٦١هـ)** دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ تحقيق فؤاد عبدالباقي.

٥٣ ـ **عقيدة التوحيد**، للشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة، الرياض، **١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م**، ط الأولى.

٥٤ ـ **عقيدة المؤمن**، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري، مطبعة النهضة الحديثة، الطبعة الأولى **١٣٩٧هـ**.

٥٥ ـ **عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين**، للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي، الطبعة الثانية **١٤٠٤هـ** ـ المطابع الأهلية للأوفست ـ الرياض.

٥٦ ـ **العقيدة في الله**، لعمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ الطبعة الخامسة **١٩٨٤م**.

٥٧ ـ **عيون الأثر في فنون المغازي والسير**، لفتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن عبدالله سيد الناس **(ت٧٣٤هـ)** دار المعرفة ـ بيروت.

٥٨ ـ **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ **(ت١٢٨٥هـ)** طبع أنصار السنة المحمدية ـ لاهور.

٥٩ ـ **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، لأبي محمد بن علي بن حزم الظاهري **(ت٤٥٦هـ)** دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية **١٣٩٥هـ**.

٦٠ ـ **فضل الدعوة وحكمها وأخلاق القائمين عليها**، لسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ ط الثالثة.

٦١ ـ **فقه الدعوة إلى الله**، للدكتور علي عبدالحليم محمود، دار الوفاء للطبع والنشر ـ المنصورة ـ الطبعة الأولى **١٤١٠هـ**.

٦٢ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، للعلامة محمد المدعو بالمناوي ـ الطبعة الثانية ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٦٣ ـ **القاموس المحيط**، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي **(ت٨١٧هـ)** مؤسسة الحلبي وشركاه ـ القاهرة.

٦٤ ـ **كتاب الأصنام**، لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٦٥ ـ **كتاب التوحيد**، لعبدالمجيد الزنداني، مكتبة طيبة ـ المدينة المنورة ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٦ ـ **كتاب الحسبة**، لابن تيمية، دار البيان ـ دمشق ١٣٨٧هـ.

٦٧ ـ **كتاب الكبائر وتبيين المحارم**، للحافظ أبي عبدالله بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) مؤسسة علوم القرآن ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٦٨ ـ **الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)** طبع بنفقة جمعية التوراة الأمريكية.

٦٩ ـ **كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة**، لعبدالرحمن حبنكة الميداني ـ دار القلم ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٧٠ ـ **لسان العرب**، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) دار صادر ـ بيروت.

٧١ ـ **المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه**، للدكتور مصطفى عبدالواحد ـ الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ بمصر.

٧٢ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ـ الطبعة السعودية تصوير عن الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

٧٣ ـ **مجموعة التوحيد**، للإمام تقي الدين أحمد بن تيمية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، دار الفكر.

٧٤ ـ **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، للدكتور محمد حميد الله، دار النفائس ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ ـ بيروت.

٧٥ ـ **محاضرات في العقيدة والدعوة**، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، دار العاصمة، النشرة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٦ ـ **محاضرات في النصرانية**، لمحمد أبي زهرة ـ دار الفكر العربي ـ الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ.

٧٧ ـ **محنة الأقليات المسلمة في العالم**، لمحمد عبدالله السمان، دار الاعتصام ـ القاهرة.

٧٨ ـ **مختصر منهاج القاصدين**، للإمام محمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي، (ت٧٤٢هـ)، تقديم د/ وهبة الزحيلي، ط١، ١٤١٤هـ، دار الخير، بيروت، توزيع مكتبة الوراق، الرياض.

٧٩ ـ **مدارج السالكين**، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، (ت٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

٨٠ ـ **مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة**، إعداد الدكتور/ عبدالله الرفاعي، ط١، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م، دار المعراج، الرياض.

٨١ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) دار صادر ـ بيروت.

٨٢ ـ **مصرع الشرك الخرافة**، للشيخ خالد محمد بن علي الحاج ـ إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر ـ ١٣٩٨هـ ـ تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري.

٨٣ ـ **معارج القبول**، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي ـ المطبعة السلفية ومكتبتها، شارع الفتح بالروضة.

٨٤ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ إيران.

٨٥ ـ **المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم**، أسئلة أجاب عليها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، إعداد أبي عبدالله الوائلي.

٨٦ ـ **المعوقون للدعوة الإسلامية في عهد النبوة**، للدكتورة سميرة جمجوم ـ دار المجتمع للنشر والتوزيع ـ جدة.

٨٧ ـ **مفتاح دار السعادة**، لأبي عبدالله شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٨ ـ **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم بن الفضل الراغب الأصفهاني، (ت٥٠٢هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٨٩ ـ **المملكة العربية السعودية ومائة عام من الإنجازات**، تأليف العقيدة د/ عبدالله بن سعيد الشهراني، ط١٤٢٠هـ.

٩٠ ـ **المملكة العربية السعودية ودعم الأقليات المسلمة في العالم**، مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، ط١، ١٤١٢هـ.

٩١ ـ **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، للدكتور زاهر عواض الألمعي ـ مطابع الفرزدق التجارية ـ الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٩٢ ـ **منهاج المسلم**، لأبي بكر جابر الجزائري، دار الفكر، ط٨، ١٣٩٦ ـ ١٩٧٦م.

٩٣ ـ **منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل** للدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي، الدار السعودية السلفية، ط١، ١٤٠٦هـ، الكويت.

٩٤ ـ **موقف الإسلام من نظرية ماركس للتفسير المادي للتاريخ**، لأحمد العوايشة ـ دار مكة للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ـ مكة المكرمة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

٩٥ ـ **النهاية في غريب الحديث والأثر**، للإمام مجد الدين أبي السعادات المعروف بابن الأثير (ت٦٠٦هـ) ـ المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.

٩٦ ـ **وجوب طاعة السلطان في غير معصية الرحمن بدليل السنة والقرآن**، لمحمد العريني، ط١، ١٤١٥هـ، جمعية البدائع الخيرية.

٩٧ ـ **اليهودية**، للدكتور أحمد شلبي ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ الطبعة الخامسة ١٩٧٨م.

This file was downloaded from QuranicThought.com